قطوف اقتصادية

من الماضي والحاضر



د. زيد بن محمد الرماني

الطبعة الأولى

دار طويق للنشر والتوزيع

قطوف اقتصادية
من
الماضي والحاضر

قطوف اقتصادية
من
الماضي والحاضر

تأليف
د. زيد بن محمد الرماني
عضو هيئة التدريس
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

دار طويق للنشر والتوزيع
ص . ب ١٠٢٤٤٨ الرياض ١١٦٧٥
ت : ٢٤٩١٣٧٤ - ٢٤٨٦٦٧٧ - ٢٤٨٦٦٨٨
بريد إلكتروني : E-mail: dartwaiq@zajil.net

مكتب القاهرة
هاتف : ٤٥٩٤٦٧٩
محمول : ٠١٢٢٩٦٤٨٣٦
مساكن كورنيش النيل مدخل (٥) شقة (١)
روض الفرج

ح دار طويق للنشر والتوزيع، ١٤٢٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الرماني، زيد بن محمد
قطوف اقتصادية من الماضي والحاضر./ زيد بن محمد الرماني - الرياض، ١٤٢٥هـ
٢٧٦ ص ١٧ × ٢٤ سم
ردمك: ٧-٢٤٣-٤٢-٩٩٦٠
١- الاقتصاد - مقالات ومحاضرات أ. العنوان
ديوي ٣٢٠.٠٨ ١٤٢٥/٨٦٠

رقم الإيداع: ١٤٢٥/٨٦٠
ردمك: ٧-٢٤٣-٤٢-٩٩٦٠

الطبعة الأولى
١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م

دار طويق للنشر والتوزيع

ص.ب ١٠٢٤٤٨ الرياض ١١٦٧٥
ت/ ٢٤٩١٣٧٤ - ٢٤٨٦٦٧٧ -٢٤٨٦٦٨٨ ف/ ٢٧٨٥٦٢٨

بريد إلكتروني E-mail: dartwaiq@zajil.net
موقعنا على الإنترنت www.dartwaiq.com.

مكتب القاهرة
هاتف/ ٤٥٩٤٦٧٩ محمول: ٠١٢٢٩٩٦٤٨٣٦
مساكن كورنيش النيل مدخل (٥) شقة (١) روض الفرج

مكتب الخرطوم
الخرطوم - السوق العربي - هاتف/ ٧٩٠١٣٤

تم الصف الإلكتروني والإخراج والتصحيح بدار طويق للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمة

الحمد لله الذي نطقت بحمده صوادح الألسنة في رياض الأفكار على أفنان الأقلام، ورمت بجواهر توحيده ولعالي تنزيهه وتمجيده بحار العقول والنفوس إلى سواحل الطروس، فتحلت به صدور الكلام، وصلّى الله على محمد بن عبدالله رسوله الذي رفع الله به منار الإسلام وبعثه رحمة للأنام واختصه بمنزلة الاصطفاء والإكرام، فشهد له أهل السماوات والأرض بالتبجيل ونطقت برسالته وتحقيق جلالته التوارة والإنجيل، فهدى الخلق إلى قصد السبيل ودعا على بصيرة من ربه إلى دار السلام، ورضي الله عنه وآله الكرام وأصحابه البررة الأعلام، الذين جاهدوا في الله حق جهاده وقاموا بنصرة أكرم عباده خير مقام، ففازوا في الدنيا بصحبته وفي الآخرة بجواره في دار المقام.

أما بعد: فإني جمعت في هذا الكتاب من طرف الأخبار ورائق الأشعار ومستحسن الجواب ومضحكات الأعراب ونوادر الحكم والأمثال والآداب، ما يستحسن ويستطرف ويستلمح ويستظرف، من كل نادرة غريبة أو نكتة عجيبة أو حكاية بارعة أو حكمة نافعة أو قطعة شعر رائعة أو مخاطبة فائقة، مع ما يستفاد في ذلك من الوقوف على مناقب الاقتصاد

وتراثه ومحامد العلماء والفقهاء والاقتصاديين ومفاخرهم ومكارم أخلاقهم وشرف أنفسهم وجميل أفعالهم وكريم أقوالهم وسيرهم وجوائزهم وفوائدهم وعوائدهم . . . إلى غير ذلك من أدبيات ، ومناظرات ، ومسابقات ، ومحاورات والعجائب والغرائب ، والفرائد والقلائد والرقائق والألغاز والأوائل والأمثال والقصص والحكايات والأجناس والطرائف والفروق والمواعظ والوصايا واللطائف والآثار والمقامات والاختصارات والخرافات والأكاذيب والأرقام . . .

وأخذت في تبويبه وترتيبه واجتهدت في تهذيبه وتقريبه واعتنيت بتأليفه وجمعه ورددت كل جنس إلى جنسه وكل نوع إلى نوعه ، وجعلت الشكل فيه مع شكله وصممت المثل إلى مثله ، ليسهل النظر فيه على مطالعه ، وتحصل الفائدة لقارئه وسامعه ، فجاء بحمد الله سبحانه حسن الترتيب ، بديع التهذيب ، فهو روضة آداب ومتعة أحداق وأسماع وألباب ، فيه تسلية للنفوس وترويح للأرواح واستجلاب المسرّات والأفراح وراحة الخاطر وأنس المجالس والمسامر ، وتحفة القادم وزاد المسافر ، وأسميته : قطوف اقتصادية من الماضي والحاضر .

ومع ذلك يبقى :

والنقص في أصل الطبيعة كامنٌ
فبنو الطبيعة نقصهم لا يجحدُ

وكيف يُعتصم من الخطأ من خُلق ظلوماً جهولاً؟ ولكن، مَنْ عُدّت غلطاته أقرب إلى الصواب ممّن عُدّت إصاباته.

وكما قال ابن قيم الجوزية رحمه الله في كتابه مدارج السالكين: أيها القارىء له، ما وجدت فيه من صواب وحق فاقبله، ولا تلتفت إلى قائله، بل انظر إلى ما قال لا إلى مَنْ قال.

وصدق القاضي البيساني رحمه الله القائل:

إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلاّ وقال في غده لو غُيِّر هذا لكان أحسن ولو زيد كذا لكان يُستحسن ولو قُدِّم هذا لكان أفضل، ولو تُرك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر.

وأقول، كما قال الشافعي رحمه الله: «ألفت هذه الكتب ولم آلُ فيها ولابد أن يوجد فيها الخطأ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]. فما وجدتم في كتابي هذا أو كتبي مما يخالف الكتاب والسنة، فقد رجعت عنه.

ولا عجب أن يقول الثعالبي رحمه الله إن أول ما يبدأ من ضعف ابن آدم أنه لا يكتب كتاباً فيبيت عنده ليلة واحدة إلا أحب في غده أن يزيد فيه أو ينقص منه. هذا في ليلة واحدة، فكيف في سنين عدة.

ولله درّ ابن قيم الجوزية رحمه الله القائل: فلَكَ أيها القارىء صفوُه ولمؤلفه كدرُه وهو الذي تجشم غراسه وتعبه، ولك ثمره، وها هو قد استُهدف لسهام الراشقين، وأستعذر إلى الله من الزلل والخطأ، ثم إلى عباده المؤمنين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المؤلف

د. زيد بن محمد الرماني

ص. ب: ٣٣٦٦٢

الرياض: ١١٤٥٨

السعودية

الفصل الأول

قطوف اقتصادية من الماضي

أدبيات اقتصادية

١ - ٤

يقول الأديب الثعالبي أبومنصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل في كتابه البديع «اللطائف والظرائف» في شأن مدح المال :

مدح الله تعالى المال وسمّاه خيراً بقوله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ﴾ [البقرة: ١٨٠]، أي مالاً، وبقوله سبحانه ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيد ﴾ [العاديات : ٨]، أي المال .

ويروى عن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه أنه كان يقول : حبذا المال أصون به عرضي وأقرضه ربي فيضاعفه لي . يريد قوله تعالى ﴿ مَن ذَا الذي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾ [البقرة: ٢٤٥] .

وروى السُّدي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عزّ اسمه ﴿ وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ ﴾ [هود: ٥٢]، أي مالاً إلى مالكم، وكان رضي الله عنه يقول : قد يشرف الوضيع بالمال .

يقال : المال يكسب أهله المحبة، لا مجد إلا بمال ولا حمد إلا بفعال .

وقيل : الآمال مشغولة بالأموال، وقال أحد الشعراء :

كل النداء إذا ناديت يخذلني
إلا ندائي إذا ناديت يا مالي

ولأبي العتاهية:

قد بلونا الناس في أحوالهم
فرأيناهم بذي المال تبع

وقال آخر:

شيئان لا تُحسُّ الدنيا بغيرهما
المال يصلحُ منه الحالُ والولدُ
زَيْنُ الحياة هما لو كان غيرهما
كان الكتاب به من ربنا يردُ

يعني قوله جل شأنه ﴿المَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الحَيَاة الدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٤٦].

كان يقال: أصل السؤدد والرياسة المال، وبه تستجمع أسبابهما وتطرد أحوالهما، وقد انقاد الناس حديثاً وقديماً للغنى.

ولذلك حكى الله تعالى في أمر طالوت عن ملكه عليهم فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ المُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ المَالِ﴾ [البقرة: ٢٤٧].

وجاء في ذم المال، قوله عزّ وجلّ: ﴿أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [الأنفال: ٢٨].

يقال: المال ملول، والمال ميّال، والمال غادٍ ورائح وطبع المال كطبع الصبي، لا يوقف على رضاه وسخطه.

وقيل: المال لا ينفع ما لم يفارقك.

وقيل: قد يكون مال المرء سبب حتفه، كما الطاووس قد يُذبح لحسن ريشه.

ومن أحسن ما قيل في هذا المعنى قول ابن المعتز:

ألم تر أن المال يُهْلك ربَّه إذا جَمّ آتيهِ وسَدَّ طريقهُ
ومن جاورَ الماء الغزير بجسمه وسدّ طريق الماء فهو غَريقهُ

وخير ما نختم به هذه الاختيارات حديث رسول الهدى صلى الله عليه وسلم: «**نعم المال الصالح للرجل الصالح**»، الذي يُحسن طريق جمعه، كما يحسن طريق إنفاقه واستهلاكه.

❊ ❊ ❊

أدبيات اقتصادية

٢ - ٤

جاء في كتاب: «اللطائف والظرائف» للثعالبي في شأن مدح التجارة قوله رحمه الله:

ذكر الله تعالى التجارة في القرآن، حيث قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ﴾ [النساء: ٢٩]. وقال عز اسمه: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٥]. وقال جل ذكره: ﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾ [المزمل: ٢٠].

وجاء في صحيح البخاري قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أطيب ما يأكل الرجل من كسبه**» والكسب: التجارة. وقال صلى الله عليه وسلم: «**التاجر الصدوق مع النبيين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً**» وقال كذلك: «**تسعة أعشار الرزق في التجارة**».

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم برهة من الدهر تاجراً مسافراً، وباع واشترى حاضراً، واشتهر أمره في ذلك، قال المشركون: ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق فأوحى الله تعالى إليه ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: ٢٠]، فأخبر جل اسمه أن الانبياء قبله قد كانت لهم تجارات.

وقد ورد أنَّ الفاروق عمر رضي الله عنه كان يقول: ما ميتة بعد القتل

في سبيل الله أحب إليّ من أن أموت بين شعبتي رحلي أضرب في أرض الله، وأبتغي من فضل الله.

وكان بعض السلف يقول: الأسواق موائد الله في أرضه فمن أتاها أصاب منها. وقيل: التجارة إمارة والأرباح توفيقات.

وفي شأن ذمّ التجارة، ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**التجار هم الفجّار إلا من صدق وبّر**». وقال صلى الله عليه وسلم كذلك: «**إياكم والأسواق فإن الشيطان قد باض فيها وفرّخ**». وكان الضحاك رحمه الله يقول: ما من تاجر ليس بفقيه إلا أكل من الرِّبا شيئاً.

وقد ورد أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يقول: ويلٌ للتجار من لا والله وبلى والله. وكان علي رضي الله عنه يقول: تفقه ثم اتجر، فإن التاجر فاجر، إلا مَنْ أخذ الحق وأعطاه.

وكان أبو الدرداءرضي الله عنه يقول: إياكم ومجالس الأسواق فإنها تلغي وتلهي. وقال الحسن رحمه الله: الأسواق مصلحة للأموال، مفسدة للدِّين.

وقيل: إياكم وجيران الأغنياء وقرّاء الأسواق وفقهاء الرساتيق. وقيل: ويلهم ما أغفلهم عما أُعدَّ لهم.

قال أحد الشعراء:

إذا ما غضب السُّوقي فالحبّة ترضيه

وقال آخر:

ما للتجّار وللسخاء وإنما
نبت لحومهمُ على القيراط

وقال ابن الرومي:

ربِّ أطلق يدي في كل شيخٍ
ذي رياء بسمته وسكونهْ
تاجرٌ فاجرٌ جموعٌ منوع
يُرهق الناس باقتضاء ديونهْ

قال بعض الأشراف لصديق له: لا تسلم ابنك في شيء من أنواع الكسب، فإنها تورث لا محالة لؤم الطبع وظلمة القلب وقصور الهمة وعيّ اللسان وسوء الأدب. قال أحدهم:

قد ترى يا ابن أبي إسحاق في وُدِّك عُقْده
وذا السُّوقي للإخوان سُوقي المودَةْ

وخير ما نختتم به هذه المقتطفات قوله عز اسمه ﴿ هُوَ الذي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ [الملك: ١٥]. ففي الآية دعوة للسعي في مناكب الأرض سعياً للرِّزق وطلب المعاش مع حسن التوكل وصدق النية وإخلاص العمل.

❄ ❄ ❄

أدبيات اقتصادية

٣ - ٤

ورد عن أبي منصور الثعالبي في كتاب «اللطائف والظرائف»، وعن الشيخ إبراهيم بن محمد البيهقي في كتاب «المحاسن والمساوىء» في شأن مدح الفقر:

كان يقال: شعار الصالحين الفقر، ويقال: الفقر لباس الأنبياء.

وفيه يقول البحتري:

فقرٌ كفقر الأنبياء وغربةٌ   وصبابةٌ ليس البلاءُ بواحدِ

وكان يقال: الفقر مُخِفٌّ والغنى مثقل.

ويقال: الفقر أخف ظهراً وأقل عدداً.

ومن أحسن ما قيل في مدح الفقر قول أبي العتاهية:

ألم تر أن الفقر يُرْجى له الغنى   وأن الغنى يُخْشى عليه من الفقر

وقال محمود الوراق:

يا عائب الفقر ألا تنزجر   عيب الغنى أكثر لو تعتبرْ
من شرف الفقر ومن فضله   على الغنى لو صحّ منك النظرْ
أنك تدعو الله تبغي الغنى   ولست تدعو الله أن تفتقرْ

وجاء في شأن ذمّ الفقر، قول سعيد بن عبدالعزيز رحمه الله: ما ضرب العباد بسوط أوجع من الفقر.

ومن فصول ابن المعتز : لا أدري أيهما أمر ، موت الغني أم حياة الفقر؟! .

وكان يقال : الفقر مجمع العيوب . ويقال : الفقر كنز البلاء . ويقال : الفقر هو الموت الأحمر .

قيل : لا فاقرة كالفقر ، وفيه قيل : الفقر في الأذن وقر ، وفي الكبد عقر ، وفي القلب نقر ، وفي الجوف بقر .

وأنشد بعضهم :

إذا قلّ مال المرء قلّ حياؤه وضاقت عليه أرضه وسماؤُهُ
وأصبحَ لا يدري وإن كان حازماً أقُدّامه خيرٌ له أمْ وراؤُهُ

وقال صالح بن عبدالقدوس :

بلوتُ أمور الناس سبعين حِجَّةً وجربتُ صرف الدهر في العُسر واليسرِ
فلم أرَ بعد الدّين خيراً من الغنى ولم أرَ بعد الكفر شرّاً من الفقرِ

وقيل لأعرابي : ما أشدّ الأشياء؟ . قال : كبد جائعة تؤدّي إلى أمعاء ضيّقة .

وقال أوس بن حارثة : خير الغنى القنوع وشرُّ الفقر الخضوع .

وقال عبدالأعلى القاضي : الفقير مرقته سِلْقة ورداؤه عِلْقة ، وسمكته شِلْقة .

وقيل : إنه إذا أيسر الفقير ابتُلي به ثلاثة :

صديقه القديم يجفوه ، وامرأته يتزوج عليها ، وداره يهدمها ويبنيها .

وقال أحد الشعراء :

الموت خير للفتى من أن يعيش بغير مالِ

والموت خير للكريمِ من الضراعة للرجالِ

ونختم هذه القطوف بدعاء رسول الهدى المأثور عنه صلى الله عليه وسلم : «**اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرني في زُمْرة الفقراء**» صحيح مسلم .

❊ ❊ ❊

أدبيات اقتصادية

٤ ـ ٤

جاء في كتاب «تحسين القبيح وتقبيح الحسن» للثعالبي وكتاب «المحاسن والمساوىء» للبيهقي في شأن مدح الدَّين:

كانت عائشة رضي الله عنها، تستدين من غير حاجة فقيل لها في ذلك، فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه السلام يقول: «**مَنْ كان عليه دَيْن وفي نيته قضاؤه فإن الله معه حتى يقضيه، فأنا أحب أن يكون الله معي**».

وقال جعفر بن محمد: المستدين تاجر الله في أرضه.

وفي الأثر: مكتوب على باب الجنة، القرض بثمان عشرة والصدقة بعشرة أمثالها، قيل: ولمَ ذلك يارسول الله؟

قال صلى الله عليه وسلم: «**إن الصدقة ربما وقعت في يد غني عنها، وصاحب القرض لا يستدين إلا من حاجة وضرورة**».

ويقال: كثرة الدَّين من علامات المفضلين.

وقال بعض السلف: لأن أقرض مالي مرتين أحب إليّ من أن أتصدق به مرة واحدة.

وجاء في شأن ذم الدَّين: لا وجع كوجع العين ولا غمَّ كغمّ الدَّين.

وفي الأثر: الدَّين شينُ الدِّين.

وكان يُقال: صاحب الدَّين ذليل بالنهار، مهموم بالليل.

وقال بعض السلف: الدَّين غلُّ الله في أرضه، فإذا أراد الله أن يذل عبداً جعل منه طوقاً في عنقه.

وقال العتبي: الدَّين عقلة الشريف.

وسأل عمرو بن عبيد عن صديق له فقيل: قد توارى من دَيْن ركبه، فقال: ذا داء طالما وفد إلى الكرام.

وقال عبدالملك بن صالح: ما استرق الأحرار بمثل الدَّين.

وقال ابن المعتز: كثرة الدَّين تصير الصادق كاذباً والمنجز مخلفاً.

قال أبو اليقظان: كان الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب الشاعر يسلّف الناس فإذا حلّ ماله ركب حماراً اسمه شارب الريح فيقف على غرمائه ويقول:

بني عمّنا ردُّوا الدراهم إنما
يُفرِّق بين الناس حُبُّ الدراهمِ

وقال آخر:

الدَّيْنُ حقاً كاسمه دَويٌّ
قد يخضعُ المرءُ له القويُّ
كم من شريفٍ غاظه غبيُّ

وقال أحد الشعراء :

أرى الغرماء قد كثروا وضجّوا
إلى السلطان غير مقصِّدينا
فإن سألوا اليمين فقد ربحنا
وإن سألوا الشهود فقد خزينا

ومن أحسن ما قيل في هذا المجال قول الخباز البلدي :

إذا استثقلت أو أبغضتَ حِلْفاً
وسرّك بعده حتى التنادِ
فشرِّده بقرض دريهمات
فإن القرض مِقْراض الودادِ

ونختم هذه المنثورات بقوله سبحانه : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء : ٥٨]، هذا الخطاب يخصّكم أيضاً أيها المستدينون. أما أنتم أيها الدائنون فالله عز اسمه يقول : ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة : ٢٨٠].

❊ ❊ ❊

أشعار اقتصادية

١ - ٢

لا تخلو الأشعار قديماً وحديثاً من محاسن ودلالات، فهي نزهة للأبصار وترويح للأذهان وتطريب للأسماع، وهي مع ذلك ذات معانٍ وأبعاد ودلالات اقتصادية نفيسة.

وفيما يلي نذكر بعضاً من الأشعار ذات الجوانب الاقتصادية الفريدة.

١ - يقول المتلّمي خال طرفه:

قليل المال تُصلحه فيبقى
ولا يبقى الكثيرُ مع الفساد

٢ - يقول سالم الليثي:

عليك بالقصد فيما أنت فاعله
إن التخلّق يأتي بعدَه الخُلُقُ

٣ - وقال أحد الشعراء:

إياك والإسراف في لذّةٍ
فليس للمسرفِ إلا الأسى
إذا تولّت عنه لذاته
وأصبحت كيسانه يُبّسا
وصار مَنْ كان له صاحباً
إذا التقاه صدّ وعَبّسا

فاقصد صلاح المال تنعمْ به
ومُدّ رجليك بقدْرِ الكِسا

٤- يقول يحيى بن حكم :

إذا كنت ذا ثروة من غنىً
فأنت المُسوّدُ في العالمِ
وحَسْبُك من نَسَب صورةٌ
تُخبِّرُ أنك من آدمِ

٥- يقول أمية بن أبي الصلت :

إذا اكتسب المال الفتى من وجوهه
وأحسن تدبيراً له حين يَجْمعُ
وميّز في إنفاقه بين مصلح
معيشته فيما يضُرُّ وينفعُ
وأرضى به أهل الحقوق ولم يضع
به الذخر زاداً للتي هي أنفعُ
فذاك الفتى لا جامع الوفر ذاخراً
لأولاد سوء حيث حلُّوا وأوضعوا

٦- يقول أحد الشعراء :

وفّق الله عاقلاً قدّر العيش
فرأسُ المعيشة التقديرُ

رُدّ في الوجه ماءه وارتض الصبر
قريناً إن الكريمَ صبورُ

٧- يقول آخر:

تغطّ بأثواب السخاء فإنني
أرى كل عيب فالسخاءُ غطاؤه
وقارنْ إذا قارنت حُراً فإنما
يزينُ ويُزْري بالفتى قُرناؤه
ويُظهرُ عيب المرء في الناس بخلُه
ويسترهُ عنهم جميعاً سخاؤه

٨- يقول ابن المعتز:

سأحبسُ مالي على حاجتي
وأوثرُ نفسي على الوارثِ

٩- يقول آخر:

مَنْ بغى عيشاً رحيباً يستفيدُ به
في دينه ثم دنياه إقبالا
فلينظرنْ إلى مَنْ فوقه أدباً
ولينظُرنْ إلى مَنْ دونه مالا

١٠- يقول أبو فراس:

وندعو كريماً مَنْ يجودُ بماله
ومَنْ جاد بالنفس الكريمة أكرمُ

١١- يقول أبو تمّام:

وإذا امرؤٌ أهدى إليك هديّة

من جاهه فكأنها من ماله

١٢- يقول آخر:

وقائلةٍ ما بالُ مالك ناقصاً

وأموالُ كلِّ العالمين تزيدُ

فقلت لها إني أجودُ بما حوت

يداي وبعضُ الناس ليس يجود

❊ ❊ ❊

أشعار اقتصادية

٢ - ٢

صدق مَنْ قال إن من الشِّعر لحكمة وإن من البيان لسحراً، وقد قيل: الشعر ديوان العرب ومن روائع هذا الديوان ما اشتملته من حكم وآداب وتصوير ووصف وبلاغة وفصاحة، حتى إن حياتنا الاقتصادية كان لها نصيب من ذلك.

وهنا نقف بعض الوقفات ونقطف بعض الثمرات الشعرية الجنيّة لبعض القضايا الاقتصادية.

١ - يقول أحد الشعراء:

ولم أرَ مالاً للزمان كضيعةٍ
تدومُ ولا يخشى اللبيبُ ضياعها
هي المال إلا أن فيها مذلة
فمَنْ ذلّ قاساها ومَنْ قلّ باعَها

٢- يقول آخر:

ولقد أقول لخالدٍ نُصْحاً له
خلِّ العروض وبعْ لنا أرضا
إني رأيتُ الأرض يبقى نفعُها
والمالُ يأكلُ بعضُه بعضا

٣- يقول آخر:

تمام معيشة التأني
جمالٌ تُدمِنُ الحركةْ
إذا نزلت على باب
أناخت حوله البركةْ

٤- يقول آخر:

قد كانت الضيعة فيما مضى
تخيل مَنْ يملكُها دائبة
فصار مَنْ يملكُها يومنا
مهجته في حفظها ذائبة
يستخرج الغَلّة في خرْجها
ويفضل الكلفة والنائبة
فإن يقم صاحبُها كلّ ذا
نجا وإلا نتفوا شاربه

٥- يقول آخر:

إذا أنت لم تزرعْ وأبصرت حاصداً
ندمتَ على التفريط في زمن البَذْرِ
كذلك إن قدمتَ خيراً وجدته
وإن تكن الأخرى فما لك من عُذْرِ

٦- يقول آخر:

الحرثُ حلوٌ إذا ما الله سلّمه
من ثُقْل دَيْن ومن جور السلاطين

٧- يقول آخر:

أقول لعبدالله لما لقيته
يسير بأعلى الرقمتين مُشْرقاً
تتبع خبايا الأرض وادعُ مليكها
لعلك يوماً أن تُجاب وتُرزقا

٨- يقول آخر:

وشرط الفِلاحة غرسُ النباتِ
وشرط الرياسة غرسُ الرِّجالِ

٩- يقول آخر:

استغن أو مُتْ ولا يغررك ذو نسب
من ابن عمٍ ولا عمٍ ولا خالِ
إني مكبٌ على الزوراء أعمُرها
إن الحبيب إلى الإخوان ذو حالِ
كل النداء إذا ناديتُ يخذلني
إلا ندائي إذا ناديتُ يا مالي

١٠- يقول آخر:

المال ينفد حِلُّه وحرامه
يوماً ويبقى بعده آثامُهُ
ليس التقيُّ بمتّقٍ لإلهه
حتى يطيب شرابُه وطعامُهُ
ويطيب ما يجني ويكسبُ أهله
ويطيب من لفظ الحديث كلامُهُ

١١- يقول آخر:

إذا كنت ذا مالٍ ولم تكُ ذا ندى
فأنت إذن والمقترون سواءُ
على أن في الأموال يوماً تباعة
على أهلها والمُقْترون براءُ

١٢- يقول آخر:

أبقيتَ مالك ميراثاً لوارثه
فليت شعري ما أبقى لك المالُ؟

❊ ❊ ❊

أمثال اقتصادية

١-٣

المثـل : لايبصر الدينار غير النقاد.

شرح المـثـل: من الناس والأشياء الصحيح ومنهم الزائف وقد يستتر الزائف بين الصحيح فيخفى حتى يكشفه الخبير ويعلن أمره .

فمن الناس من يدعي القدرة على عمل فينخدع به من ليس لهم خبرة بذلك العمل ويستخدمونه ويسلمون الأمر إليه ويظنون ما يأتيه شيئاً رائعاً ، حتى إذا رآه الخبير كشف زيفه وخداعه .

الدلالة الاقتصادية: في النقود الصحيح وفيها الزائف وقد يحكم التزييف حتى يخفى على الرجل العادي فيغش أما الناقد الخبير بالنقد ، فله من خبرته ما يقدره على تبين الصحيح وتمييزه من الزائف . وكلما زادت تجربته كان أصدق حكماً وأسرع إدراكاً وتميزاً .

كذا ، قد يغش غير الخبير في الدابة وفي الأرض وفي المنزل وفي السلعة . ولكن الخبير يعرف كل تمويه ويكشف الحقيقة . حينذاك يقال : لا يبصر الدينار غير النقاد . أي لا يعلم حقيقة الأمر غير الخبير به .

المثل : للسوق درة وغرار

شرح المثل: إذا كثر لبن الناقة أو البقرة حتى سال فللناقة في ذلك الوقت درة ، وإذا نقص اللبن فلها في ذلك الوقت غرار .

والحياة بعامة لها ساعة فرح وساعة حزن، وتكون يوماً للمرء ويوماً عليه.

والعاقل من يعرف أحوالها، فإذا كانت عليه صبر ولم ييأس، وإذا كانت له لم يبطر، لا يفوته أن ينتهز يوم إقبالها ليوم إدبارها، ويوم خيرها ليوم شرها.

ولذا على المريض أن يصبر ولا ييأس من البرء فقد يأتيه البرء في أشد أوقاته يأساً.

الدلالة الاقتصادية: لقد عرف التجار المجربون أحوال السوق وأدركوا أنها تارة يكون لها درة، كما يكون للدابة درة، فتزداد حركة البيع والشراء والربح، وتارة تغامر فيقل فيها البيع والشراء والربح.

لذا، على من زرع ثم لم يصل إلى الغلة التي قدرها أن يصبر ويديم الجد، فإنه إن لم يصل اليوم فسوف يصل في الغد. وعلى من كسدت صناعته في وقت أن يصبر ولا يقطع الأمل، فسوف تأتي ساعة تعوض ما فات.

المثل: لو بلغ الرزق فاه لتولاه قفاه.

شرح المثل: من الناس الموفق المحظوظ، تفتح له أبواب الرزق، ويتدفق عليه الخير، إذا رغب في شيء وجده، وإذا عزم على أمر هيئت له أسبابه.

ومن الناس غير الموفق أينما يتوجه يفر منه الخير، كل الأبواب في وجهه مغلقة، يتخذ الأسباب كما يتخذ الموفقون، لكنه لا يبلغ ما يبلغون.

الدلالة الاقتصادية: من الناس من إن كان تاجراً اهتدى إلى أوجه الربح وانهالت الثروة عليه، وإن كان زارعاً جادت أرضه ونما زرعه وكثر إنتاجه، وإن تحول إلى صناعة يسرت له وازدهرت في يديه.

ومن الناس من إن كان تاجراً فربحه أقل ونوائبه أكثر، وإن كان زارعاً فآفاته أكثر وحصاده أقل، وإن كان صياداً ورمى في البحر شباكه كما يرمي الناس خرجت شباكه فارغة، وشباك غيره ملأى. كأن الصيد يعرف حظه وقلة توفيقه.

مثل هذا لو أن الرزق دنا من فمه لتحول إلى قفاه وتعد منه وتخطاه.

وحينذاك يقال: لو بلغ الرزق فاه لتولاه قفاه. وما ذلك إلا لحكمة وتقدير منه عز وجل ابتلاء أو اختباراً.

المثل: يا عاقد اذكر حلاً.

شرح المثل: عندما يضع القائد الماهر خطته يقدر الهزيمة كما يقدر النصر، ويرسم طرق إنقاذ جيشه إذا انهزم، كما يرسم طرق معاملة العدو إذا انتصر ويحتاط لما قد تأتي به الأقدار، فإذا صنع ذلك فهو رجل ينظر في العواقب ويتدبر الأمور.

وعندما يرسم الرحالة طريقه يقدر أنها قد لا تسير كما قدر، وإن كثيراً من العوائق والمفاجآت قد تعترضه، فيعد لكل حالة حلاً، ولكل مأزق مخرجاً.

مثل هؤلاء كمثل رجل جمع حملاً من الحطب ثم أراد ربطه، فلو أنه شد العقد شداً وثيقاً لاستعصى عليه حلها حين يحتاج إليه، وإذا ذكر أنه سيحل هذه العقدة فخفف ربطها سهل عليه حلها حين يريده وكان حازماً حين ذكر الحل ساعة العقد.

الدلالة الاقتصادية: عندما يرتب التاجر الماهر أمره يقدر الخسارة ويحسب حسابها حتى يكون مستعداً لها إذا نزلت، كما يقدر كسبه وطرق توجيهه، فإذا صنع ذلك كان رجلاً بصيراً بالعواقب، يقدر لرجله قبل الخطو موضعها.

حينذاك يقال لمثل هؤلاء ولغيرهم: يا عاقد اذكر حلاً !!

أمثال اقتصادية

٢ - ٣

المثل: إذا تخاصم اللصان ظهر المسروق.

شرح المثل: قد يتفق الأشرار على الشر فيسرقون أو يقتلون فيظل عملهم في طي الكتمان لا يعرفه أحد غيرهم.

بَيْدَ أن هذا الاتفاق الشرير لا يدوم، والأشرار لا يبقي بعضهم على بعض، فكثيراً ما يتقطع ما بينهم من أجل مطمع، يرى أحدهم أن يختص به، فيتهم كل منهم الآخر بالجرم ويلصق به ما اقترف من الإثم. حينذاك يدل كل منهم على الجريمة، فإذا كانت سرقة ظهر المسروق، وإذا كانت جريمة قتل ظهر القتيل.

الدلالة الاقتصادية: وكذلك عندما تختلف الدول المشتركة في احتلال أمة من الأمم إذ تطلب كل منهما لها الحرية والاستقلال، لا عن عقيدة، وإنما لتنزع الفريسة من يد الأخرى، وهنا تنكشف نية كل واحدة، وكذلك عندما يتفق المحتكرون على أثمان سلعة ثم يختلفون يظهر ثمنها الحقيقي، ويعرف الناس كيف غبنوا، وحينذاك يقال: «إذا تخاصم اللصان ظهر المسروق» !!

المثل : اشتر لنفسك وللسوق.

شرح المثل: يقال عند التبصير بالمستقبل: اشتر لنفسك وللسوق أي

احسب حساب الأيام . فقد تشتري المرأة الحلي الزائفة ، تفضلها لرخصها ، ولأنها تجزىء ما تجزىء الخالصة ، لكنها عندما تحتاج إليها لا تجد لها ثمناً .

الدلالة الاقتصادية: فلو أن رجلاً أراد أن يشتري دابة فاختار القوية الفتية ، لكان قد اشترى لنفسه وللسوق ، إذ يستطيع الانتفاع بها ما شاء ، حتى إذا احتاج إلى بيعها وجد لها سوقاً ومشترين .

ولو أنه اختار الضعيفة أو المسنة لعجز عن أن يجد لها ثمناً أو مشترين إذا رغب في بيعها .

ومن اشترى أرضاً فقدر موقعها ومستقبلها وغلتها وأوجه الانتفاع بها ، فقد اشترى لنفسه وللسوق لأنها إذا عرضت للبيع جاءت بثمنها أو بأضعافه .

وكذلك من بنى بيتاً فأقامه متيناً شديد التحمل فقد ضمن الانتفاع به ، كما ضمن أن يجيء بثمن مرضٍ إذا احتاج إلى ثمنه فعرضه للبيع .

المثل: ألق دلوك في الدلاء.

شرح المثل: المحتاجون إلى الماء يذهبون إلى البئر ويدلون فيها دلاءهم ، ثم يعودون كل بما أخرج ، فيسقي دوابه أو أهله ، وإن أدلى الدلو ولم تخرج بماء أعادها ، ولا يزال حتى يحصل على الماء .

وبجانب هؤلاء المجدين ، الكسالى الذين لا يدلون دلاءهم فيظلون على عطشهم ولا ينالون الماء الذي يناله أهل النشاط وأصحاب السعي والحركة .

والناس في الحياة مثل رواد البئر ووراده، من تقدم وأدلى دلوه وصل إلى هدفه، ومن وقف بعيداً ظل فقيراً معدوماً متأخراً.

الدلالة الاقتصادية: فمن ضاق به العيش في مكان فلم يرحل إلى أرض الله الواسعة، ومن امتهن مهنة فأخفق فيها فلم يجرب غيرها، فمثله كمثل ذلك الواقف على البئر دون أن يدلي دلوه، سيجد الماء بعيداً عنه وإن طال به الوقت، وحينذاك يقال: ألق دلوك في الدلاء.

المثل: الحاجة تفتق الحيلة.

شرح المثل: عندما عرف الإنسان المرض احتاج إلى الدواء فاحتال لصنعه حتى صنعه، وكشف جرثومة المرض، وتمكن أن يطارد الكثير من أنواعه.

وعندما كثر الإنسان وتفرق في بقاع الأرض، واحتاج إلى الانتقال سخر الحيوان، فلما وجده أداة بطيئة اخترع وسائل أسرع منه.

وهكذا، كلما أحس الإنسان حاجة إلى شيء تفتقت حيلته عما ينيله حاجته، ولو أنه كفي طعامه وشرابه وأمنه، ولم يكن له ما يفكر فيه ويسعى إليه لأخلد إلى الهدوء ولم يجد الدافع إلى الاحتيال والاختراع.

الدلالة الاقتصادية: عندما أحس الإنسان الجوع بحث عن الطعام واحتال للحصول عليه، فأخضع الأرض، يزرعها وينبت نباتها، ويجني ثمارها، وأخضع الحيوان، فاستأنسه وصاده، واحتال لصيده فصنع السهم والقسي والشباك والفخاخ، وخاف الوحوش فاحتال لرد عدوانها فصنع الآلات

التي تخيفها، كما صنع البيوت التي تقيه شرها، كما تقيه الحر والبرد وعدوان الإنسان.

المثل: دون ذا وينفق الحمار.

شرح المثل: قالوا: أراد رجل بيع حماره، فذهب إلى المشور الذي يعرض الدواب للبيع (سمسار دواب) وقال له: اذكر محاسن حماري، ولك مكافأة حسنة إذا بيع بثمن غال.

وذهب الرجل بحماره إلى السوق فأقبل عليه المشور وصاح أمام الناس: أهذا هو حمارك الذي كنت تصيد عليه الوحش؟ فأحس الرجل أن هذا المدح مبالغ فيه، وأن هذه المبالغة ربما تفوت عليه ما قصده، فلا يصدق الناس، ولا يقبلون على شراء الحمار، فأسرع يقول للمشور: دون ذا أو ينفق الحمار!

أي قل قولاً أقل من هذا يناسب الحمار. فإن إكثارك قد يعطل بيعه.

الدلالة الاقتصادية: إن المبالغة قد تفوت القصد وتعكس المراد. وحينذاك يقال: دون ذا وينفق الحمار. إلاَّ أن المبالغة لا تجدي، بل قد تجلب الضرر.

فإذا كثر طلب سلعة قيل إن السلعة قد نفقت وكذلك يقال نفقت السوق إذا راجت.

أمثال اقتصادية

٣ - ٣

المثل: الحركة بركة.

شرح المثل: تستيقظ الطيور مبكرة، ثم تقضي يومها دائبة السعي متنقلة من مكان إلى مكان، تجمع القوت لها ولصغارها ثم تعود بما جمعت في سرور، ولو أنها مكثت في عشها ما صعد لها الحب، ولا وجدت القوت فتموت جوعاً وظمأ.

وتغادر الوحوش غابها سعياً وراء فريستها تتحرك وتضرب في الأرض، إذا لم تجد أكلها في موضع انتقلت إلى غيره حتى تجد، ولو أنها ظلت في غابها لماتت جوعاً، إذ لن تصل إليها الفريسة وهي نائمة مستريحة.

الدلالة الاقتصادية: من جد وكدح وتحرك وجد مأربه ونال الغنى والمجد، ومن كسل وتوانى فاته الرزق وناله الفقر والجوع.

وهكذا، فإن كل خطوة يخطوها المرء سعياً في عمل، أو مشياً في مناكب الأرض، أو جرياً وراء الرزق فإن وراءها الخير والبركة.

المثل: رب زارع لنفسه حاصد سواه.

شرح المثل: يقال لمن يقتر أو يشح: رب زارع لنفسه حاصد سواه. أي أن المال الذي تجمعه قد يتمتع به غيرك، وقد يجني ثمرته سواك. فمتِّع نفسك أولاً.

الدلالة الاقتصادية: يعمل الإنسان ولا يدري ما هو مخبوء له، يقدر في يومه لما بعده ولا يعرف ما هو مقدور له في غده، ويرسل فكره مخترقاً به الأيام والسنوات ويضع خططه لأعوام وأحقاب ويتحرى وجوه الصواب لتسير تلك الخطط على ما يهوى ويقدر، ولكن قدر الله يقلب كل ما صنع ويحول بينه وبين هواه ويحرمه نتائج سعيه.

فقد يجمع الرجل المال كأنه مخلد، ثم يموت فيأكل المال غير جامعه، كما حصد الزرع غير زارعه.

وقد يزرع الزارع ويحسب حين يزرع حساب غلته ويتخيل الثمرة يانعة، ويصور نفسه لنفسه وهو يجني تلك الثمرة ويتمتع بها، ولكن الموت قد يفاجئه قبل الحصاد فيحصد غيره الزرع ويتمتع بالثمرة سواه.

المثل: كل ذات ذيل تختال.

شرح المثل: كان المترفون من العرب يلبسون الثياب ذات الذيل الطويل، يجرونه من خلفهم فخراً وزهواً يصنع ذلك النساء وقد يصنعه الرجال.

فإذا لبست الفتاة أو المرأة ذلك الثوب ذا الذيل الطويل اختالت فيه وتبخترت لأنه دليل عزها وعنوان غناها.

والشجاع القوي يزهو بقوته ويتيه بقدرته. والجميل يزهو بجماله، والبليغ ببلاغته والمنجب بأبنائه.

الدلالة الاقتصادية: قد يزهو بعض الناس بما لديهم ويفخرون بما عندهم،

فذو المال يزهو بثروته، ويتأنق في ملبسه ومسكنه وفيما يتخيره من مركب.

وحينذاك يقال: كل ذات ذيل تختال.

المثل: كل صعلوك جواد.

شرح المثل: الصعلوك الفقير الذي لا مال له ولا من يعتمد عليه والجواد: السخي الذي يجود بماله.

فذو العيال يحفظ نفسه لعياله، يخاف أن يرمي نفسه ويجازف بها فيتعرض للمخاطر، أما من ليس له عيال ولا ما يشغله فيرمي نفسه كل مرمى، ويطرحها كل مطرح.

وكذلك ذو العرض النقي، يحافظ على عرضه وسمعته وشرفه أما من لا عرض له ولا شرف، فلا يبالي.

الدلالة الاقتصادية: عندما تكون للمرء ثروة ضخمة يعني بها ويحافظ عليها، وكلما كبرت تلك الثروة ازداد حرصه على القليل، لأنه يعتقد أن التفريط في الجزء يؤثر على الكل، وقد يتسبب له في الخسارة.

أما إذا لم يكن لدى المرء شيء فليس هناك ما يعني بحفظه ولا ما يشغل نفسه برعايته وتكثيره.

وكما يحافظ ذو المال على ماله فلا يفرط في قليله وكما يهون على الصعلوك ضياع ما يصل إلى يده.

حينذاك يقال: كل صعلوك جواد. أي من ليس له رأس مال يبقي عليه، يهون عليه ذهاب القليل.

المثل: كل مبذول مملول.

شرح المثل: يحب الإنسان التغيير وينفر من الرتابة والحالة الواحدة، ويسعى إلى الشيء البعيد عنه وإن كان القريب مثله، يقيس قيم الأشياء بندرتها.

فالذهب غال لديه، لأنه نادر، والماس أغلى لديه لأنه أندر. يحتاج إلى الطعام فإذا أكثر لديه عافه ويحتاج إلى الشراب فإذا يسر له مجه، إذا ورث ثروة استهان بها إذا نالها سهلة، فإذا فقدها حرص على القليل الذي يكسبه ويكدح من أجله.

الدلالة الاقتصادية: لقد عرف الإنسان أن ما يكون مبذولاً سهل الحصول يكون مملولاً.

لذا أوصي التاجر بأن يشتد في المساومة ولا يسرع ببذل السلعة فتهون في عين المشتري.

وكما أوصوا بالشدة في المساومة، أوصوا بالعمل على ندرة السلعة، حتى يلح الناس في طلبها، كما أوصوا باستخدام الإغراء بحيث تحلو السلع في نظر قاصديها، ومن ثم يحرصوا عليها ويدفعوا الأثمان العالية في سبيل ذلك. وما ذلك إلا لأنه كما قيل: كل مبذول مملول!!

رقائق اقتصادية

يقول ابن الجوزي رحمه الله في كتابه «صيد الخاطر» : لقد تفكرت فرأيت أن حفظ المال من المتعين، وما يسميه جهلة المتزهدين توكلاً من إخراج ما في اليد ليس بالمشروع فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكعب بن مالك رضي الله عنه : «**أمسك عليك بعض مالك**»، وقال لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه «**لئن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون أيدي الناس**».

فإن اعترض جاهل فقال : فقد جاء أبو بكر رضي الله عنه بكل ماله . فالجواب أن أبا بكر صاحب معاش وتجارة فإذا أخرج الكل أمكنه أن يستدين عليه فيتعيش . فمن كان على هذه الصفة لا أذم إخراجه لماله، وإنما الذم متطرق إلى من يخرج ماله وليس من أرباب المعايش أو يكون من أولئك، إلا أنه ينقطع عن المعاش فيبقى كلاً على الناس .

وهذا أمر قبيح بمن يقدر على المعاش، وإن لم يقدر كان إخراج ما يملك أقبح، لأنه يتعلق قلبه بما في أيدي الناس، وربما ذل لبعضهم، أو تزين له بالزهد. وأقل أحواله أن يزاحم الفقراء والمكافيف والزمنى في الزكاة فعليك بالشرب الأول، فانظر هل فيهم من فعل ما يفعله جملة المتزهدين .

واعلم وفقك الله تعالى أن البدن كالمطية، ولابد من علف المطية، والاهتمام بها. فإذا أهملت ذلك كان سبباً لوقوفك عن السير. وقد رؤي

سلمان الفارسي رضي الله عنه يحمل طعاماً على عاتقه فقيل له: أتفعل هذا وأنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: إن النفس إذا أحرزت قوتها اطمأنت. وقال سفيان الثوري رحمه الله: إذا حصلت قوت شهر فتعبد.

واعلم وفقك الله، أنه لو رفض الأسباب شخص يدعي التزهد وقال: لا آكل ولا أشرب ولا أقوم من الشمس في الحر، ولا أستدفيء من البرد، كان عاصياً بالإجماع.

وكذلك لو قال وله عائلة: لا أكتسب ورزقهم على الله تعالى، فأصابهم أذى كان آثماً. كما قال عليه الصلاة والسلام «**كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت**».

واعلم أن الاهتمام بالكسب يجمع الهم ويفرغ القلب ويقطع الطمع في الخلق، فإن الطبع له حق يتقاضاه. وقد بين الشرع ذلك فقال: «إن لنفسك عليك حقاً، وإن لعينك عليك حقا» ومثال الطبع مع المريد السالك كمثل كلب لا يعرف الطارق، فكل من رآه يمشي نبح عليه، فإن ألقى إليه كسرة سكت عنه. فالمراد من الاهتمام بذلك جمع الهم لا غير، فافهم هذه الأصول، فإن فهمها مهم.

وفي موطن آخر يقول ابن الجوزي رحمه الله: ينبغي للعاقل إذا رزق قوتاً أو كان له مواد أن يحفظها ليتجمع همه، ولا ينبغي أن يبذر في ذلك فإنه يحتاج فيتشتت همه، والنفس إذا أحرزت قوتها اطمأنت.

فإن لم يكن له مال اكتسب بقدر كفايته وقلل الغلو ليجمع همه، وليقنع بالقليل، فإنه متى سمت همته إلى فضول المال وقع المحذور من التشتت، لأن التشتت في الأول للعدم، وهذا التشتت يكون للحرص على الفضول، فيذهب العمر على البارد.

ومن ينفق الأيام في حفظ ماله
مخافة فقر فالذي فعل الفقر

فافهم هذا يا صاحب الهمة في طلب الفضائل.

واعرف قدر شرف المال الذي أوجب جمع همك وصان عرضك عن الخلق، وإياك أن يحملك الكرم على فرط الإخراج فتصير كالفقير المتعرض لك بالتعرض لغيرك.

فالقناعة بما يكفي، وترك التشوف إلى الفضول أصل الأصول.

ولما أيأس الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله نفسه من قبول الهدايا والصلات اجتمع همه وحسن ذكره.

ولما أطمعها ابن المديني رحمه الله وغيره سقط ذكرهم. ثم، فيمن يطمع؟ إنما هو سلطان جائر أو ملك منان، أو صديق مذل بما يعطي، والعز ألذ من كل لذة، والخروج عن ربقة المن ولو بسف التراب.

وفي موضع ثالث من كتابه النفيس يقول ابن الجوزي رحمه الله: العاقل يدبر بعقله عيشته في الدنيا، فإن كان فقيراً اجتهد في كسب وصناعة تكفه عن الذل للخلق وقلل العلائق واستعمل القناعة، فعاش سليماً من

منن الناس عزيزاً بينهم، وإن كان غنياً فينبغي له أن يدبر في نفقته خوف أن يفتقر فيحتاج إلى الذل للخلق، ومن البلية أن يبذر ويباهي بها ليكمد الأعداء، كأنه يتعرض بذلك إن أكثر لإصابته العين فينبغي التوسط في الأحوال وكتمان ما يصلح كتمانه.

وإنما التدبير حفظ المال والتوسط في الإنفاق وكتمان ما لا يصلح إظهاره، ومن الغلط إطلاع الزوجة على قدر المال، فإنه إن كان قليلاً هان عندها الزوج وإن كان كثيراً طلبت زيادة الكسوة والحلي، قال الله عز وجل ﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم﴾، وكذلك الولد، وكذلك الأسرار، ينبغي أن تحفظ منها، ومن الصديق، فربما انقلب.

وقد قال الشاعر:

احذر عدوك مرة ... واحذر صديقك ألف مرة

فلربما انقلب الصديق ... فكان أعلم بالمضرة

لطائف اقتصادية

جاء في كتاب «المعارف» لابن قتيبة الدينوري رحمه الله تحت فصل في صناعات الأشراف:

كان أبوطالب يبيع العطر وربما باع البر وكان أبوبكر الصديق رضي الله عنه بزازاً، وكان عثمان بزازاً وكان طلحة بزازاً وكان عبدالرحمن بن عوف بزازاً، وكان سعد بن أبي وقاص يبري النبل، وكان العوام أبوالزبير خياطاً وكان الزبير جزاراً وكان عمرو بن العاص جزاراً، وكان العاص بن هشام أخو أبي جهل حداداً، وكان عامر بن كريز جزاراً وكان الوليد ابن المغيرة حداداً، وكان عثمان بن طلحة خياطاً وكان قيس بن مخرمة خياطاً، وكان أبو سفيان بن حرب يبيع الزيت والأدم، وكان عتبة بن أبي وقاص نجاراً وكان محمد بن سيرين بزازاً، وكان مجمع الزاهد حائكاً وكان أيوب يبيع جلود السختيان فنسب إليها، وكان المسيب أبو سعيد بن المسيب زياتاً، وكان ميمون بن مهران بزازاً، وكان مالك بن دينار وراقاً يكتب المصاحف وكان أبو حنيفة صاحب الرأي خرازاً.

وفي كتاب الإشراف في منازل الأشراف لابن أبي الدنيا تحت عنوان: عاتبته على إنفاقه، ورد:

أن النوار كانت تعاتب حاتماً على إنفاقه، وبحثِّه على ولده، وكانت النوار ماوية زوجة حاتم طيء لا تلد له فكانت تحضه على نفسها.

فقال لها حاتم الطائي :

أماوي قد طال التجنب والهجر
وقد عذرتنا في طلابكم عذر

أماوي إما مانع فمبيّن
وإما عطاء لا ينهنهه الزجر

فقد علم الأقوام لو أن حاتماً
أراد شراء المال كان له وفر

أماوي ما يغني الثراء عن الفتى
إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

أماوي إني لا أقول لسائل
إذا جاء يوماً حل في مالنا نذر

أماوي إن المال غادٍ ورائح
ويبقى من المال الأحاديث والذكر

وجاء في كتاب «المبهج» لأبي منصور الثعالبي رحمه الله، تحت باب في الغنى والفقر: ليس الغنى بالغَنى، ولا الجَدَّ بالجِدِّ، ولا يطيب العرس مع العسر ولا الإضافة مع الإضاقة، ولا نافرة كالفقر، والفقر في الأذن وقر، وفي العين عُقر، وفي الجوف بقر، وفي القلب نقر، ومن جمع الزرع والضرع والتجارة، فقد استثمر التبر من الحجارة، وما أخشن لبوس البؤس.

وورد تحت باب في ذكر المال : ظل المال ميال والآمال متعلقة بالأموال، ومن كان كيسه صفراً من البيض (الفضة) والصفر (الذهب) فليبشر بجفاء الدهر وانقطاع الظهر، وما كاس من فرَّغ الكيس ليملأ الكأس، وختم المال حتم، ولا أشد من الوضايع على أصحاب البضائع .

وقيل تحت باب في ذكر الدراهم والدنانير : الدراهم مراهم لجروح الدهر، والدرهم أنفذ الرسائل، وأنفع الوسائل، وأنجح المسائل، وأكثر الورق فخ للورق ومن ملك الصُّفر ابيض وجهه واخضر عيشه، والذهب خير مال حاضر لباد أو حاضر، وما أسرع ذهاب الذهب وانفضاض الفضة، وخاصية الأصفر المدوَّر المنقوش تُصيِّر الصخر كالعهن المنقوش .

فرائد اقتصادية

يقول أبو منصور الثعالبي رحمه الله في كتابه الرائع «خاص الخاص» تحت فصل في التجارة والدهاقين: لما رجع أبو الفضل المحمي من الحج اتخذ دعوة دعا إليها نيسابور ووجوهها وفيهم أبو زكريا الحربي، وأبو الحسين بن لسياه الفارسي رأس التجار وأديبها وفقيهها، فأفضت بهم الأحاديث على أن أفاض ابن لسياه في مدح التجارة وفضل التجار وأطنب في مدحهم ثم قال من جلالتهم: أن لهم أمثالاً مستعملة بين السادة والكبراء كقولهم: الصرف لا يحتمل الظرف، ورأس المال أحد الربحين والأرباح توفيقات، والتدبير نصف التجارة، والغلط يرجع النسيئة، ونسيان النقد صابون القلب، وكل شيء وثمنه، ومن اشترى الدون بالدون رجع إلى بيته وهو مغبون، والتجارة إمارة، واشتر لنفسك وللسوق، والمغبون لا محمود ولا مأجور، وأطيب مال الرجال من كسبهم، والكسب في كتاب الله التجارة.

وقال أبو زكرياء، أين أنت من أمثال الدهاقين؟ قال: مثل ماذا؟ قال: خذ إليك، قال: ابتغوا الرزق في خبايا الأرض، وغرسوا وأكلنا ونغرس ويأكلون، ومطرة في نيسان خير من ألف سنان، وإذا كانت السنة مخصبة ظهر خصبها في النيروز، والسعر تحت المنجل، وفلاح المعيشة في الفلاحة ونقصان الغلة زيادة الغلة، وزيادة السعر في نقصان الغلة،

فما نقص مما يكال في الجواليق وزاد فيما يوزن بالموازين، ومن جمع بين الزرع جمع طرفي النفع.

وانشد:

خضرة الصيف من بياض الشتاء

وابتسام الثرى بكاء السماء

وأورد الثعالبي رحمه الله في كتاب آخر بعنوان اللطف واللطائف تحت باب في ذكر التجارة والسوقة وكلامهم من جنس صناعتهم:

النسيئة نسيان، والتقاضي هذيان ونعوذ بالله من حساب يزيد، والسلف تلف، ومن اشترى ما لا يحتاج إليه باع ما لابد منه، وسوقنا سوق الجنة لا بيع وشرى.

قال أبو محمد محمود البزاز الأصبهاني للصاحب أبي القاسم بن عباد: لازال مولانا في سلامة مطرزة بالعافية، مبطنة بالسعادة، فقال: أحسنت أبا محمد أخذتها من صناعتك.

وقال جلال الدين السيوطي رحمه الله في كتابه النفيس صفة صاحب الذوق السليم، تحت عنوان: صاحب الذوق السليم من الشحاذين:

قليل السؤال، كثير الاحتمال، يرضى بالقوت حتى لا يصير ممقوتاً، راضٍ بقسمة الله، متوكل على الله يمضي خماصاً ويعود بطاناً، فهو من الشيطان في أمان لا يكتنز شيئاً من المال، كثير الصبر والاحتمال، يقينه صادق، يكره سؤال الخلائق، وزاهد فيما في أيدي الناس، خلي من

الهم والوساوس، مواظف على الخمس، لا يحزن على ما فاته بالأمس، مهذب الخلاق لا يخالف الرفاق، كل خلوة عنده حلوة، إذا حصلت له المؤونة، فلا يشق المدينة، عفيف النفس نظيف، لا يسأل الناس في أكثر من رغيف.

موائد اقتصادية

جاء في كتاب المواعظ والمجالس لابن الجوزي رحمه الله: يا مَنْ قد بلغ أربعين سنة، وكل عمره نوم وسنه يا متعب في جمع المال بدنه، ثم لا يدري لمن قد خزنه اعلم أن هذه النفس الممتحنة إنها بكسبها مرتهنة ألا يعتبر المغرور بمن قد دفنه؟! كم رأى جباراً فارق مسكنه؟ وسكن مسكن مسكنة! يا راحلين بالإقامة، يا هالكين بالسلامة، أين من أخذ صفوها أنتم في كدره؟! أما وعظكم في سيره بسيره، أين من كان يخاف لباسه؟! أما تغوط القبر من لباسه، أين من كان على نسائه شديد الغيرة؟ أما رحل عنهن واخترن غيره، أين من كان يسري آمناً في سربه؟ أما قال للتلف خذه وسربه، أما عاقبة الألفة فرقة: أما زاد ذي المال إلى القبر خرقة، أعر سمعك الأصوات فلا تسمع إلا فلاناً مات، أجل بصرك في الفلوات فهل ترى إلا القبور الدارسات؟!!

ويقول رحمه الله في موضع آخر من كتابه النفيس: عُرضت سلعة العبودية في سوق البيع فبذلت الملائكة نقد ﴿ونحن نسبح﴾ [البقرة٣٠]، فقيل ما تؤثر سكة دراهمك، فإن عجب الضارب بسرعة الضرب أوجب طمساً في النقش، فقال آدم: ما عندي إلا فلوس إفلاس، نقشها ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا﴾ [الأعراف: ٢٣]، فقيل وهذا الذي ينفق علينا من خزانه الخاص، أنين المذنبين أحب إلينا من زجل المسبحين انظر إلى سبق محبته

لهم قبل إيجادهم بقوله ﴿ يحبهم ويحبونه ﴾ [المائدة: ٥٤]، هل قال هذا لملك مقرب أو مخلوق على جمال الصورة مركب؛ كلا إن هذا لأولاد آدم خصوصية ولهم بها على أمثالهم مزية فضلاً من الله عز وجل ونعمة وإحساناً بدأهم به ومنة عليهم ورحمة ما يحتاج أن تناظر الملائكة بالأنبياء.

ويقول ابن الجوزي رحمه الله في موضع ثالث: اسمع يا عُبيد فِلْسيه، يا عدو نفسه، تعانق الدنيا بعين الحرص عناق اللام للألف، متى نزل الدرهم من القلب؟ أين منزل الثرى من الترف، ويحك أتبحث عن حتفك وصلفك؟ وتجدع بسيفك مارن أنفك؟ ما أكرم نفسه قط من أهانها! فاحذرها فكل ما يجري عليك منها يا موثق الأقدام بقيد العوائق، فاتك السبق، فاجهد أن تكون له لاحق، من طلب المعالي سهر الليالي لولا صبر المضمر على قلة العلف ما قيل سباق ما قدر سجاف ﴿ نعم العبد ﴾ [ص٤٤]، على فتنة ﴿ ووهبنا له ﴾ [ص٤٣]، حتى جرت في أمانة ﴿ إنا وجدناه صابرا ﴾ [ص٤٤]، من لم تبك الدنيا عليه لم تضحك الأخرى له.

قال جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنهما: خرجت مع علي رضي الله عنه إلى خارج المدينة، فتفكرت في أحوال الدنيا وغرورها وفتنها لنا، فقال: يا جابر إن الدنيا أحقر من أن يفتتن بها لبيب، يا جابر إن لذاتها في ستة أشياء، مأكول ومشروب وملبوس ومنكوح، ومشموم، ومسموع.

فأما المأكول: فألين ما يؤكل العسل وهو رجيع ذبابة، وأما المشروب:

فألذ ما يشرب الماء وقد تساوى فيه جميع الحيوانات، وأما الملبوس: فأفخر ما يلبس الحرير ومخرجه من دودة، وأما المنكوح: فمبال في مبال، وأما المشموم: فأطيبه المسك وهو دم دابة، وأما المسموع: فألذ ما يسمع الوتر وهو إثم كله.

ويقول ابن الجوزي رحمه الله في موضع رابع:

يا أخي لقد ربح القوم وأنت نائم، وكسبوا ورجعوا بالغنائم، يا هذا ما الذي يغني عنك وقوفك بالمحراب وقلبك من التقوى عار، يا من هتك ستر المحارم وتعظيم الجرائم، أمستيقظ أنت أم نائم؟!

يا هذا كيف جفت منك المقل والأجفان مع فراق الأحباب والخلان، ما أكثر شغلك بآفاتك عن ذكر وفاتك، ويحك متى تستوحش من معاشرة الخلق متى تستأنس بمناجاة الحق، لا يطمعن البطال في منال الأبطال.

من زرع حصد ومن جد وجد، أي مطلوب ينال من غير مشقة؟ وأي مرغوب لم يتعد على طالبه الشقة؟ الملك لا يحصل إلا بالتعب؟ والعلم لا يدرك إلا بالطلب؟ واسم الجواد لا يناله بخيل؟ ولقب الشجاع بعد تعب طويل.

يا أرباب القلوب السائقة لا تيأسوا من روح الله؟ يا أهل الخوف من عواقب الذنوب طيبوا قلوبكم ﴿أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام: ٥٤].

قال أحدهم:

أطاعوا ذا الخداع وصدقوه
وكم نصح النصيح فكذبوه
ولم يرضوا بما سكنوا مشيداً
إلى أن فضضوه وأذهبوه
ألضوا بالقبيح وتابعوه
ولو أمروا به لتجنبوه
نهاهم عن طلاب المال زهد
ونادى الحرص ويلكم اطلبوه

يا جامع المال لغيره، إلى متى تحرص على الدنيا وتنسى القدر؟ من ذا الذي طلب ما لم يقدر فقدر؟ تأمل أهل القصور والممالك ثم عد بالنظر في حالك، لعل ينجلي القلب الحالك، إن لذات الدنيا لفواتك وإن موج بلبالها المتدارك، كم حج لعينها قاصد فقتلته قبل المناسك! خلها واطلب خلة ذات سور فأدائك، والله ما طيب العيش إلا هنالك.

فوائد اقتصادية

*** أشرف المكاسب:**

حكى ابن مفلح الحنبلي وابن قيم الجوزية وابن عبدالبر النمري المالكي والقرطبي المالكي المفسر إجماع العلماء على أن أشرف المكاسب الغنائم وما أوجف الله عليه بالخيل والركاب، إذا سلم من الغلول. وقد سمى الله تعالى الجهاد تجارة منجية من عذاب أليم.

والذي يظهر من قولهم رحمهم الله ذلك أنه بناء على إجماع العلماء على أن أطيب المكاسب ما كان بعمل اليد، فإذا كان كذلك، فلاشك أن أطيبها ما يكتسب من أموال الكفار بالجهاد، لأنه مكسب النبي صلى الله عليه وسلم الذي اختاره الله تعالى له، لقوله صلى الله عليه وسلم: «وجعل رزقي تحت ظل رمحي..» حديث صحيح.

*** سبب فقر العلماء:**

يقول ابن الجوزي رحمه الله في كتابه النفيس «صيد الخاطر»: رأيت جمهور العلماء يشغلهم طلبهم للعلم في زمان الصبا عن المعاش، فيحتاجون إلى ما لابد منه، فلا يصلهم من بيت المال شيء، ولا من صلات الإخوان ما يكفي، فيحتاجون إلى التعرض للإذلال فلم أر في ذلك من الحكمة إلا سببين:

أحدهما: قمع إعجابهم بهذا الإذلال.

والثاني : نفع أولئك بثوابهم .

ثم أمعنت الفكر ، فتلمحت نكتة لطيفة وهي أن النفس الأبيَّة إذا رأت حال الدنيا كذلك لم تساكنها بالقلب ، وابتعدت عنها بالعزم ، ورأت أقرب الأشياء شبهاً بها مزبلة عليها الكلاب .

فإذا نزل الموت بالرحلة عن مثل هذه الدار لم يكن للقلب بها متعلق متمكن ، فتهون حينئذ .

*** طرق غش النقود:**

خضعت النقود الإسلامية في تاريخها لعمليات الغش والتدليس ، وقد أطلق المسلمون على المغشوش من المسكوكات أسماء مختلفة ، ذات دلالات محددة :

١- الزيف : وتعني المردودة غير المقبولة ، وتطلق على كل مسكوكة رديئة .

٢- البهرجة : والدرهم البهرج الذي فضته رديئة أو الذي يكثر فيه المعدن الرخيص .

٣- الستوقة : وهي التي تصنع من النحاس وتغطى بطبقة من الفضة .

٤- القراضة : وهي دنانير مكسرة أو مفتتة .

٥- التكفيت : وهو وضع قرص من النحاس بين طبقتين من الفضة ثم تضرب بالسكة فتنطبع عليها النصوص ويختفي النحاس .

٦- المسوحة : وهي النقود الملساء في ظاهرها وهي أيضاً التي زالت أغلب ملامحها الرئيسية لكثرة التداول .

٧- المموهة: وهو ضرب الدينار من الفضة وطليه بالذهب أو ضرب النحاس دراهم وطليه من الخارج بالفضة.

٨- المزايدة: وهي التي تزيد في حجمها دون وزنها.

٩- المغموز: وهو المعيوب، الذي لم يسبك على الأصول العلمية.

١٠- الفسول: وهي المزيفة، يقال أفسل عليه دراهمه إذا زيفها.

*** نصائح من أصحاب الملايين:**

حسن شربتلي يقول: لا أوافق على استثمار الأموال في الخارج، لأن ذلك لا ينفع المالك ولا وطنه ولا أولاده وقالوا: ريال ما هو في بلدك لا ينفعك ولا ينفع ولدك.

أحمد حسن فتيحي يقول: سياستنا البيع الكثير والربح القليل. وفلسفتي في العمل: ما أتى أتى وما لم يأت لن يأتي إلا بإذن الله.

سعيد العجو يقول: مبدئي في الإدارة يقوم أساساً على حسن اختيار الذين يعملون معي، ثم أمنحهم الثقة الكاملة فيما يقومون به من أعمال.

محسن مجلي با مجلي يقول: إن الربح الحقيقي ليس في المادة، فالمادة تذهب وتعود، وإنما الربح الحقيقي في رضا الله ثم كسب الصداقات ومحبة الآخرين والسمعة الحسنة.

عطا إلياس يقول: لابد للتاجر أن يخسر حتى يعرف معنى الربح، ولكن المهارة هي عدم تكرار الخسارة.

قلائد اقتصادية

جاء في كتاب سحر البلاغة وسر البراعة لأبي منصور الثعالبي رحمه الله، تحت باب في البخل، البخيل:

سائله محروم، وماله مكتوم، لا يجيز إنفاقه ولا يحل خناقه، خُبْره كالأروى يُسمع بها ولا تُرى، خبزه في حالق، وأدُمه في شاهق، غناه فقر، ومطبخه قفر، يملأ بطنه والجار جائع، ويحفظ ماله والعرض ضائع، وقد أطاع سلطان البخل بجهده، وانخرط كيف شاء في سلكه، فلان لا يبض حجره، ولا يثمر شجره، ما هو إلا حجر لا يروي، وزند لا يوري، فلان لا يحلب إلا من ضرع بكي، ولا يسقي إلا من أنضب رُكي، قد جعل ميزانه وكيله، وأسنانه أكيله وكيسه أنيسه ورغيفه أليفه ويمينه أمينه ودرهمه شقيقه، ومفتاحه رفيقه وخاتمه خادمه وصناديقه صديقه.

وورد في كتاب الطب الروحاني لابن الجوزي رحمه الله تحت باب في دفع البخل:

اعلم أن مجرد الإمساك للمال لا يسمى بخلاً لأن الإنسان قد يمسك فاضل المال لحاجته، ولحوادث دهره ولأجل عياله وأقاربه، وهذا كله من باب الحزم، فلا يذم وقد يجد قوم قوة في النفس بحفظ المال، وإنما يقع اسم البخل على مانع الحق الواجب.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«وأي داء أدوأ من البخل»**

أخرجه الحاكم في المستدرك. قال: أبو محمد الرامهرمزي رحمه الله: إنما يشبه البخل بالداء لأنه يفسد الخلق ويدفع عن السؤدد ويكسب سوء الثناء والمذمة، كما أن الداء يضعف الجسم ويبطل الشهوة ويغير اللون.

وقد قالت الحكماء: الكريم حر لأنه يملك ماله والبخيل لا يستحق اسم الحرية لأن ماله يملكه. وعلاج البخل أن يتفكر ويجعل شكر المنعم مواساة الإخوان، ويتيقن أنه سيترك مافي يديه ذميماً، فليخرج منه قبل أن يخرج عنه.

وقال الثعالبي رحمه الله في باب «الخسة مع الثروة وجمع المال وترك التطول»:

فلان سمين المال، مهزول النوال، عظيم الرواق، صغير الخلاق، يصون فلسه ويبذل نفسه، الدهر يرفعه ونفسه تضعه، ثروته في الثرياء وهمه في الثرى، لا يكدح إلا لتطييب الطعم وتنعيم الجسم ثم يرى المكارم من المحارم، قد وفر همه على مطعم يُجوِّده، وملبس يجدِّده ومرقد يمهِّده وبنيان يشيده ثم ينجده، فما يشد للمكارم رحلاً، ولا يحمل للفضل كلاً، همه أن يتشبع ويتضلع، ويكتسي ويتمشقع، ويتجلل ويتبرقع، ويتربع ويترفع، وقُصاراه أن ينصب تخته ويوطيء استه دسته، وحسبه من الشرف أن يصهرج أرضها ويزبرج بعضها، ويكفيه من الكرم أن تعدو الحاشية أمامه، وتحمل الغاشية قدامه، ويجزيه من الفضل ألفاظ فقاعية، وثياب مشقاعية، يلبسها ملوماً ويحشوها لؤماً، ما اتسعت دُورهم إلا ضاقت صدورهم،

ولا أوقدت نارهم إلا انطفأ نورهم، ولا هملجت عتاقهم إلا قطفت أخلاقهم، ولا صلحت أحوالهم، إلا فسدت أفعالهم، ولا كثر مالهم، إلا قل جمالهم.

وقال ابن الجوزي رحمه الله في باب النهي عن التبذير:

التبذير مما يأمر به الهوى وينهى عنه العقل وأحسن الأدب في هذا الباب تأديب الحق سبحانه وتعالى حين قال ﴿ولا تبذر تبذيراً﴾ [الاسراء: ٢٦].

واعلم أن الإنسان قد يعطي رزق شهر في يوم، فإذا بذَّر فيه بقي شهراً يعاني البلاء، وإذا دبَّر فيه عاش شهراً طيب العيش.

وعلاج مرض التبذير النظر في العواقب والحذر مما يجوز، كونه من الحاجة إلى الناس والفقر، فذلك يكف كف التبذير.

وقال أبو بكر الرازي رحمه الله في كتابه الطب الروحاني تحت فصل في الاكتساب والإنفاق:

إن العقل الذي خصصنا به وفضلنا على سائر الحيوان أدى بنا إلى حسن المعاش، وارتفاق بعضنا ببعض فإنا قل ما نرى البهائم يرتفق بعضها ببعض، ونرى أكثر حسن عيشنا من التعاون والارتفاق لبعضنا من بعض فإن الرجل الواحد منا طاعم كاس مستكن آمن وإنما يزاول من هذه الأمور واحداً فقط، لأنه إن كان حرَّاثاً لم يمكنه أن يكون بنَّاءً، وإن كان بناءً لم يمكنه أن يكون حائكاً، وإن كان حائكاً لم يمكنه أن يكون محارباً.

وبالجملة، فإنه لما اجتمع الناس متعاونين متعاضدين اقتسموا وجوه المساعي العائدة على جميعهم، فسعى كل واحد منهم في واحد فيها حتى حصلها وأكملها، فصار لذلك كل واحد منهم خادماً ومخدوماً وساعياً لغيره ومسعياً له فطابت للكل بذلك المعيشة وتمت على الكل بذلك النعمة.

فالقصد في الاكتساب إذن، هو المقدار الموازي لمقدار الانفاق، وزيادة فضله تقتني وتدخر للنوائب والحوادث المانعة من الاكتساب، فإنه يكون حينئذ المكتسب قد اعتاض كداً بكد وخدمة بخدمة، ومقدار الإنفاق ينبغي أن يكون أقل من مقدار الاكتساب.

وفي السياق نفسه يقول ابن الجوزي رحمه الله:

ينبغي للعاقل أن يكتسب أكثر مما يحتاج إليه، ويقتني ما يعلم أنه لو حدث به حادثة كان في المقتنى عوض عما ذهب، ولو عرض له مانع من الاكتساب قام المقتني بحاجته بقية عمره، ولو جاءه أولاد واحتاج إلى فضل زوجة وخادم واحتاج ولده إلى مثل ذلك، كان في كسبه ما يكفيه، وفي الجملة ينبغي أن تكون النفقة أقل من الكسب، ليقتني من الفضل ما يكون معداً لحادثة لا تؤمن، وهذا ما يأمر به العقل الناظر في العواقب، ولا يبالي به الهوى الناظر إلى الحالة الحاضرة.

لذا، ورد «من فقه الرجل بُعد النظر في معيشته»..

❁ ❁ ❁

طرائف اقتصادية

١ - ٣

إن في كتب الأدب الطريف واللطائف والظرائف من الكنوز الإنسانية التراث العظيم، ومن ذلك الجوانب الاقتصادية، وفيما يلي نعرض طرفاً من هذا المخزون.

١- وزنة اقتصادية: اشترى رجل ثلاثة أرطال لحماً، وقال لامرأته: اطبخيه وخرج إلى مشغله. فطبخته المرأة وأكلته فلما جاء زوجها، قال: هاتي ما طبخت. قالت له: أكله السنور (القط). فأخذ الرجل السنور ووزنه، فإذا فيه ثلاثة أرطال، فقال لها: هذا وزن السنور، فأين اللحم؟! أو هذا وزن اللحم، فأين السنور؟!

٢- اللسان الاقتصادي: قال أحد الشعراء معبراً عن ذلك:

من كان يملك درهمين تعلمت
شفتاه أنواع الكلام فقالا
وتقدم الإخوان فاستمعوا له
ورأيته بين الورى مختالاً
لولا دراهمه التي في كيسه
لرأيته أسوا البرية حالا

إن الـغـنـي إذا تـكـلـم بـالـخـطـا
قالوا صدقت وما نطقت مـحـالا
وإذا الـفـقـيـر أصـاب قـالـوا كـلـهـم
أخـطـأت يـا هـذا وقـلـت ضـلالا
إن الـدراهـم فـي الـمـواطـن كـلـهـا
تـكـسـو الـرجـال مـهـابـة وجـلالا
فـهـي الـلـسـان لـمـن أراد فـصـاحـة
وهــي الـسـنــان لمـن أراد قـتـالا

٣- تكلفة الفرصة البديلة: قيل لرجل اشتهر بالبُخل:

لماذا لا تدعو الناس إلى مائدتك وأنت معروف بالتأنق واختيار ما يُعجب من الطعام ؟!

قال: يمنعني من ذلك أني لم آكل مع أحد إلا رأيت منه ما يعيبه.

يلتهم كبد الدجاجة، ويستأثر بكلية الخروف، ويزدرد قانصة الأوز ويستولي على صدور الفراخ.

ولذا، فالوحدة عندي خير من أكيل السوء!!

٤- غداء اقتصادي: قال أبو نواس في بخيل:

أبـو نـوح دخـلـت عـلـيـه يـومـاً
فـغـدانـي بـرائـحـة الـطـعـام

وقدم بيننا لحماً سميناً
أكلناه على طبق الكلام
فلما أن رفعتُ يدي سقاني
كؤوساً خمرُها ريح المُدام
فكان كمن سقى الظمآن آلاً
وكنت كمن تغدى في المنام

٥- **خبير اقتصادي**: كان بعض البخلاء إذا وقع الدرهم في كفه قال مخاطباً له: أنت عقلي وديني وصلاتي وصيامي، وجامع شملي وقرة عيني وقوتي وعمادي وعُدتي، ثم يقول: يا حبيب قلبي وفؤادي قد صرت إلى من يصونك ويعرف حقك ويُعظم قدرك ويشفق عليك. وكيف لا يكون كذلك وبك تجلب المسار، وتدفع المضار وتعظم الأقدار ويتعمر الديار، وتفتض الأبكار؟ ترفع الذكر وتعلى القدر ثم يطرحه في الكيس وينشد:

بنفسي محجوب عن العين شخصه
وليس بخال من لساني ولا قلبي
ومَنْ ذكره حظي من الناس كلهم
وأول حظي منه في البُعد والقُرْبِ

٦- **كرم اقتصادي**: قال الجاحظ: قال أبو حسان كان عندنا رجل مقل وكان له أخ مكثر، وكان مفرط البخل شديد الافتخار بما ليس عنده، فقال

له يوماً أخوه: ويحك!! أنا فقير معيل وأنت غني خفيف الظهر لا تعينني على الزمان ولا تؤاسيني ببعض مالك ولا تنفرج لي عن شيء؟ والله ما رأيت قط ولا سمعت بأبخل منك!!

قال: ويحك! ليس الأمر كما تظن في الغنى، ولا المال كما تحسب في الإنفاق، ولا أنا كما تقول في البخل ولا في العسر. والله لو ملكت ألف ألف درهم لوهبت لك خمس مائة ألف درهم.

يا هؤلاء، رجل يهب بضربة واحدة خمس مائة ألف يقال له بخيل!!

٧- **رؤيا اقتصادية:** دخل أبو صاعد على الأمير الغنوي فأنشده:

رأيت في النوم أني مالك فرساً
ولي وصيف وفي كفي دنانير
فقال: قوم لهم علم ومعرفة
رأيت خيراً وللأحلام تفسير
اقصص منامك في بيت الأمير تجد
تحقيق ذاك وللفأل التباشير

فلما سمع الأمير إنشاده قال: ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلامِ بِعَالِمِينَ﴾ [يوسف: ٤٤].

٨- **حيلة تجارية:** ضل لأعرابي جمل، فحلف بالله أنه إن وجده باعه بدرهم! فوجده، فلزمه بيعه، فشد في عنق الجمل سنور (قط) وقال: السنور بمائة درهم والجمل بدرهم، ولا أبيعهما إلا معاً!!

٩- مجاعـــة: قال وهب بن شاذان :

مـات فـي عـرس سـليـمـان مـن الجـوع جـمـاعـة
مـات أقـوام وقـوم عـلـمـوا فـيـه الـقـنـاعـة
لـم يـكـن ذلـك عـرسـاً إنمـا كـان مـجـاعـة

١٠- برأس المال: سرق رجل قميصاً فبعثه مع ابنه يبيعه ، فسُرق منه في الطريق ، فلما رجع قال أبوه : بعت القميص ، قال : نعم . قال بكم؟ قال : برأس المال .

إن كل قارىء لهذه القطوف يستطيع أن يتلمس العديد من الدلالات الاقتصادية من هذه المداعبات الطريفة ، بل إن هناك أبعاداً اقتصادية نفيسة يمكن تبيُّنها من بعض هذه الطرائف .

❊ ❊ ❊

طرائف اقتصادية

٢ - ٣

لا تخلو كتب الطرائف والظرائف وتراث النوادر والمُلح من جوانب اقتصادية بديعة، وفيما يلي نعرض بعضاً من هذا التراث.

١ - **قسمة مواريث:** سئل بهلول عن رجل مات وخلف ابناً وابنة وزوجة ولم يخلف من المال شيئاً كيف تكون القسمة؟ فقال: للإبنة الثُّكل وللزوجة خراب البيت وما بقي من الهم فللعصبة!!

٢ - **ضيافــة:** قال أبو عبدالله بن الحجاج:

يــا ذاهــبــاً فــي داره جــائــيــاً
بــغــيــر مــعــنــى وبــلا فــائــدة
قد جن أضيافك من جوعهم
فــاقــرأ عــلــيــهــم ســورة المــائــدة

وقال آخر:

ودعوتني فأكلت عندك لقمة
وشربتُ شُرْب من استتمَّ خروفا
وسألتني في إثر ذلك حاجةً
ذهبتْ بمالي تالداً وطريفا

فجعلت أفكر فيك باقي ليلتي
ما كنت تفعل لو أكلت خروفا

وقال ابن الحجاج:

يا صاحب البيت الذي ضيفانه ماتوا جميعا
أدعوتنا حتى نموت بدائنا عطشاً وجوعا
مالي أرى فلك الرغيف لديك مشترفاً رفيعا
كالبدر لا ترجو وقت المساء له طلوعا

٣- نوايا اقتصادية: كان أشعب كثير الإلمام بسالم بن عبدالله فأتاه يوماً وهو في حائط بستان مع أهله، فمنعه البواب من الدخول عليه من أجل عياله وقال: إنهم يأكلون. فمال عن الباب، وتسور عليهم الحائط، فلما رآه سالم قال: سبحان الله يا أشعب! على عيالي وبناتي تتسور. فقال له: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾ [هود: ٧٩].

فقال له: انزل يأتك من الطعام ما تريد.

٤- رغيف: قال ابن طباطب:

يجوعُ ضيفُ أبي نوح بكرةً وعشية
أجاعَ بطني حتى وجدتُ طعمَ المنية
وجاءني برغيفٍ قد أدركَ الجاهلية
فقمتُ بالفأس كيما أدقَّ منه شظية
تثلَّم الفأسُ وانصاعَ مثلُ سهمِ الرمية

فشج رأسي ثلاثاً ودقَّ مني الثنية

وقال عباس الخياط:

لأبي عيسى رغيفٌ فيه خمسون علامة
فعلى جانبه الواحد لُقِّيت الكرامة
ثم لا ذاقك لي ضيفٌ إلى يوم القيامة
وعلى الآخر سطرٌ نسأل الله السلامة

وقال أبونواس في بخيل:

سِيانَ كسرُ رغيفه أو كسرُ عظم من عظامه
فارفقْ بكسر رغيفه إن كنتَ ترغبُ في كلامه
وتراه من خوفِ النزولِ به يُروَّعُ في منامه

٥- **الجزاء من جنس العمل**: قال الجاحظ: مررت بمعلم وقد كتب لغلام ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ ﴾ [لقمان: ١٣]، ﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ﴾ [يوسف: ٥]، ﴿ وَأَكِيدُ كَيْدًا (١٦) فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴾ [الطارق: ١٦، ١٧]. فقلت له: ويحك! فقد أدخلت سورة في سورة! قال: نعم، إذا كان أبوه يدخل شهراً في شهر، فأنا أيضاً أدخل سورة في سورة فلا آخذ شيئاً ولا ابنه يتعلم شيئاً!!

٦- **توقيعات اقتصادية**: اشترى بعض البخلاء إبريقاً وصحناً من الفخار وقال للفخاري: اكتب عليها شيئاً فقال له: ماذا تريد أن أكتب؟ وكان بعض الظرفاء حاضراً. فقال: اكتب له على الإبريق ﴿ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ

منّي﴾ [البقرة: ٢٤٩]، وعلى الصحن ﴿وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنّي﴾ [البقرة: ٢٤٩] فضحك السامعون وأُعجبوا بفطنته.

٧- **أكول وبخيل**: قال رجل لبعض البخلاء: لم لا تدعوني إلى طعامك؟ قال: لأنك جيد المضغ سريع البلع، إذا أكلت لقمة هيأت أخرى فقال: يا أخي، أتريد إذا أكلت عندك أن أصلي ركعتين بين كل لقمتين.

٨- **شراء حمار**: خرج أبو جوالق يوماً فلقيه بعض أصدقائه فقال: إلى أين يا أبا جوالق؟ فقال: أشتري حماراً. فقال صديقه: قل إن شاء الله. فقال: ما هذا موضع إن شاء الله، الدراهم في كمي والحمار في السوق ومضى إلى السوق، فسرقت دراهمه. فعاد فرآه صديقه، فقال له: اشتريت الحمار؟ فقال له: سُرقت الدراهم إن شاء الله.

٩- **تقويم أعور**: اشترى أبو الأسود الدؤلي حصاناً بتسعة دنانير، واجتاز به على رجل أعور، فقال: بكم اشتريته؟ فقال: قوّمه. فقال: قيمته أربعة دنانير ونصف. فقال: معذور أنت، لأنك نظرته بعين واحدة فقومته بنصف قيمته، ولو نظرته بالعين الأخرى لو كانت صحيحة، لقومته ببقية القيمة!!

١٠- **خوف اقتصادي**: قال أحدهم في بخيل:

رأى الصيف مكتوباً على باب داره فصحَّفه ضيفاً فقام إلى السيف
وقلنا له خيراً فظن بأننا نقولُ له خبزاً فمات من الخوف

طرائف اقتصادية

٣ - ٣

حفلت كتب الطرائف والنكت والنوادر بكنز من الفكاهات اللطيفة ذات الدلالات والأبعاد الاقتصادية الرائعة، وفيما يلي نعرض بعضاً من ذلك.

١- **دعوة اقتصادية**: حُكي أن رجلاً سأل بُنان الطفيلي أن يدعو له فقال: اللهم ارزقه صحة الجسم، وكثرة الأكل، ودوام الشهوة، ونقاء المعدة، وأمتعه بضرس طحون، ومعدة هضوم مع السعة والدعة، والأمن والعافية!!

٢- **بخل اقتصادي**: قال أحمد بن كشاجم:

صديق لنا من أبرع الناس في البخل
وأفضلهم فيه وليس بذي فضل
دعاني كما يدعو الصديق صديقه
فجئت كما يأتي على مثله مثلي
فلما جلسنا للطعام رأيته
يرى أنه من بعض أعضائه أكلي
ويغتاظ أحياناً ويشتم عبده
وأعلم أن الغيظ والشتم من أجلي

فأقبلت أستلّ الغداء مخافةً
وألحاظ عينيه رقيب على فعلي
أمدُّ يدي سراً لأسرق لقمة
فيلحظني شزراً فأعبث بالبقل
إلى أن جنتْ كفي لحتفي جنايةً
وذلك أن الجوعَ أعدمني عقلي
فجرَّت يدي للحين رِجْل دجاجةٍ
فجرّت كما جرّت يدي رجلَها رجلي
وقدَّم من بعد الطعامِ حلاوةً
فلم أستطعْ فيها أُمِرُّ ولا أُحلي

وقال ابن بسام:

أتانا بخيلٌ بخبزٍ له
كمثلِ الدراهمِ في رِقّته
إذا ما تنفَّس حولَ الخُوانِ
تطايرَ في البيتِ من خِفْته

وقال أحدهم:

نوالك دونه شوك القتاد
وخبزك كالثريا في البعادِ
فلو أبصرت ضيفاً في منام
لحرَّمتَ الرُّقادَ إلى المعادِ

٣- **شرط اقتصادي:** قال علي بن الحسين الرازي: مرَّ بهلول بقوم في أصل شجرة، فقالوا: يا بهلول تصعد هذه الشجرة وتأخذ عشرة دراهم؟ فقال: نعم فأعطوه عشرة دراهم، فجعلها في كمة، ثم التفت إليهم فقال: هاتوا سلماً، فقالوا: لم يكن هذا في شرطنا!! قال: كان في شرطي!!

٤- **متنبيء اقتصادي:** ادعى رجل النبوة بالكوفة فأُدخل على واليها، فقال: ماصناعتك؟ قال: حائك قال: نبي حائك؟!. قال: فأردت نبياً صيرفياً؟! الله يعلم حيث يجعل رسالته.

٥- **رغيف:** قال أبوالفتح البستي:

رغيف أبي علي حلَّ خوفاً
من الأسنانِ ميدانَ السِّماكِ
إذا كسروا رغيفَ أبي علي
بكى يبكي بكاءً فهو باكي

وقال الخوري عبدان الأصفهاني:

رغيفُكَ في الأمنِ ياسيدي
يَحلُّ مَحَلَّ حمامِ الحَرَم
فللّه درُّك من سيِّد
حرامُ الرغيفِ حلالُ الحُرَم

وقال الحسين الكلابي:

فتىً لرغيفه قرطٌ وشَنْفُ
وإكليلانَ من خرزٍ وشزرِ
إذا كسر الرغيفُ بكى عليه
بكا الخنساء إذ فجعتْ بصخرِ
ودونَ رغيفه قلعُ الثنايا
وضربٌ مثلُ وقعةِ يومِ بدرِ

وقال أبونواس:

لأبي نوحٍ رغيفٌ أبداً في حِجْر دايه
وله كاتبُ صدق خطَّ فيه بعناية
فسيكفيكهم اللهً إلى آخرة الآية

٦- **تسعيرة اقتصادية**: قال عبدالرحمن بن مخلد: دفعت امرأة إلى رجل يقرأ عند القبور رغيفاً وقالت له: اقرأ عند قبر ابني فقرأ ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ [القمر: ٤٨]. فقالت له: هكذا يقرأ عند القبور؟ فقال لها: فإيش أردت برغيف؟ ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ [الرحمن: ٥٤]؟ ذاك بدرهم.

٧- **حرفة اقتصادية**: اعترض رجل جارية ليشتريها، فقال لها: بيدك صنعة؟ فقالت: لا، ولكن برجلي!!

٨- **بغلة اقتصادية:** قال البهاء زهير:

لك يا صديقي بغلةٌ ليستْ تساوي خَرْدلة
تمشي فتحسبها العيونُ على الطريق مُشْكلة
وتخالُ مدبرةً إذا ما أقبلتْ مَسْتعجلة
تهتزُّ وهي مكانُها فكأنَّما هي زَلْزلة
مقدارُ خطوتِها الطويلة حينَ تُسرع أُنْملة
أشْبهتْها بل أشبهتك كأنَ بينكما صلة

٩- **حساب اقتصادي:** قيل لطفيلي: كم اثنين في اثنين؟ قال: أربعة أرغفة!!

١٠- **حزم اقتصادي: قال أحد البخلاء لغلامه:** هات الطعام وأغلق الباب. فقال يامولاي هذا خطأ إنما يقال: أغلق الباب وهات الطعام. فقال له: أنت حرٌّ لوجه الله لمعرفتك بالحزم!!

فروق اقتصادية

١ - ٢

الفرق بين الاقتصاد والشح: يقول ابن قيم الجوزية رحمه في كتابه «الروح»: إن الاقتصاد خلق محمود يتولد من خلقين عدل وحكمة، فبالعدل في المنع والبذل وبالحكمة يضع كل واحد منهما موضعه الذي يليق به فيتولد من بينهما الاقتصاد وهو وسط بين طرفين مذمومين كما قال تعالى: ﴿وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٩]، وقال عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧] وقال سبحانه: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا﴾ [الأعراف: ٣١].

وأما الشح فهو خلق ذميم يتولد من سوء الظن وضعف النفس ويمده وعد الشيطان حتى يصير هلعاً والهلع شدة الحرص على الشيء والشره به فيتولد عنه المنع لبذله والجزع لفقده كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ [المعارج: ١٩ - ٢١].

* **الفرق بين الاقتصاد والتفريط:** يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله في كتابه «الروح»: إن الاقتصاد هو التوسط بين طرفي الإفراط والتفريط وله طرفان هما ضدان له تقصير ومجاوزة، فالمقتصد قد أخذ بالوسط وعدل عن الطرفين.. والدين كله بين هذين الطرفين، بل الإسلام قصد بين

الملل والسنة، قصد بين البدع، ودين الله بين الغالي والجافي، وكذلك الاجتهاد هو بذل الجهد في موافقة الأمر والغلو مجاوزته وتعديه وما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان فإما إلى غلو ومجاوزة وإما إلى تفريط وتقصير هما آفتان لا يخلص منهما في الاعتقاد والقصد والعمل. وهذان المرضان الخطيران قد استوليا على أكثر بني آدم، ولهذا حذر السلف منهما أشد التحذير.

* **الفرق بين الجواد والمسرف:** يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله في كتابه «الروح»: أن الجواد حكيم يضع العطاء مواضعه والمسرف مبذّر وقد يصادف عطاؤه موضعه وكثيراً لا يصادفه. فالجواد يتوخى بماله أداء حقوق معينة على وجه الكمال طيبة بذلك نفسه راضية مؤملة للخلف في الدنيا والثواب في العقبى فهو يخرج ذلك بسماحة قلب وسخاوة نفس وانشراح صدر، بخلاف المبذر فإنه يبسط يده في ماله بحكم هواه وشهوته جزافاً لا على تقدير ولا مراعاة مصلحة وإن اتفقت له، فالأول بمنزلة من بذر حبة في الأرض وتوَّخى ببذره مواضع الإنبات، فهذا لا يُعدُّ مبذراً ولا سفيهاً. والثاني بمنزلة من بذر حبة في سباخ من الأرض وإن اتفق بذره في محل النبات بذر بذراً متراكماً بعضه على بعض، فذلك المكان البذر فيه ضائع معطل.

* **الفرق بين الشح والبخل:** يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله في كتابه «الوابل الصيب»: إن الشح هو شدة الحرص على الشيء والإحفاء في

طلبه، والاستقصاء في تحصيله وجشع النفس عليه، والبخل منعه إنفاقه بعد حصوله وحبه وإمساكه، فهو شحيح قبل حصوله بخيل بعد حصوله، فالبخل ثمرة الشح، والشح يدعو إلى البخل، والشح كامن في النفس، فمن بخل فقد أطاع شحه، ومن لم يبخل فقد عصى شحه ووقي شره وذلك هو المفلح، قال تعالى: ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحشر: ٩].

* **الفرق بين الهدية والرشوة:** يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله في كتابه «الروح»: الفرق بين الهدية والرشوة وان اشتبها في الصورة، اختلفا في القصد، فإن الراشي قصده بالرشوة التوصل إلى إبطال حق أو تحقيق باطل فهذا الراشي الملعون على لسان رسول الله عليه الصلاة السلام، فإن رشا لدفع الظلم عن نفسه، اختص المرتشي وحده باللعنة. أما المهدي فقصده استجلاب المودة والمعرفة والإحسان، فإن قصد المكافأة فهو معاوض وإن قصد الربح فهو مستكثر.

* **الفرق بين الهبة والهدية:** يقول أبو هلال العسكري في كتابه «الفروق في اللغة»: أن الهدية ما يتقرب به المهدي إلى المهدى إليه، وليس كذلك الهبة، ولهذا لا يجوز أن يقال إن الله يهدي إلى العبد كما يقال إنه يهب له، قال تعالى ﴿ فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴾ [مريم: ٥]، وتقول أهدى المرؤوس إلى الرئيس ووهب الرئيس للمرؤوس، وأصل الهدية من قولك هدى الشيء إذا تقدم وسميت الهدية لأنها تقدم أمام الحاجة.

* **الفرق بين القرض والدَيْن**: يقول أبو هلال العسكري في كتابه «الفروق في اللغة» : أن القرض أكثر ما يستعمل في العين والورق وهو أن تأخذ من مال الرجل درهماً لترد عليه بدله درهماً فيبقى ديناً عليك إلى أن ترده فكل قرض دين وليس كل دين قرضاً وذلك أن أثمان ما يشترى بالنسأ ديون وليست بقروض، فالقرض يكون من جنس ما اقترض وليس كذلك الدين، ويجوز أن يفرق بينهما فنقول قولنا يداينه، يفيد أنه يعطيه ذلك ليأخذ منه بدله ولهذا يقال قضيت قرضه وأديت دينه وواجبه ومن أجل ذلك أيضاً يقال أديت صلاة الوقت وقضيت ما نسيت من الصلاة، لأنه بمنزلة القرض.

❊ ❊ ❊

فروق اقتصادية

٢ - ٢

* **الفرق بين المال والنشب**: يقول أبو هلال العسكري في كتابه «الفروق في اللغة»: أن المال إذا لم يقيد فإنما يراد به الصامت والماشية، والنشب ما نشب من العقارات، قال الشاعر:

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به
فقد تركتك ذا مال وذا نشب

والمال أيضاً يقع على كل ما يملكه الإنسان من الذهب والورق والإبل والغنم والرقيق والعروض وغير ذلك، والفقهاء يقولون البيع مبادلة مال بمال وكذلك هو في اللغة فيجعلون الثمن والمثمن من أي جنس كانا مالاً، إلا أن الأشهر عند العرب في المال المواشي، وإذا أرادوا الذهب والفضة قالوا النقد.

* **الفرق بين الفقر والمسكنة**: يقول أبو هلال العسكري في كتابه «الفروق في اللغة»: أن الفقر فيما قال الزهري في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾ [التوبة: ٦٠] الفقير الذي لا يسأل والمسكين الذي يسأل، وهذا يدل على أنه رأى المسكين أضعف حالاً وأبلغ في جهة الفقر، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٧٣]، إلى قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ [البقرة: ٢٧٣] قيل

لأعرابي أفقير أنت؟ فقال: بل مسكين، وأنشد:

أما الفقير الذي كانت حلوبته
وفق العيال فلم يترك له سبدُ

فجعل للفقير حلوبة، والمسكين الذي لا شيء له وقال جماعة من العلماء والفقهاء أن الفقراء والمساكين صنف واحد، لدقة الفروق بينهما، وأوجه التشابه الكبيرة بينهما.

❋ **الفرق بين القيمة والثمن:** يقول أبو هلال العسكري في كتابه «الفروق في اللغة»: أن القيمة هي المساوية كمقدار المثمن من غير نقصان ولا زيادة والثمن قد يكون بخساً وقد يكون وفقاً وزائداً، والملك لا يدل على الثمن، فكل ماله ثمن مملوك وليس كل مملوك له ثمن.

❋ **الفرق بين الشراء والاستبدال:** يقول أبو هلال العسكري في كتابه «الفروق في اللغة»: أن كل شراء استبدال وليس كل استبدال شراء، لأنه قد يستبدل الإنسان غلاماً بغلام وأجيراً بأجير ولم يشتره.

❋ **الفرق بين القناعة والقصد:** يقول أبو هلال العسكري في كتابه «الفروق في اللغة»: أن القصد هو ترك الإسراف والتقتير جميعاً، والقناعة الاقتصار على القليل والتقتير ألا ترى أنه لا يقال هو قنوع إلا إذا استعمل دون ما يحتاج إليه ومقتصد لمن لا يتجاوز الحاجة ولا يقصر دونها، وترك الاقتصاد مع الغنى ذم وترك القناعة معه ليس بذم، وذلك أن نقيض الاقتصاد الإسراف، وقيل: الاقتصاد من أعمال الجوارح، لأنه نقيض

الإسراف وهو من أعمال الجوارح والقناعة من أعمال القلوب .

* **الفرق بين التوكل والعجز:** يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله في كتابه «الروح» : إن التوكل عمل القلب وعبوديته اعتماداً على الله وثقة به والتجاء إليه وتفويضاً إليه ورضا بما يقضيه له بعلمه بكفايته سبحانه وحسن اختياره لعبده إذا فوض إليه مع قيامه بالأسباب المأمور بها ، وقد كان رسول الله أعظم المتوكلين . أما العجز فهو تعطيل الأمرين أو أحدهما ، فإما أن يعطل السبب عجزاً منه ، وإما أن يقوم بالسبب ناظراً إليه معتمداً عليه غافلاً عن المسبب معرضاً عنه ، فهذا توكله عجز ، وعجزه توكل .

* **الفرق بين الغنيمة والفيء:** يقول أبو هلال العسكري في كتابه «الفروق في اللغة» : أن الغنيمة اسم لما يؤخذ من أموال المشركين بقتال ، والفيء ما أخذ من أموالهم بقتال وغير قتال ، إذا كان سبب أخذه الكفر ، ولهذا قيل : إن الجزية والخراج من الفيء .

* **الفرق بين العمري والرقبي:** يقول أبو هلال العسكري في كتابه «الفروق في اللغة» : أن العمري هي أن يقول الرجل للرجل هذه الدار لك عمرك أو عمري والرقبي أن يقول إن مت قبلي رجعت إلي وإن مت قبلك فهي لك ، وذلك أن كل واحد منهما وقت موت صاحبه .

* **الفرق بين الرفق والكسل:** يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله في كتابه «الروح» : الرفق شيء والكسل شيء ، فإن المتواني يتثاقل عن مصلحته بعد

إمكانها فيتقاعد عنها، والرفيق يتلطف في تحصيلها بحسب الإمكان مع المطاوعة.

* **الفرق بين المهر والصداق:** يقول أبو هلال العسكري في كتابه «الفروق في اللغة»: أن الصداق اسم لما يبذله الرجل للمرأة طوعاً من غير إلزام، والمهر اسم لذلك ولما يلزمه. بَيْدَ أنه يتداخل في حقيقة الأمر والواقع - المهر والصداق، لقرب معناهما.

حكايات اقتصادية

١ - ٣

لاشك أن الاقتصاد ركن أساسي من أركان المجتمع بل لعله من أهم أركانه، ولا أدل على ذلك من أن الكثير من علماء المسلمين كانوا تجاراً، وكان التجار من أفضل الدعاة للإسلام، بما مثلوه من قدوة ونموذج عال من الاستقامة والفضيلة والخلق.

١- **طلب الحلال:** ورد أن الأوزاعي رحمه الله لقي إبراهيم ابن أدهم رحمه الله وعلى عنقه حزمة حطب فقال له: يا أبا إسحاق إلى متى هذا؟ إخوانك يكفونك فقال: دعني عن هذا يا أبا عمرو، فإنه بلغني أنه من وقف موقف مذلة في طلب الحلال وجبت له الجنة.

٢- **الحذر من الرياء الاقتصادي:** ورد عن يونس بن عبيد رحمه الله أنه كان خزازاً أي يبيع الخز، فطلب منه خز للشراء، فأخرج غلامه سفط الخز ونشره، ونظر إليه، وقال: اللهم ارزقنا الجنة. فقال لغلامه: رده إلى موضعه ولم يبعه، وخاف أن يكون ذلك تعريضاً بالثناء على السلعة.

٣- **اقتصاديات طوبى/ ويل:** كان بعض السلف يقول: لا اشتري الويل من الله تعالى بجنة، يعني قوله تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ﴾ [المطففين: ١]، فكان إذا أخذ نقص نصف حبة وإذا أعطى زاد حبة، وكان يقول: ويل لمن باع بحبة جنة عرضها السموات والأرض! وما أخسر من باع

«طوبى» وهي شجرة في الجنة بـ «ويل» وهو واد في جهنم .

٤- **الإتقان الاقتصادي**: سأل رجل حذَّاء ابن سالم وهو أبو الحسن علي البصري، فقال : كيف لي أن أسلم في بيع النعال؟ فقال : اجعل الوجهين سواء، ولا تفضل اليمنى على الأخرى، وجود الحشو وليكن شيئاً واحداً تاماً، وقارب بين الخرز، ولا تطبق إحدى النعلين على الأخرى .

٥- **اقتصاديات النصح**: ورد أنه كان عند يونس بن عبيد رحمه الله حُلل مختلفة الأثمان ضرب منها قيمة كل حُلة منها أربعمائة وضرب كل حُلة قيمتها مئتان، فمرَّ إلى الصلاة، وخلَّف ابن أخيه في الدكان فجاء أعرابي وطلب حُلة بأربعمائة، فعرض عليه من حلل المئتين، فاستحسنها ورضيها، فاشتراها، فمشى بها وهي على يديه، فاستقبله يونس فعرف حلته فقال للأعرابي : بكم اشتريت؟ فقال : بأربعمائة . فقال : لا تساوي أكثر من مائتين، فارجع حتى تردها، فقال : هذه تساوي في بلدنا خمسمائة وأنا ارتضيتها، فقال له يونس : انصرف، فإن النصح في الدين خير من الدنيا بما فيها، ثم رده إلى الدكان ورد عليه مئتي درهم، وخاصم ابن أخيه في ذلك، وقال : أما استحيت؟! أما اتقيت الله؟! تربح مثل الثمن وتترك النصح للمسلمين؟! فقال : والله ما أخذها إلا وهو راضي بها . قال : فهلا رضيت له بما ترضاه لنفسك!!

٦- **التنقية الاقتصادية**: نظر الفضيل بن عياض رحمه الله إلى ابنه وهو يغسل ديناراً يريد أن يصرفه ويزيل تكحيله وينقيه حتى لا يزيد وزنه بسبب

ذلك، فقال: فعلك هذا أفضل من حجتين وعشرين عمرة.

٧- **التسامح في البيع والشـراء:** ورد عن السري السقطي رحمه الله أنه اشترى مكيال لوز وهو ستون قفيزاً، بستين ديناراً وكتب في دفتره ثلاثة دنانير ربحه، وكأنه رأى أن يربح على العشرة نصف دينار فصار اللوز بتسعين، فأتاه الدلال فطلب اللوز. فقال: خذه. قال: بكم؟ قال: بثلاثة وستين ديناراً. فقال الدلال - وكان من الصالحين -: فقد صار اللوز بتسعين. فقال السري: قد عقدت عقداً لا أحله لست أبيعه إلا بثلاثة وستين. فقال الدلال: وأنا عقدت بيني وبين الله ألا أغش مسلماً، لست آخذه منك إلا بتسعين. قال الراوي: فلا الدلال اشترى منه ولا السري باعه!!

٨- **معرفة اقتصادية:** شهد عند عمر رضي الله عنه شاهد فقال: ائتني بمن يعرفك، فأتاه برجل، فأثنى عليه خيراً فقال له: أنت جاره الأدنى الذي يعرف مدخله ومخرجه؟ قال: لا، فقال: كنت رفيقه في السفر الذي يستدل به على مكارم الأخلاق؟ فقال: لا، قال: فعاملته بالدينار والدرهم الذي يتبين به ورع الرجل؟ قال: لا. قال: أظنك رأيته قائماً في المسجد يهمهم بالقرآن، ويخفض رأسه طوراً ويرفعه أخرى! قال: نعم، فقال: اذهب فلست تعرفه. وقال للرجل: اذهب فأتني بمن يعرفك!

حكايات اقتصادية

٢ - ٣

أمر الله عز وجل بالعدل والإحسان، والعدل سبب النجاة، وهو يجري من التجارة مجرى رأس المال، والإحسان سبب الفوز ونيل السعادة وهو يجري من التجارة مجرى الربح. وفي تراثنا نماذج رائعة للعدل والإحسان والتسامح.

١ - **الإحسان الاقتصادي:** ورد أن الحسن البصري رحمه الله باع بغلة له بأربعمائة درهم، فلما استوجب المال، قال له المشتري: اسمح يا أبا سعيد، قال: قد أسقطت عنك مائة درهم. قال له: فأحسن يا أبا سعيد فقال: قد وهبت لك مائة أخرى، فقبض من حقه مائتي درهم، فقيل له: يا أبا سعيد هذا نصف الثمن؟! فقال: هكذا يكون الإحسان وإلا فلا.

٢ - **غناء اقتصادي:** كان محمد بن مسلمة رضي الله عنه يغرس في أرضه، فقال له عمر رضي الله عنه: أصبت استغن عن الناس يكن أصوب لدينك وأكرم لك عليهم، كما قال صاحبكم أحيحة بن الجلاح:

فلا أزال على الزوراء أعمرها

إن الكريم على الإخوان ذو المال

٣- **الجزاء من جنس العمل:** ورد أن رجلاً كانت له بقرة يحلبها ويخلط بلبنها الماء ويبيعه. فجاء سيل، فغرقت البقرة فقال بعض أولاده: إن تلك

المياه المتفرقة التي صببناها في اللبن اجتمعت دفعة واحدة وأخذت البقرة .

٤- **نصح اقتصادي:** ورد عن يونس بن عبيد رحمه الله أنه كان بالبصرة وله غلام بالسوس يجهز إليه السكر ، فكتب إليه غلامه أن قصب السكر قد أصابته آفة في هذه السنة ، فاشتر السكر . قال : فاشترى سكراً كثيراً ، فلما جاء وقته ربح فيه ثلاثين ألفاً ، فانصرف إلى منزله ، فأفكر ليلته ، وقال : ربحت ثلاثين ألفاً وخسرت نصح رجل من المسلمين! فلما أصبح غدا إلى بائع السكر ، فدفع إليه ثلاثين ألفاً ، وقال : بارك الله لك فيها . فقال من أين صارت لي؟ فقال : إني كتمتك حقيقة الحال ، وكان السكر قد غلا في ذلك الوقت . فقال : رحمك الله قد أعلمتني الآن ، وقد طيبتها لك . قال : فرجع بها إلى منزله وتفكر وبات ساهراً ، وقال : ما نصحته! فلعله استحيا مني فتركها لي . فبكر إليه من الغد وقال : عافاك الله! خذ مالك إليك فهو أطيب لقلبي . فأخذ منه ثلاثين ألفاً .

٥- **حرص اقتصادي:** قال عبدالوهاب الوراق رحمه الله قال لي أحمد ابن حنبل رحمه الله : ما صنعتك؟ قلت : الوراقة ، أي نسخ الكتاب . قال : كسب طيب ولو كنت صانعاً بيدي لصنعت صنعتك . ثم قال لي : لا تكتب إلا مواسطة ، واستبق الحواشي وظهور الأجزاء .

حكايات اقتصادية

٣ - ٣

إن التاجر ينبغي ألا يشغله معاشه عن معاده، فيكون عمره ضائعاً وصفقته خاسرة، وما يفوته من الربح في الآخرة لا يفي به ما ينال في الدنيا، فيكون ممن اشترى الحياة الدنيا بالآخرة، بل العاقل ينبغي أن يشفق على نفسه بحفظ رأس ماله، ورأس ماله دينه. ومن الدين الخلق والآداب السامية.

١ - **خُلُق اقتصادي:** ورد عن محمد بن المنكدر رحمه الله أنه كان له شقق من القماش، بعضها بخمسة وبعضها بعشرة، فباع في غيبته غلامه شقة من الخمسيات بعشرة، فلما عرف لم يزل يطلب ذلك الأعرابي المشتري طول النهار حتى وجده، فقال له: إن الغلام قد غلط فباعك ما يساوي خمسة بعشرة فقال: ياهذا! قد رضيت. فقال: وإن رضيت فإنا لا نرضى لك إلا ما نرضاه لأنفسنا، فاختر إحدى ثلاث خصال: إما أن تأخذ شقة من العشريات بدراهمك وإما أن نرد عليك خمسة، وإما أن ترد شقتنا وتأخذ دراهمك. فقال: أعطني خمسة. فرد عليه خمسة، وانصرف الأعرابي يسأل ويقول: من هذا الشيخ؟! فقيل له: هذا محمد بن المنكدر. فقال: لا إله إلا الله هذا الذي نستسقي به في البوادي إذا قحطنا.

٢ - **عيب اقتصادي:** باع ابن سيرين رحمه الله شاة فقال للمشتري: أبرأ

إليك من عيب فيها، إنها تقلب العلف برجلها.

٣- **شدة اقتصادية:** جاءت ريح عاصف في البحر فقال أهل السفينة لإبراهيم بن أدهم رحمه الله وكان معهم فيها: أما ترى هذه الشدة؟ فقال: ما هذه الشدة؟ إنما الشدة الحاجة إلى الناس.

٤- **الحذر من الاحتكار:** عن بعض السلف أنه كان بواسط، فجهز سفينة حنطة إلى البصرة، وكتب إلى وكيله: بع هذا الطعام يوم يدخل البصرة لا تؤخره إلى غد، فوافق سعة في السعر فقال له التجار: لو أخرته جمعة ربحت فيها أضعافه فأخره جمعة، فربح فيه أمثاله، وكتب إلى صاحبه بذلك فكتب إليه صاحب الطعام: يا هذا! إنا كنا قنعنا بربح يسير مع سلامة ديننا وإنك قد خالفت، وما نحب أن نربح أضعافه بذهاب شيء من الدين، فقد جنيت علينا جناية، فإذا أتاك كتابي هذا فخذ المال كله وتصدق به على فقراء البصرة، وليتني أنجو من إثم الاحتكار كفافاً، لا علي ولا لي.

٥- **النصيحة الاقتصادية:** كان واثلة بن الأسقع واقفاً، فباع رجل ناقة بثلاث مائة درهم، فغفل واثلة، وقد ذهب الرجل بالناقة فسعى وراءه وجعل يصيح به: يا هذا اشتريتها للحم أو للظهر؟ فقال: بل للظهر، فقال: إن بخفها نقباً قد رأيته وإنها لا تتابع السير. فعاد فردّها، فنقصها البائع مائة درهم، وقال لواثلة: رحمك الله أفسدت علي بيعي فقال: إنا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم.

آثـــار اقتصادية

١ - ٢

لقد حفلت كتب علمائنا وسلفنا الصالح بمجموعة عريضة من الآثار والأقوال والروايات ذات العلاقة بالكسب والتجارة ومجالات اقتصادية متنوعة.

وفيما يلي نعرض طرفاً من هذه الآثار.

١- قال لقمان الحكيم لابنه: يا بني، استغن بالكسب الحلال عن الفقر، فإنه ما افتقر أحد قط إلا أصابه ثلاث خصال: رقة في دينه، وضعف عقله، وذهاب مروءته، وأعظم من هذه الثلاث استخفاف الناس به.

٢- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول: اللهم ارزقني!! فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة.

٣- قال ابن مسعود رضي الله عنه: إني أكره أن أرى الرجل فارغاً، في أمر دنياه ولا في أمر آخرته.

٤- سئل إبراهيم النخعي رحمه الله عن التاجر الصدوق أهو أحب إليك أم المتفرغ للعبادة؟ قال: التاجر الصدوق أحب إلي، لأنه في جهاد، يأتيه الشيطان من طريق المكيال والميزان ومن قبل الأخذ والعطاء فيجاهده.

٥- قال أبو سليمان الداراني رحمه الله: ليس العبادة عندنا أن تصف قدميك وغيرك يقوت لك، ولكن ابدأ برغيفيك فاحرزهما، ثم تعبد.

٦- قيل للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: ما تقول فيمن جلس في بيته أو مسجده، وقال: لا أعمل شيئاً حتى يأتيني رزقي؟ فقال أحمد: هذا رجل جهل العلم، أما سمع قول النبي صلى اله عليه وسلم: «**إن الله جعل رزقي تحت ظل رمحي**» وقوله عليه الصلاة والسلام حين ذكر الطير، فقال: «**تغدو خماصاً وتروح بطاناً**» فذكر أنها تغدو في طلب الرزق، وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجرون في البر والبحر ويعملون في نخيلهم، والقدوة بهم.

٧- قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: ينادي مناد يوم القيامة: أين بغضاء الله في أرضه؟ فيقوم سؤال المساجد، وهم الذين يتكففون الناس في المساجد.

٨- قال أبو الحسن البصري شيخ أبي طالب المكي: إنفاق درهم زيف - أي مغشوش لا يتعامل بمثله - أشد من سرقة مائة درهم.

٩- قال قيس بن عاصم رحمه الله لبنيه حين حضرته الوفاة: يابني: عليكم بالمال، فإنه منبهة للكريم ويستغنى به عن اللئيم.

١٠- وكان سعيد بن المسيب رحمه الله يقول: اللهم إنك تعلم أني لم أجمع المال إلا لأصون به حسبي وديني.

❋ ❋ ❋

آثار اقتصادية

٢ - ٢

إن الآثار الواردة عن سلفنا الصالح وعلمائنا وفقهائنا في مجال المعاملات الاقتصادية من كسب وبيع وشراء وتجارة وغنى وفقر وآداب وأخلاقيات اقتصادية من الكثرة بما لا يحاط بها حصراً.

بَيْدَ أننا هنا نعرض بعضاً منها على سبيل المثال.

١- أوصى بعض التابعين رجلاً، وقال: لا تُسلم ولدك في بيعتين ولا في صنعتين، بيع الطعام وبيع الأكفان فإنه يتمنى الغلاء وموت الناس، والصنعتان أن يكون جزاراً فإنها صنعة تقسي القلب، أو صواغاً فإنه يزخرف الدنيا بالذهب والفضة.

٢- كان علي رضي الله عنه يدور في سوق الكوفة بالدرة ويقول: معاشر التجار، احذروا الحق وأعطوا الحق تسلموا، لا تردوا قليل الربح فتحرموا كثيره.

٣- كان الحسن والحسين رضي الله عنهما وغيرهما من خيار السلف يستقصون ويدققون في الشراء، ثم يهبون من ذلك الجزيل من المال فقيل لبعضهم تستقصي في شرائك على اليسير ثم تهب الكثير ولا تبالي؟ فقال: إن الواهب يعطي فضله وإن المغبون يغبن عقله.

٤- قال سفيان بن عُيينة رحمه الله: من كان له مال فليصلحه أولاً، فليكتسب، فإنكم في زمان من احتاج فيه الناس كان أول ما يبذل لهم دينه.

٥- قال سفيان الثوري رحمه الله لمن عاتبه في تقليب الدنانير: دعنا عنك، فإنه لولا هذه لتمندل بنا الناس تمندلاً أي جعلوه في حكم المنديل الذي يمسحون به أوساخهم.

٦- قال سعيد بن المسيب رحمه الله: ما من تجارة أحب إليّ من البزّ، مالم يكن فيها أيمان.

٧- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا معشر القراء استبقوا الخيرات وابتغوا من فضل الله ولا تكونوا عيالاً على الناس.

٨- قيل لعبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه: ما سبب يسارك؟ قال: ثلاث: ما رددت ربحاً قط، ولا طلب مني حيوان فأخرت بيعه، ولا بعت بنسيئة.

٩- ورد عن معاذ بن جبل وعبدالله بن عمر رضي الله عنهم أن إبليس يقول لولده: سر بكتائبك فأت أصحاب الأسواق زين لهم الكذب والحلف والخديعة والمكر والخيانة.

١٠- كان عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما يقول: لا تكن أول داخل في السوق ولا آخر خارج منها، فإن بها باض الشيطان وفرّخ.

❊ ❊ ❊

مقامات اقتصادية

١ - ٢

من مقامات الهمذاني المتوفي سنة ٣٩٨هـ:

يقول بديع الزمان الهمذاني في «المقامة الدينارية» أن ابن هشام كان راغباً في التصدق بدينار، فما كان منه إلا أن انطلق إلى حشد من الشحاذين المتسولين عارضاً ديناره على أبرعهم في الشتم، فتناظر اثنان منهم في ذلك، فقال أحدهما للآخر:

يا برد العجوز، يا كربة تموز، يا وسخ الكوز، يا درهماً لا يجوز.. يا دودة الكنيف، يا فروة في المصيف، يا تنحنح المضيف إذا كسر الرغيف، يا جشاء المخمور، يا نكهة الصقور.

وقال الآخر:

يا قراد القرود، يا لبود اليهود، يا نكهة الأسود، يا عدماً في وجود، يا كلباً في الهراش، يا قرداً في الفراش، يا قرعية بماش، يا أقل من لاش، يا دخان النفط، يا صنان الإبط، يا زوال الملك، يا هلال الهلك.

وكما افتتن أبو الفضل الهمذاني بفضح أساليب الكدية والتسول وضروب مكر المكدين والشحاذين، خص اللصوص والنشالين عامة والطرارين وعملهم ببيان جعل «المقامة الرصافية» مثلاً، مصدراً دسماً للصوص والنشالين ولمن يريد أن يعرف شرهم ويدفع عنه أذاهم، كما

جعلها من ناحية ثانية صورة من صور الأخلاق الفاسدة والبؤس المنتشر .

يقول البديع :

حدثنا عيسى بن هشام قال : ملت إلى مسجد فيه قوم يتأملون ، وأداهم عجز الحديث إلى ذكر اللصوص وحيلهم والطرارين وعملهم فذكروا أصحاب الفصوص من اللصوص ، وأهل الكف والقف ، ومن يعمل بالطف ومن يحتال بالصف ، ومن يخنق بالدف ومن يكمن في الرف ، إلى أن يمكن اللف ، ومن يبدل بالمسح ، ومن يأخذ بالمزح ، ومن يسرق بالنصح ومن يدعو إلى الصلح ومن قمش بالصرف ومن أنعس بالطرف ومن باهت بالنرد ومن غالط بالقرد ومن كابر في الريط مع الإبرة والخيط ، ومن جاءك بالقفل وشق الأرض من سُفل ومن نوم بالبنج أو احتال بنيرنج ، ومن بدل نعليه ومن شد بحبليه ، ومن كابر بالسيف ومن يصعد في البير ومن سار مع العير ، وأصحاب العلامات ومن يأتي المقامات ومن فر من الطّوف ومن لاذ من الخوف ومن طرّ بالطرّ ومن لاعب بالسير وقال اجلس ولا ضير ، ومن يسرق بالبول ومن ينتهز الهول ومن أطعم في السوق بما ينفخ البوق ومن جاء ببستوق وأصحاب البساتين وسراق الروازين ومن ضبر في الصرح ومن سلم في السطح ومن دب بسكين على الحائط من طين ، ومن جاءك في الحين يحيى بالرياحين وأصحاب الطبرزين كأعوان الدواوين ، ومن دب بأنين على رسم المجانين ، وأصحاب المفاتيح وأهل القطن والريح ومن يقتحم الباب على زي من

انتاب ومن يدخل في الدار على صورة من زار، ومن يدخل باللين على زي المساكين ومن يسرق في الحوض إذا أمكن في الخوض ومن سل بعودين ومن حلف بالدين، ومن غالط بالرهن ومن سفتج بالدين ومن خالف بالكيس ومن زج بتدليس، ومن أعطى المفاليس ومن نقص من الكم وقال: انظر واحكم، ومن خاط على الصدر ومن قال: ألم تدر، ومن عض وشد ومن دس إذا عد، ومن لج مع القوم وقال: كيس ذا نوم، ومن غرك بالألف، ومن زج إلى خلف، ومن يسرق بالقيد ومن يألم للكيد ومن صانع بالنعل ومن خاصم في الحق ومن عالج بالشق، ومن يدخل في السرب ومن ينتهز النقب وأصحاب الخطاطيف، على الحبل من الليف.

❊ ❊ ❊

مقامات اقتصادية

٢ - ٢

من مقامات الحريري:

يقول أبو محمد بن علي بن محمد بن عثمان الحريري في «المقامة التفليسية» حيث يشكو السروجي، أنموذج الشحاذين والمكدين، يشكو فقره وسوء حاله:

عزمت على من خلق من طينة الحرية، وتفوق در العصبية إلا ما تكلف لي لبثه واستمع مني نفثه ثم له الخيار من بعد وبيده البذل والرد.

يا أولي الأبصار الرامقة والبصائر الرائقة، أما يغني عن الخبر العيان وينبيء عن النار الدخان؟ شيب لائح ووهن فادح وداء واضح والباطن فاضح، ولقد كنت والله ممن ملك ومال، وولي وآل، ورفد وأنال ووصل وصال، فلم تزل الجوائح تسحت والنوائن تنحت حت الوكر قفر، والكف صفر والشعار ضر، والعيش مر، والصبية يتضاغون من الطوى ويتمنون مصاصة النوى، ولم أقم هذا المقام الشائن، وأكشف لكم الدفائن إلا بعدما شقيت ولقيت، وشبت مما لقيت فليتني لم أكن بقيت.

وقال الحريري في «المقامة الساسانية».

حكى الحارث بن همام عن أبي يزيد السروجي أنه أوصى ابنه قائلاً: يا بني إني جربت حقائق الأمور، وبلوت تصاريف الدهور فرأيت المرء بنشبه لا بنسبه، والفحص عن مكسبه لا عن حسبه، وكنت سمعت أن المعايش

إمارة وتجارة وزراعة وصناعة، فمارست هذه الأربع لأنظر أيها أوفق وأنفع. فما أحمدت منها معيشة ولا استرغدت فيها عيشة، أما فرص الولايات، وخلس الإمارات، فكأضغاث الأحلام، والفيء المنتسخ بالظلام وناهيك غصة بمرارة الفطام. وأما بضائع التجارات فعرضة للمخاطرات وطعمة للغارات، وما أشبهها بالطيور الطيارات. وأما اتخاذ الضياع والتصدي للازدراع فمنهكة للأغراض، وقيود عائقة عن الارتكاض، وقلما خلا ربها عن إذلال، أو رزق روح بال. وأما حرف أولي الصناعات، فغير فاضلة عن الأقوات، ولا نافقة في جميع الأوقات، ومعظمها معصوب بشبيبة الحياة ولم أر ما هو بارد المغنم، لذيذ المطعم، وافي المكسب، صافي المشرب، إلا بالحرفة التي وضع ساسان أساسها، ونوع أجناسها وأضرم في الخافقين نارها وأوضح لبني غبراء منارها، فشهدت وقائعها معلماً واخترت سيماها لي ميسماً، إذ كانت المتجر الذي لا يبور، والمنهل الذي لا يغور والمصباح الذي يعشو إليه الجمهور ويستصبح به العمي والحور، وكان أهلها أعز قبيل وأسعد جيل، لا يرهقهم مس حيف ولا يقلقهم سل سيف، ولا يخشون حمة لاسع ولا يدينون لدان ولا شاسع، ولا يرهبون ممن برق ورعد، ولا يحلفون بمن قام وقعد، أنديتهم منزهة وقلوبهم مرفهة وطعمهم معجلة وأوقاتهم غر محجلة أينما سقطوا لقطوا وحيثما انخرطوا خرطوا، لا يتخذون أوطاناً ولا يتقون سلطاناً ولا يمتازون عما تغدو خماصا وتروح بطاناً.

فقال له ابنه : يا أبت لقد صدقت فيما نطقت ، ولكنك رققت وما فتقت ، فبين لي كيف أقتطف ، ومن أين تؤكل الكتف ، فقال : يا بني إن الارتكاض بابها والنشاط جلبابها والفطنة مصباحها والقحة سلاحها .

وقد كان مكتوب على عصا شيخنا ساسان ، من طلب جلب ومن جال نال وإياك والكسل فإنه عنوان النحوس ولبوس ذوي البوس . وما اشتار العسل من اختار الكسل ولا ملأ الراحة من استوطأ الراحة ، وعليك بالإقدام ولو على الضرغام ، فإن جرأة الجنان تنطق اللسان وتطلق العنان وبها تدرك الخطوة وتملك الثروة .

وعلى هذا المنوال يمضي تلميذ ساسان النجيب معلماً ابنه أفضل حرفة وصناعة ، وهل أفضل عنده من الكدية والتسول ! !

وقال الحريري في «المقامة الدينارية» :

أبرز الحارث بن همّام أمام شخص ديناراً وقال له اختباراً ، إن مدحته نظماً ، فهو لك حتماً ، فانبرى ينشد في الحال من غير انتحال :

أكرمْ به أصفر راقت صُفْرتُه ... جوّاب آفاق ترامتْ سُفْرته
مأثورة سمعته وشهرته ... قد أُودعتْ سر الغنى أسّرته
وقارنت نُجح المساعي خطرته ... وحُببت إلى الأنام غُرّته
كأنما من القلوب نُقرته ... به يصول مَنْ حوته صُرّته
وإن تفانت أو توانت عِثْرته ... يا حبذا نُضاره ونُضْرته
وحبذا مغناته ونُصْرته ... كم آمرٍ به استتبّت إمرته

ومترفٍ لولاه دامتْ حسرته ... وجيش همّ هزمته كرّته
وبدرِ تمَّ أنزلته بَدْرته ... ومستشيط تتلّظى جَمْرته
أسرّ نجواه فلانتْ شِرْته ... وكم أسيرٍ أسلمته أسرته
أنقذه حتى صفتْ مسرّته ... وحق مولى أبدعته فطرته
لولا التقى لقلتُ جلّت قُدْرته

فنبذ إليه بالدينار، ثم جرد ديناراً آخر، وقال له: هل لك في أن تذمه ثم تضمه؟ فانشده مرتجلاً وشدا عَجِلاً:

تباً له من خادع مماذقِ ... أصفر ذي وجهين كالمنافقِ
يبدو بوصفين لعين الرامقِ ... زينةُ معشوقٍ ولونُ عاشقِ
وحبه عند ذوي الحقائقِ ... يدعو إلى ارتكاب سخط الخالقِ
لولاه لم تقطع يمينُ سارقِ ... ولا بدتْ مظلمةٌ من فاسقِ
ولا اشمأز باخلٌ من طارقِ ... ولا شكا الممطول مطل العائقِ
ولا استعيذ من حسود راشقِ ... وشرٌّ ما فيه من الخلائقِ
أن ليس يغني عنك في المضائقِ ... إلا إذا فرّ فرار الآبقِ
واهاً لمن لم يقذفه من حالقِ ... ومن إذا ناجاه نجوى الوامقِ
قال له قول المحقِّ الصادقِ ... لا رأي في وصلك لي ففارقِ

فنفحه بالدينار الثاني، وقال له عوّذهما بالمثاني فألقاه في فمه، وقرنه بتوأمه..

❋ ❋ ❋

مناظرات اقتصادية

تناظر الفقراء والأغنياء، فقال الفقراء: نحن أفضل منكم فإن محمداً صلى الله عليه وسلم اختار الفقر عل الغنى وقال الأغنياء: بل نحن أفضل منكم فإن الغنى صفة الرب والله الغني وأنتم الفقراء. قال الفقراء: نحن أفضل فإن حسابنا أقل ومن قل شيؤه قل حسابه ومن كثر شيؤه كثر حسابه، ومن طال حسابه، طال عذابه، ومن نوقش الحساب عذب، على قدر جرم الفيل تبني قوائمه. وقال الأغنياء بل نحن أفضل لأن صدقاتنا وزكواتنا أكثر فيكون ثوابنا أكثر.

قال الفقراء: يموت أحدنا وحاجته في صدره ولم تقض، ويموت أحدكم وقد قضى منها وطراً، فكيف يستويان؟ يقال لكم أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا. قال الأغنياء: لا تتهيأ لكم شرائع الإسلام والإيمان، فلا تحجون ولا تزكون ولنا فضول أموال نحج ونزكي ونغزو والحسنة بعشر أمثالها، فويل لمن غلبت آحاده عشراته، فنحن أفضل منكم.

فقال الفقراء: إذا لم يجب علينا لا نطالب بقضائها وأدائها، وأما أنتم فتسألون عن كل ذرة وحبة حرفاً حرفاً وتحاسبون ألفاً ألفاً، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه وعن علمه ماذا عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه**» فنحن أفضل منكم.

فقال الأغنياء: نحن أفضل منكم، نشتري بالمال الأسرى ونتصدق على المساكين ونسر المسلمين والمال سبب إدخال السرور على الأخ المؤمن، قال الفقراء: إن كنتم اكتسبتم بها الأجر والثواب وإدخال السرور فإنا قد استفدنا بالفقر الراحة والقناعة وقلة الهم والغم فإن الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن، والرغبة في الدنيا تكثر الهم والحزن.

قال الأغنياء: المال عدة الزمان وعدة الإنسان والغنى قرة العين، به يتقرب العبد إلى طاعة الله تعالى والنفس إذا أحرزت قوتها اطمأنت وأما الفقير فحي كميت لا عيش له ولا قرار، قال الفقراء: عرفتم شيئاً وغابت عنكم أشياء، فإن المال سبب الحرص والحسد والكيد والعجب والفتنة والخصومة، وأهل الدنيا يتقاتلون عليها ويتناحرون، وهذه الآفات بمنزلة العقارب والحيات، فمن سلم من الحيات لدغته العقارب وأما الفقراء فلا حرص ولا حسد ولا كبر ولا عجب طرحوا وفرحوا.

قال الأغنياء: أخطأتم شتان بين من قدر فترك، وبين من لا يقدر فيعجز، فأنتم أصحاب العجز ونحن أصحاب القدرة، فكيف يتفقان؟ إنا وجدنا الأموال واشترينا بها الجنان والثواب وعجزتم عن ذلك، فانظروا إلى هذا البيان والبرهان. قال الفقراء: المال روح الدنيا والدنيا يبغضها الله، أما الفقر فهو غنى والغنى يحبه الله، قال الأغنياء: تأملون ما تقولون فخلق المال من حكمة الله وتخصيص المال من كرامة الله تعالى.

قال الفقراء: إن فرعون كان من الأغنياء المسرفين فهو عند الله من

الكافرين، وكم من كافر منعم عليه وكم من مؤمن مقتر عليه. قال الأغنياء: هذا القياس ينتقض ولا يصح إلا بقياس، فإن سليمان كان من المرسلين وقد ملك الدنيا سنين، وهذا داود كان له ثلاثة وثلاثون ألف حارس وكراسي من ذهب وفضة وهذا عثمان وعبدالرحمن وغيرهما. قال الفقراء: القياس صحيح، فإن المال كان لهم ولم يكونوا هم للأموال، فشتان بين من يكون للمال وبين من يملك المال.

قال الأغنياء: أهل الجنة أغنياء فرحون وإنهم أطيب عيشاً وأعدل حالاً، وأهل النار فقراء مغمومون، فنحن أفضل. قال الفقراء: أمسكوا، فإنه آلة المعصية ما أطغى وما أبغى، ولم يتبع الهوى إلا كل ذي مال وأما الفقراء فحسبهم الخمول والسكون يطيعون ربهم شاؤوا أم أبوا.

قال الأغنياء: غلطتم فإن التقوى مركوزة في طباع المرء! فقر أو استغنى، قال الفقراء: أتسلمون لنا أن قلب المرء مع ماله، فالغني قط لا يحب الموت ويكره مفارقة الدنيا، وأما الفقير فلم ير خيراً إلا من ربه فيقوم عليه كالغائب، غداً نلقى الأحبة محمداً وحزبه، والفقير قلبه إلى ربه، فشتان بين من يميل إلى ربه وبين من يميل إلى الدنيا.

فلما أورد على الأغنياء هذه الحجة كادوا أن يتقطعوا، فقالوا: لا نسلم، هذه هواجس وترهات دسائس.

وقال الأغنياء: بل الغنى صفة الرب والله الغني، ونحن أفضل. فصاحوا وتهارشوا.

فتحاكوا إلى قاضي العقل، فنظر واعتبر وطول وهول، ثم قال: قد تحيرت فيما بينكم.

إن قلت: الفقر أفضل: ينادي منادي «كاد الفقر أن يكون كفراً».

وإن قلت: الغنى أفضل: سمعت القرآن الكريم يقول: ﴿أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [الأنفال: ٢٨].

هذه مناظرة اقتصادية جرت بين فريق الفقراء وفريق الأغنياء، ولاشك أن لكل فريق مزاياه وخصائصه، مما يصعب معه تمييز أو تمايز فريق دون فريق أو تفضيل هذا على هذا، وفي كلٍ خير.

❊ ❊ ❊

عجائب اقتصادية

*** المجاعة ولحوم البشر ! ! :**

تناول المقريزي في كتابه «إغاثة الأمة بكشف الغمة» تاريخ المجاعات في مصر وأسبابها، فذكر منها ستاً وعشرين مجاعة، وقع منها قبل الإسلام ست مجاعات ووقع منها بعد الإسلام عشرون مجاعة.

ويصف إحدى المجاعات التي حدثت في مصر في أيام المستنصر خامس الخلفاء الفاطميين في مصر ٤٢٧ - ٤٨٧هـ واستمرت نحو سبع سنين كان أشدها وطأة سنتي ٤٥٩هـ و٤٦٠هـ فيذكر أنه قد استولى الجوع وأكل الناس القطط والكلاب واختطف الإنسان من الطرقات ليؤكل، فوقف الناس في الطرقات يأكلون من ظفروا به ويخطفون الآدميين بالكلاليب وبيع لحم الإنسان عند الجزارين وأكل الناس الجيف وأكل بعضهم بغلة الوزير نفسه، فلما شنق الذين اتهموا بأكلها لم يتورع الناس عن أكل جثثهم تحت ظلام الليل ! !

ووصف الرحالة المؤرخ الطبيب الشهير عبداللطيف البغدادي في كتابه «الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر»، وهو وصف لرحلته إلى وادي النيل في نهاية القرن السادس الهجري، ما شاهده من مظاهر المجاعة التي ألمت بمصر فيما بين سنتي ٥٩٥هـ و ٥٩٨هـ فذكر أن الفقراء لشدة المجاعة عليهم، كانوا ينبشون

قبور الموتى ويلتهمون جيفهم وكانوا يقتلون أولادهم ويأكلون لحومهم .

ويذكر البغدادي رحمه الله أن هذه الفظائع كانت لغرابتها في مبدأ الأمر موضع دهشة الناس وحديثهم الذي لا ينقطع في غدوهم ورواحهم وساعات عملهم وسمرهم .

ولكن لم يلبث المصريون لامتداد المجاعة لديهم وطول ممارستهم أكل لحوم البشر ، أن أصبحت هذه الفظائع أموراً عادية ، بل أخذ كثير من الناس يجدون لذة في هذا النوع من اللحوم .

فأصبحت لحوم الأطفال من أزكى أنواع الطعام عند كثير من الطوائف ، وأصبحت تؤكل للذة لا لضرورة المجاعة ، واخترع الناس طرقاً عديدة لطهو هذه اللحوم وسلقها وشيها وتقديدها وتعبئتها وحفظها في التوابل ! ! .

وانتشر ذلك في جميع أنحاء البلاد ، حتى لم تبق قرية من قرى مصر لم يصبح فيها أكل لحوم البشر أمراً مألوفاً ! !

وحينئذ انقطع حديث الناس عن ذلك . ولم تثر هذه الأعمال لديهم نفوراً ولا اشمئزازاً ولم تعد مقصورة على الفقراء والمعوزين من الناس ، بل إن كثيراً من أغنياء القوم أنفسهم الذين كان من الميسور لديهم الحصول على أطعمة أخرى ، كانوا يؤثرون اللحم الإنساني ، ويعتبرونه من المأكولات المفضلة لديهم ! !

*** عملة من الجماجم!!:**

روى بزرك بن شهريار أن بجزيرة النيان في الهند، قوم يأكلون الناس ويجمعون رؤوسهم عندهم ويفتخر الواحد منهم بكثرة ما يجمع من الرؤوس ويدخرونه مكان الذهب، ويبقى في بلادهم دهراً طويلاً كما يبقى الذهب عندنا.

والذهب عندهم لا قيمة له، بل يكون منه ما يكون من الصفر (النحاس الأصفر) عندنا.

وبعد جزيرة النيان جزر يقال لها برادة، أهلها أيضاً يأكلون الناس، ويجمعون رؤوسهم فيتعاملون بها ويقتنونها!!.

*** مكاسب للحمير!!:**

تؤكد الدراسات أن الحمير أحسن حظاً وأسعد حالاً من الإنسان في بريطانيا، فهي تفوز بنصيب الأسد من التبرعات التي يمنحها أثرياء انجلترا في وصاياهم للأعمال الخيرية!!. فقد تأسست إحدى جمعيات الرفق بالحمير منذ ٢٠ عاماً في مدينة دنفون، وتلقت هذه الجمعية تبرعات من ٥٨٢ شخصاً خلال عام واحد قدرت بحوالي ٥ , ٢ مليون جنيه استرليني.

وبما أن هذه الجمعية ترعى ٤ آلاف حمار، فإن نصيب الحمار الواحد من هذه التبرعات يصل إلى ٥٥٠ جنيهاً استرلينياً!!.

❊ ❊ ❊

غرائب اقتصادية

*** علاج النشل !!:**

أنتجت إحدى الشركات الفرنسية محفظة جلدية للنقود مزودة بجهاز إنذار صوتي، ينبه صاحب المحفظة لدى تعرضه لعملية نشل!!. ويتكون جهاز الإنذار من بطاقة مغناطيسية ومن لاقط صوت صغير متصل بالبطاقة أي في حقل مغناطيسي.

وعندما يكون هذا اللاقط قريباً من البطاقة أي في حقلها المغناطيسي فإنه يبقى صامتاً.

لكن ما إن تبتعد البطاقة عنه حتى يبدأ بالصراخ وهكذا يصبح بالإمكان وضع البطاقة داخل المحفظة ووضع الميكروفون اللاقط في جيب آخر.

فإذا تمكن النشال من سرقة المحفظة وابتعد بها قليلاً، فإن الصوت ينبه لما حدث!!

*** وما أدراك ما القمار ؟!:**

في نيودلهي قطع فلاح هندي يده ليجبر نفسه على الإقلاع عن لعب القمار، بعد أن خسر مبلغاً معه وهو ١٠٠ روبية في إحدى لعبات الورق. هذا الفلاح واسمه جوبالا ريدي عمره ٣٢ عاماً، ذهب إلى المقبرة التي

فيها والده، وأقسم عند قبره ألا يقرب اللعب مرة أخرى، وإيفاء لوعده وقسمه قطع يده بالسكين !!.

وعلى ذكر القمار !!. فقد خسر رجل صناعة إيطالي مبلغ ٨٠٠,٠٠٠ جنيه استرليني خلال ساعات تعد على الأصابع، وذلك على طاولة القمار في كازينو مونت كارلو في السادس من آذار عام ١٩٧٤م.

*** لماذا يدفعون البقشيش ؟!:**

أجرت نقابة المطاعم والفنادق في استراليا استفتاء عن سبب دفع البقشيش، وجاءت النتائج على النحو التالي: ٦٠٪ يدفعون خوفاً من الإحراج، ٢٠٪ يدفعون ليؤكدوا مكانتهم العالية في المجتمع، ١٥٪ يدفعون من باب العطف، ٥٪ يدفعون لامتنانهم عن الخدمة.

*** الباحث والمطرب !!:**

يقول توفيق الحكيم ساخراً:

رأيت كثيراً من العرب يدفعون الإكراميات والنقوط بسخاء حاتمي إلى الراقصات، ولم أر منهم من يقول: والله لقد أعجبتني هذه المقالة لفلان أو هذه القصة لفلان، ودفع له كما يدفع للراقصة !! يبدو أننا لازم نرقص أيضاً !!.

وعندما طلب منه ألا يكون متشدداً في طلب حقه المادي عند نشر مقالة أو مقابلة معه وأن يكون مثل الشمعة التي تحترق من أجل الآخرين

قال: ولماذا لا يحترق المطربون والممثلون؟!

وأضاف بأن دخل راقصة الملهى في ليلة واحدة يعادل دخل الأديب أو الصحفي أو المدرس وأستاذ الجامعة في شهر!!.

أما الروائي والشاعر والمفكر الذي يخبر الحياة وتعصره التجارب ويعكف آناء الليل وأطراف النهار على القراءة والتأمل والتفاعل مع قضايا المجتمع فلا يناله إلا الفتات.

لماذا.. لماذا؟!..

❊ ❊ ❊

أجناس اقتصادية

(١) قال أبو حفص المطوعي:

ألا ياسيداً خُلقتْ يداه ... لثروة معدمٍ أو يُسْر عاني
مضى العسرُ الذي لاقيتَ فاعدلْ ... إلى يُسرين نحوك يُسْرِ عانِ

(٢) وقال أبو الفتح البستي:

أشفقْ على الدرهم والعَيْن ... تسلمْ من العِيْنة والدَّيْن
فقوة العَيْن بإنسانها ... وقوة الإنسان بالعَيْن

(٣) وقال البستي أيضاً:

قدِّم لنفسك خيراً ... وأنت مالِك مالك
من قبل أن تتفانى ... ولونُ حالِك حالك
فأنت لو كنت شمساً ... عند اعتدالك دالك
وأنت لابد يوماً ... بعد اكتهالك هالك

(٤) وقال الميكالي:

جامل الناس في المعاش ... وخَلِّ المزاحمَهْ
وتنصح وقُلْ لمن ... يتعاطى المُزاح: مَهْ

(٥) وقال آخر:

ربما أمتع القليل ... من المال أو كفى
خذ من العيش ما كفى ... فهو إن زاد أتلفا
كسراجٍ منَوَّرٍ ... إن طفا دُهنه انطفى

(٦) وقال أبو الفتح البستي:

رضيتُ بقوتٍ كفاف حلالِ ... وبعتُ المدام بماءٍ زُلالِ
فمن كان يحلو له ما يُصيب ... حراماً فإنَّ حلالي حلالي

(٧) وقال ميكالي أبو الفضل:

وكُلٌّ غنىً يتيه به غَنّيٌّ ... فمرتجعٌ بموتٍ أو زوالِ
وهب جدّي زوى لي الأرض طُراً ... أليس الموت يزوي مازوى لي

(٨) وقال آخر:

وباخلٍ يُبدي لنا ... عجائباً من أمرِهِ
فقَدْره كقِدْره ... وقِدْرُه كقَدْرِهِ

(٩) وقال أبو الفضل الميكالي:

إذا ما جاد بالأموال ثنَّى ... ولم تدركه في الجود الندامَةْ
وإن هجست خواطره بجمع ... لرَيْب حوادثٍ قال الندى: مَهْ

(١٠) وقال آخر:

أبا النصر صبراً فليس الزمان ... زمان البراعة والفلسفةْ
عسى الله يطلع نجم العلوم ... ولا يرزق القوت والفِلسَ فَهْ

(١١) وقال البستي:

شيخ لنا يُقْطعنا عِرْضَه ... من قبل أن يقطعنا مالَهُ
يبني على الفكرة أعماله ... وذاك في التحقيق أعمى لَهُ

(١٢) وقال أيضاً:

ضللت عن المقاصد في معاشي ... وأيأسني الزمان من انتعاشي

فمن يكُ من معاشٍ في ضياءٍ فإني من معاشي في معاشي

هذه صور من الجناس أو التجنيس كما يقول أبومنصور عبدالملك الثعالبي فيها من اللطافة والظرافة جانباً وفيها من الدلالات الاقتصادية الشيء الكثير، فقد أورد شعراؤنا: الثروة والمال والدرهم والعين والمعاش والقوت والغنى والبخل والفلوس والإقطاع في صور بيانية خلابة وأشكال بديعة بلاغيّة فصيحة.

❊ ❊ ❊

أوائل اقتصادية

١ - ٢

* أول من اتخذ المكيال والميزان: شعيب عليه السلام.

قيل إنه عليه السلام أول من اتخذ المكيال والميزان. قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ﴾ [هود: ٨٤].

* أول من سن الرحلتين لقريش للتجارة: هاشم بن عبد مناف.

وهو أول من سن الرحلتين لقريش للتجارة، رحلة الشتاء إلى اليمن والحبشة، ورحلة الصيف إلى غزة وبلاد الشام وربما بلغ أنقرة. قال تعالى: ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (١) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢) ﴾ [قريش: ١، ٢].

* أول من أخذ الإيلاف لقريش: هاشم بن عبد مناف.

وهو أول من أخذ الإيلاف لقريش، والإيلاف عبارة عن كتاب أمان يؤمنهم بغير حلف. أخذه من قيصر الروم لقريش على أن تأتي بلاد الشام للتجارة وتعود منها آمنة، كما في سورة قريش.

* أول من ضرب الدنانير والدراهم في الإسلام: زياد ابن أبيه.

هو أول من ضرب الدنانير والدراهم ونقش عليها اسم «الله» ومحا عنها اسم الروم ونقوشهم، في الفترة التي عاشها (١-٥٣هـ).

* أول من ضرب الدراهم الزائفة في الإسلام: عبدالله بن زياد.

هو أول من ضرب الدراهم الزائفة في الإسلام، وذلك حين هرب من البصرة، فكان إذا نزل بماء وخشي أن يثب عليه الأعراب، قسم الدراهم الزائفة بينهم، وقد عاش في الفترة (٢٨-٦٧هـ).

* أول من ضرب الدراهم المستديرة وكتب على وجهيها عبدالله بن الزبير.

هو أول من ضرب الدراهم المستديرة، وكتب على أحد وجهيها «محمد رسول الله» وعلى الوجه الآخر أمر الله بالوفاء والعدل. وذلك في أيام خلافته، وقد عاش في الفترة (١-٧٣هـ).

* أول من ضرب الدنانير في الإسلام: عبدالملك بن مروان.

كان عبدالملك بن مروان رحمه الله أول من كتب في صدر رسائله إلى ملك الروم: قل هو الله أحد مع ذكر النبي صلى عليه وسلم. فكتب إليه ملك الروم، إنكم قد أحدثتم في طواميركم (رسائلكم) شيئاً من ذكر نبيك فاتركوه وإلا كتبنا في دنانيرنا من ذكره ما تكرهون فعظم ذلك في صدر عبدالملك بن مروان. فاستشار خالد بن يزيد بن معاوية فقال له خالد: يا أمير المؤمنين: حرم دنانيرهم، واضرب للناس دراهم ودنانير فيها ذكر الله تعالى وذكر رسوله. فضرب عبدالملك الدنانير والدراهم سنة ٧٥هـ بالشام من فضة. فكان أول من فعل ذلك.

* أول من ضرب الدراهم في العراق: الحجاج الثقفي.

الحجاج بن يوسف الثقفي أول من ضرب الدراهم في العراق، وكتب على أحد وجهيها «لا إله إلا الله» وعلى الآخر «محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق».

* أول من ضرب الدراهم بالأندلس: عبدالرحمن بن الحكم.

هو أول من ضرب الدراهم في بلاد الأندلس باسمه في أيام خلافته (٢٠٦-٢٣٨هـ). ولم يكن في بلاد الأندلس سكة لضرب الدراهم عندما فتحها العرب. فكان أهل الأندلس يتعاملون فيما بينهم، بما يحمل إليهم من دراهم المشرق. وقد عاش عبدالرحمن بن الحكم في الفترة (١٧٦-٢٣٨هـ).

* أول من ضرب الدراهم الفضية: المستنصر بالله.

هو أول من ضرب الدراهم الفضية. وكان ذلك سنة ٦٣٢هـ. وأمر بإحضار الولاة والتجار والصيارفة وفرشت الأنطاع. وأفرغت عليها الدراهم. فقال الوزير: قد رسم مولانا أمير المؤمنين بمعاملتكم بهذه الدراهم عوضاً عن قراضة الذهب رفقاً بكم وإنقاذاً لكم من التعامل بالحرام من الربوي، فأعلنوا بالدعاء له ثم وزعت بالعراق وسعرت كل عشرة بمثقال ذهب فقال ابن أبي الحديد الشاعر:

لا عدمنا جميل رأيك فينا ... أنت باعدتنا عن التطفيفِ
ورسمت اللُجين حتى ألفنا ... هُ وما كان قبل بالمألوفِ
ليس للجمع كان منعك للصر ... فِ ولكن للعدل والتعريفِ

❊ ❊ ❊

أوائل اقتصادية

٢ - ٢

* أول من سمى التجار تجاراً: محمد صلى الله عليه وسلم.

قال قيس بن أبي غرزة رضي الله عنه وكان تاجراً: كنا نسمّى في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم السماسرة، فسمانا باسم هو أحسن منه فقال: يا معشر التجار! إن البيع يحضره الحلف واللغو فشوبوه بالصدقة. فكان أول من سمانا التجار.

* أول من وضع العشور: عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

اقتداءاً بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «**ليس على المسلمين عشور، إنما العشور على اليهود والنصارى**». وقال زياد بن حدير: بعثني عمر على العشور.. ونهاني أن أعشر مسلماً.

* أول من خمس في الإسلام: عبدالله بن جحش رضي الله عنه.

حيث أغار عبدالله بن جحش على قافلة لقريش في بطن نخلة (بين مكة والمدينة) فانتصر المسلمون وغنموا، وكانت تلك الغنيمة أول غنيمة يغنمونها. فأخذ عبدالله خمس الغنيمة وقدمها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقسم الأربعة الأخماس الباقية بين أصحابه. فكان ابن جحش أول من خمس في الإسلام.

* أول من رشى في الإسلام: المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.

حيث كان يرشي يرفأ حاجب عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وكان المغيرة يقول: «ربما عرق الدرهم في يدي أرفعه ليرفأ ليسهل إذني على عمر».

ويرفأ أول من ارتشى في الإسلام ليسهِّل دخول الناس على عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعرض حاجتهم ومطالبهم.

* أول خليفة فرضت له رعيته العطاء: أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

لما ولي أبوبكر رضي الله عنه قال بعض المسلمين افرضوا لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يغنيه. فقال بعضهم: رداءه إذا أخلقهما وضعهما وأخذ غيرهما، ونفقته على أهله كما كان ينفق قبل ذلك، وظهره إذا سافر، فقال: رضيت. فهو أول خليفة فرضت له رعيته العطاء.

* أول من اتخذ بيت مال: عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

هو أول من اتخذ بيت مال المسلمين. قال أبو هلال العسكري: آخر مال أتى النبي عليه الصلاة والسلام ثماني مئة ألف درهم من البحرين، فما قام من مجلسه حتى أمضاه ولم يكن له بيت مال ولا لأبي بكر، وأول من اتخذه عمر.

* أول من اتخذ الديوان في الإسلام: عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وهو أول من اتخذ الديوان في الإسلام، فقد وضع ديوان الجيش، وذلك حين فرض المرتبات الثابتة للمقاتلين من أهل الحجاز. وقد عرفت هذه المرتبات باسم العطاء.

وهو أول من قدر رواتب العمال وحددها بعد تدوين الدواوين. وذلك عندما وجه عمار بن ياسر رضي الله عنه إلى الكوفة وولاه صلاتها وجيشوها، فجعل له ستمائة درهم في الشهر وعين الرواتب لولاته وكتابه ومؤذنيه ومن كان يقوم بالأمر معه.

* أول من مسح أرض السواد: عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وهو أول من مسح أرض السواد من بلاد العراق فوضع الخراج على الأرض والجزية على أهل الذمة من اليهود والنصارى، فوضع على الغني منهم جزية مقدارها ٤٠ درهماً، وعلى الوسط ٢٤ درهماً وعلى الفقير ١٢ درهماً. وقال: لا يُعْوِزُ رجلاً منهم درهم في شهر.

* أول من أقطع القطائع من الخلفاء: عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وهو أول من أقطع القطائع من الخلفاء. والقطائع هي الأراضي التي منحها للناس. وكان الأصل فيها أن تنفق غلتها على أبناء السبيل وأشباههم كقطائعه لمعاوية بن أبي سفيان ومروان بن الحكم. قال أبو هلال العسكري: قد روي أن النبي عليه الصلاة والسلام أقطع القطائع فاقتدى به عثمان في ذلك، وأقطع خباب بن الأرت وسعد ابن أبي وقاص وسعيد بن زيد والزبير رضي الله عنهم.

* أول من صنف كتاباً في الخراج : معاوية بن عبدالله رحمه الله .

حيث صنف كتاباً في الخراج ذكر فيه أحكامه الشرعية ودقائقه وقواعده . فهو أول من صنف كتاباً فيه . وقد عاش معاوية رحمه الله في الفترة ١٠٠-١٧٠هـ .

❊ ❊ ❊

حرف ومهن اقتصادية

لقد جعل الله سبحانه المال سبباً لحفظ البدن وحفظه سبباً لحفظ النفس، وهو سبب عمارة الدنيا والآخرة. وبالمال قوام العبادات والطاعات، وبه قام سوق الحج والجهاد، وبه حصل الإنفاق الواجب والمستحب، وبه يتوصل إلى النكاح، وبه حصلت قربات العتق والوقف وبناء المساجد.

وللأسف، فقد انتشر فهم خاطىء عند بعض الناس مفاده أن الاشتغال بطلب المعاش والعمل في صنعة أو مهنة أو حرفة يمنع الوصول إلى مراتب العلماء، وأن العالم لا يبلغ هذه المنزلة إلا بالتفرغ الكامل، والبعد عن طلب المعاش والاحتراف، وأن الجمع بين العلم والحرفة صعب المنال.

بَيْدَ أنه لابد أن نعلم أن الحاجة إلى المال في زماننا أصبحت أمراً مهماً لا يستغني عنه أي طالب علم.

فطالب العلم يحتاج إلى مال قارون وعمر نوح وصبر أيوب، مال قارون لشراء الكتب والذهاب إلى مجالس العلماء البعيدة والاستغناء عن المسألة وسؤال الناس، ويحتاج إلى عمر نوح لقراءة تلك الكتب، وكذا يحتاج إلى صبر أيوب، إذ قراءة الكتب ومجالسة العلماء تحتاج إلى صبر وجهاد صبر على طلب العلم ومجاهدة النفس والهوى والشيطان.

ولا عجب، فقد كان الأنبياء عليهم السلام أصحاب حرف ومهن، فهذا نوح عليه السلام كان يعمل في النجارة وصناعة السفن ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ [هود: ٣٧]، وموسى عليه السلام كان يعمل أجيراً ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (٢٦)﴾ [القصص: ٢٦].

وداود عليه السلام عمل في الحدادة وصناعة الحديد ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنْ بَأْسِكُمْ﴾ [الأنبياء: ٨٠].

وكان عليه السلام يأكل من عمل يده، يقول رسولنا صلى الله عليه وسلم: «**كان داود عليه السلام لا يأكل إلا من عمل يده**» رواه البخاري.

وعمل زكريا عليه السلام في النجارة والخشب، يقول عليه الصلاة والسلام: «**كان زكريا عليه السلام نجاراً**» رواه مسلم.

وفي المستدرك عن ابن عباس رضي الله عنهما: «كان داود زراداً، وكان آدم حراثاً، وكان نوح نجاراً، وكان إدريس خياطاً، وكان موسى عليه السلام راعياً».

وقد عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم في رعي الغنم فقد أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم**» فقال له أصحابه: وأنت يارسول الله. قال: «**وأنا رعيتها لأهل مكة بالقراريط**».

ومارس رسولنا صلى الله عليه وسلم التجارة مضاربة بأموال خديجة بنت خويلد رضي الله عنها قبل البعثة.

ثم إن الصحابة الكرام من المهاجرين والأنصار كانوا يعملون في أمر معاشهم وكانوا أصحاب مهن وحرف .

وقد احترف كثير من الصحابة رضوان الله عليهم التجارة براً وبحراً، وكان منهم اللحام والجزار والبزاز والحداد والخياط والنساج والنجار والحجام .

فلم يكن صحابة رسول الله بطالين، بل كانوا يسعون في طلب المعاش والتكسب فيه، وعملوا في المهن والحرف على اختلاف أنواعها وأشكالها .

وعلى هذا النهج سار جمع غفير من علمائنا وفقهائنا وأدبائنا من سلف هذه الأمة؛ إذ كانوا أصحاب حرف ومهن، وكانوا مع علمهم وزهدهم وتقواهم، يسعون في هذه الدنيا سعياً وراء عيشهم ورزقهم وقوت عيالهم .

انطلاقاً من قوله تعالى ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ [القصص : ٧٧] وقوله عز وجل : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ﴾ [الملك : ١٥] .

وقد حاول الأستاذ عبدالباسط بن يوسف الغريب في كتابه اللطيف «الطرفة فيمن نسب من العلماء إلى مهنة أو حرفة» حاول استقراء المهن والحرف ومن نسب إليها، وقد بذل جهداً طيباً وحصراً بديعاً .

فأورد - ضمن ما أورد - من مهن العلماء وحرفهم : الخشاب ،

والحداد والصواف، والبقال، والبصال والقفال، والجمال، والبناء.

بل لقد أورد قرابة أربعمائة حرفة ومهنة، وقرابة ألف وخمسمائة عالم وأديب وفقيه، إنه بحق مرجع مهم وسفر رائع.

وفيما يلي نستعرض بعضاً من المهن والحرف ومن نسب إليها، على النحو التالي:

(١) الآجُريّ، نسبة على عمل الآجر وبيعه، ومن العلماء المشهورين: أبو بكر محمد خالد الآجري.

(٢) الأدمي، نسبة إلى من يبيع الأدم، ومن العلماء المشهورين: الشيخ أبوالحسين أحمد بن عثمان الأدمي.

(٣) الإسكافي، نسبة إلى من يعمل اللواك والشمشكات ومن العلماء: أحمد بن محمد بن هانيء الاسكافي.

(٤) الأنماطي، نسبة إلى بيع الأنماط وهي الفرش التي تبسط، ومن العلماء: أبوبكر محمد بن إبراهيم الأنماطي.

(٥) الباقلاني، نسبة إلى الباقلا وبيعه، ومن العلماء؛ أبوبكر محمد ابن الطيب الباقلاني.

(٦) البزاز، نسبة إلى بيع البزر الثياب، ومن العلماء: أبوبكر محمد ابن عبدالله البزاز.

(٧) البصال، نسبه لبيع البصل، ومن العلماء: الفقيه محمد بن أحمد المعروف بالبصال.

(٨) البطيخي، نسبة إلى البطيخ وبيعه، ومن العلماء: أبو اسماعيل محمد بن صالح الواسطي البطيخي.

(٩) البياع، نسبة إلى البياعة ومن يتوسط بين المتبايعين، ومن العلماء: عروة بن شييم بن البياع.

(١٠) التاجر، نسبة إلى التجارة، ومن المشهورين بذلك: أبوبكر محمد الأصبهاني التاجر، راوية الطبراني.

(١١) التوحيدي، نسبة إلى بيع التوحيد وهو نوع من التمور، ومن المشهورين بذلك: أبو حيان التوحيدي.

(١٢) الثقاب، نسبة إلى من يثقب حب اللؤلؤ، واشتهر بذلك: أبو حمدون الثقاب.

(١٣) الجزار، نسبة إلى الجزارة وهي نحر الإبل، واشتهر بذلك: يحيى بن الجزار المعدني.

(١٤) الجصاص، نسبة إلى العمل بالجبص وتبييض الجدران، واشتهر بذلك: شيخ الزهاد أبو محمد طاهر بن حسن الجصاص.

(١٥) الجوزي، نسبة إلى الجوز وبيعه، واشتهر بذلك: أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الجوزي.

(١٦) الحاسب، نسبة إلى من يعرف الحساب، واشتهر بذلك: أبو علي الحسن بن محمد الحاسب.

(١٧) الحداد، نسبة إلى الحدادة، واشتهر بذلك: أبو محمد الحداد

الحسن بن أحمد .

(١٨) الرماني ، نسبة إلى الرمان وبيعه ، واشتهر بذلك : أبو بكر محمد بن إبراهيم الرماني .

(١٩) القطعي ، نسبة إلى بيع قطع الثياب ، واشتهر بذلك : أبو عبدالله الحسين بن محمد القطعي .

(٢٠) النجار ، نسبة إلى النجارة ، واشتهر بذلك : الشيخ المسند أبو علي ضياء بن أحمد النجار .

وهناك : الأبنوسي ، والبربهاري ، التبان ، الجيلاني ، الحصري ، الخراز ، الدلال ، الذهبي ، الزجاج ، السقا ، الصابوني ، الضراب ، الطحان العطار ، الغراء ، القطان ، الكسائي ، اللؤلؤي ، الماوردي ، النقاش ، الوراق ، الياقوتي .

ولأن القائمة تطول وتطول ، فإننا نكتفي بهذا القدر ، لنقرِّر حقيقة عدم انفصال طلب المعاش عن طلب العلم ، ولنبيِّن القدوة في ذلك من سير الأنبياء والصالحين والسلف المبارك .

اهتداء بقوله عز وجل : ﴿ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ ﴾ [الجمعة : ١٠] صدق الله العظيم .

❊ ❊ ❊

قواعد وضوابط اقتصادية

حفلت كتب الشريعة فقهاً وأصولاً بالكثير من القواعد الضابطة للنشاط الاقتصادي والضوابط التوجيهية للحياة الاقتصادية.

ففي الفقه الإسلامي، علاوة على الأدلة التفصيلية المبثوثة في آيات وأحاديث الأحكام وما يتفرع عنها، هناك أدلة إجمالية وقواعد كلية وكليات فقهية وضوابط أصولية تعتبر مبادىء وضوابط وأصولاً عامة في نصوص موجزة، تستوعب كثيراً من الأحكام الجزئية.

ومن أخذ بالفروع الجزئية دون القواعد الكلية تناقضت عليه تلك الفروع واضطربت واحتاج إلى حفظ جزئيات لا تتناهى.

ومن ضبط الفقه بقواعد استغنى عن حفظ أكثر الجزئيات لاندراجها في الكليات.

إن الاقتصادي المسلم الراغب في دراسة الأحكام الشرعية في المعاملات المالية، لاكتشاف واستنباط النظام الاقتصادي، لابد له من الرجوع إلى القرآن والسنة والوقوف على تفاسير وشروح هذه المصادر، ومن المهم الاستفادة من الفقه للوقوف على الأدلة التفصيلية المتعلقة باختصاصه.

وكليات الفقه الإسلامي تعتبر للاقتصادي المسلم مدخلاً رئيساً إلى الفقه الاقتصادي للمعاملات الشرعية وفهم مقاصد الشريعة.

لذا، فالاقتصادي المسلم في حاجة ماسة لكل علم من العلوم الشرعية: القرآن وتفاسيره، الحديث وشروحه، فقه المعاملات، أصول الفقه، مقاصد الشريعة.

وعليه، أن يدرس العديد من الكتب الشرعية كالأحكام السلطانية والسياسة الشرعية وكتب الأموال والخراج والحسبة وكتب الأشباه والنظائر، وكتب النظم الإسلامية.

والتراث الاقتصادي للمسلمين غني ثري بالمئات من المصنفات والتآليف النفيسة القيمة.

وفيما يلي نذكر أهم القواعد الكلية اللازمة للاقتصادي المسلم، ومنها:

١- إنما الأعمال بالنيات (الأمور بمقاصدها).

٢- العبرة في العقود للمقاصد والمعاني لا للألفاظ والمباني.

٣- لا ضرر ولا ضرار.

٤- درء المفاسد أولى من جلب المنافع.

٥- لا ينزع شيء من يد أحد إلا بحق ثابت معروف.

٦- المشقة تجلب التيسير.

٧- الأصل في الأشياء الإباحة.

٨- الحاجة تنزل منزلة الضرورة.

٩- العادة محكمة.

١٠- استعمال الناس حجة يجب العمل بها .
١١- المعروف عرفاً كالمشروط شرطاً .
١٢- ما حرم أخذه حرم إعطاؤه .
١٣- إذا اجتمع الحلال والحرام غلب الحرام .
١٤- من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه .
١٥- الأصل براءة الذمة .
١٦- من ملك شيئاً ملك ما هو من ضروراته .
١٧- إذا بطل الشيء بطل ما في ضمنه .
١٨- لا يتم التبرع إلا بالقبض .
١٩- تبدل سبب الملك كتبدل الذات .
٢٠- المسلمون على شروطهم .
٢١- الجواز الشرعي ينافي الضمان .
٢٢- كل مالك ملزم بنفقة مملوكه .
٢٣- الخراج بالضمان .
٢٤- الغرم بالغنم .
٢٥- النعمة بقدر النقمة .
٢٦- الأجر والضمان لا يجتمعان .
٢٧- لا يجوز لأحد أن يتصرف في ملك الغير بلا إذن .
٢٨- الإجازة اللاحقة كالوكالة السابقة .

٢٩- كل شرط يخالف أصول الشريعة باطل .

٣٠- علي اليد ما أخذت حتى تؤديه .

٣١- المباشر ضامن وإن لم يتعمد .

٣٢- التصرف على الرعية منوط بالمصلحة .

٣٣- كل شهادة تضمنت جر مغنم للشاهد أو دفع مغرم عنه ترد .

٣٤- الفرض أفضل من النفل .

٣٥- ما لايتم الواجب إلا به فهو واجب .

٣٦- السرف محرم .

٣٧- خير الأمور أوسطها .

٣٨- عدل الشريعة في الزكاة بين المعطي والآخذ .

٣٩- المستقذر شرعاً كالمستقذر حساً .

٤٠- مراعاة المقاصد مقدمة على رعاية الوسائل .

ولأن المقام يطول، نكتفي بهذه الأمثلة من أهم القواعد التي تفيد الاقتصادي المسلم في بحوثه ومناهجه وأساليب ودراساته وتحليلاته ومناقشاته ومحاولاته لاستنباط النظام الاقتصادي .

ولاشك بوجود علاقة قوية بين هذه القواعد ومجالات اقتصادية معينة من مثل نظرية التوزيع، والسياسات الاقتصادية، والنظم المالية، والنقود والأجور، والاستثمار، والكسب، والتخطيط الاقتصادي والتنمية البشرية، وحماية البيئة، والقضاء الاقتصادي والعقوبات

الاقتصادية، والآداب الاقتصادية.

وما أغنى اقتصادنا الإسلامي الثري بكل مقوم وأساس ضابط موجه للحياة الاقتصادية سواء على مستوى الأفراد أو المجتمعات أو الدول.

فلا عزة لنا ولا منعة ولا قوة إلا باتباع مبادىء وقواعد الاقتصاد الإسلامي.

❊ ❊ ❊

مواعظ اقتصادية

هذه طائفة من المواعظ التي توجه للفقراء، وردت أصولها في الكتاب والسنة وفي أقوال السلف الصالح.

(١) لا تحسدوا ولا تحقدوا:

من الأمور الملفتة للنظر أن الحسد لا يكون إلا في أمور تتعلق بالدنيا!! لذلك لن نجد - إلا ما ندر - أحداً يحسد صوام النهار قوام الليل، إنما الحسد لمن جمع الأموال وملك العقارات والسيارات.

وفي المعلوم أن تمني زوال نعمة المحسود، فيه اعتراض على مقسم الأرزاق سبحانه وتعالى.

ألا قل لمن كان لي حاسداً أتدري على من أسأت الأدب؟
أسأت على الله في فعله لأنك لم ترض لي ما وهب
فجازاك عني بأن زادني وسد عليك وجوه الطلب

وما أجمل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**دبَّ إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد والبغضاء، والبغضاء هي الحالقة حالقة الدين لا حالقة الشعر، والذي نفس محمد بيده لا تؤمنوا حتى تحابوا، أفلا أنبئكم بشيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم**» رواه الترمذي.

وورد عن الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله: ما من أحد عنده نعمة إلا وجدت له حاسداً، ولو كان المرء أقوم من القدح لوجدت

له غامزاً، وما ضرت كلمة لم يكن لها خواطب.

وقال أبو حاتم رحمه الله. على العاقل مجانبة الحسد على الأحوال كلها، فإن أهون خصال الحسد هو ترك الرضا بالقضاء.

وبئس الشعار للمرء الحسد، لأنه يورث الكمد ويورث الحزن، وهو الإشفاء له، والحاسد إذا رأى بأخيه نعمة بُهت، وإن رأى به عثرة شمت ودليل ما في قلبه كمين على وجهه مبين، وما رأيت حاسداً سالماً أحداً.

(٢) لا تتسولوا:

ذلك لأن المسألة فيها التشنيع الكبير، فهي تؤدي إلى الذل وإهدار الكرامة، وقد جاء التحذير على لسان رسولنا عليه الصلاة والسلام كما في البخاري ومسلم: «**لاتزال المسألة بأحدكم، حتى يلقى الله وليس في وجهه مزعة لحم!!**».

إذن: إذا نزلت بالفقير فاقه ما، فماذا يفعل؟! استثنى رسولنا صلى الله عليه وسلم ذم المسألة في بعض المواقف، كما في رواية الترمذي عن حبشي بن جنادة قال: سمعت رسول الله عليه السلام في حجة الوداع يقول وهو واقف بعرفة، وأتاه أعرابي، فأخذ بطرف ردائه، فسأله فيه، فأعطاه إياه، وذهب به، فعند ذلك حرمت المسألة، فقال رسول الهدى: «إن الصدقة لا تحل لغني ولا لذي مرة سوي، لا تحل إلا لذي فقر مدقع، أو غرم مفظع أو دم موجع».

لا تسألن إلى صديق حاجة فيحول عنك كما الزمان يحول
واستغن بالشيء القليل فإنه ما صان عرضك لا يقال قليل
من عف خف على الصديق لقاؤه وأخو الحوائج وجهه مملول
وأخوك من وفرت ما في كفه ومتى علقت به فأنت ثقيل

ورد عن ابن حبان البستي رحمه الله في التحذير من مغبة الوقوع في شراك المسألة، قوله: لو لم يكن في السؤال وإبدائه خصلة تنقم إلا وجود التذلل في النفس عند الاهتمام بالسؤال لكان الواجب على العاقل أن لو اضطره الأمر إلى أن يستف الرمل ويمص النوى أن لا يتعرض للسؤال أبداً ما وجد إليه سبيلاً، فأما من دفعه الوقت إلى ذلك فسأل من يعلم أنه يقضي حاجته أو ذات سلطان لم يحرج في فعله ذلك، كما لم يحرج في القبول إذا أعطي من غير مسألة، ومن استغنى بالله أغناه الله، ومن تعزز لم يفقره.

(٣) اصبروا على قلة الحال:

يقول سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الذينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاة﴾ [البقرة: ١٥٣]، ويقول عز وجل: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦].

وهكذا - أيها الفقراء - فالصبر فيه الفوائد العظيمة وقد لخصها رسول الهدى صلى الله عليه وسلم بقوله: «**عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له**» رواه مسلم.

يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله في ذلك كلاماً رائعاً: الصبر في البلاء بملاحظة حسن الجزاء وانتظار الفرج، وتهوين البلية بعد أيادي المن وبذكر سوالف النعم هذه ثلاثة أشياء تبعث المتلبس بها على الصبر في البلاء.

نعم أيها الفقراء – لستم أنتم وحدكم الذين ابتليتم بهذه المشكلة، فقد ابتلى قبلكم أشرف الخلق محمد صلى الله عليه وسلم.

فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه فقال: ما أشبع النبي عليه السلام أهله ثلاث أيام تباعاً من خبز الحنطة حتى فارق الدنيا!!.

وعلى هذا الخط المحمدي سار الخلفاء الراشدون والصحابة الكرام وآل البيت الأطهار ثم التابعون ومن جاؤوا من بعدهم، إن وجد الأكل أكلوا، وإن لم يجدوه صبروا ناظرين على ما عند الله من حسن جزاء الصبر.

وما أجمل قول القائل في ذلك:

قلت للفقر: أين أنت مقيم؟ قال لي في عمائم الفقهاء !!
إن بيني وبينهم لإخاءً وعزيز علي ترك الإخاء !!

ويشير آخر إلى التلازم بين الفقر والفقيه فيقول:

إن الفقيه هو الفقير وإنما راء الفقير تجمعت أطرافها

(٤) ازهدوا واقنعوا وكونوا أغنياء بما عند الله:

حينما يتحدث الإنسان عن هذه النصيحة اليوم وقد غرق الناس إلى

الآذان والأذقان بالدنيا وملذاتها وراحوا يلهثون ليلاً ونهاراً للحصول على متعها وشهواتها يبدو الحديث كأنه من عالم آخر: كأنه من الأساطير.

كان لابد من سوق عدد من الأمثلة الحية التي تجسد هذه الخصلة لتكون دليل عمل لنا:

روى الإمام أحمد بسنده الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: دخلت على رسول الله عليه الصلاة والسلام وهو على حصير، قال: فجلست فإذا عليه إزاره وليس عليه غيره، وإذا الحصير قد أثر في جنبه، وإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع، وإذا إهاب - جلد - معلق، فابتدرت - ذرفت - عيناي، فقال: ما يبكيك يا ابن الخطاب؟! فقال: يا نبي الله، ومالي لا أبكي، وهذا الحصير قد أثر في جنبك، وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى، وذاك كسرى وقيصر في الثمار والأنهار، وأنت نبي الله وصفوته، وهذه خزانتك. قال: يا ابن الخطاب: أما ترضى بأن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا؟!

وروى الإمام أحمد في مسنده أن الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل على ابنه عبدالله وعنده لحم، فقال ما هذا اللحم يا عبدالله؟! قال: اشتهيته، فقال عمر: وكلما اشتهيت شيئاً أكلته؟ كفى بالمرء سرفاً أن يأكل كل ما اشتهاه!!

إن الزهد والقناعة لا تعني ترك الدنيا، إنما ترك جعلها غاية وجعلها وسيلة لرضوان الله والاستغناء بما عند الله تعالى.

(٥) اعملوا ولا تكاسلوا:

أخرج البخاري عن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه أن رسول الله عليه الصلاة والسلام قال: «**ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده**».

وهكذا فكل الأنبياء كان لهم الفخر أن عملوا وتعبوا وأكلوا من كسب أيديهم: فنوح كان نجاراً، وإدريس كان خياطاً، وإبراهيم كان بزازاً، وداود كان يصنع دروع الحديد، وسليمان كان يصنع المكاتل، وعيسى كان يأكل من غزل أمه، ومحمد كان يرعى الغنم عليهم صلوات الله وسلامه.

وهكذا سار سلف هذه الأمة على هذا النهج. فهذا أبوبكر كان بزازاً، وعمر كان يعمل الأدم، وعثمان كان تاجراً، وعلي كان يكسب على ما روي أنه أجر نفسه غير مرة، رضوان الله عليهم.

وبعد، فإن هناك نصائح أخرى للفقراء يطول الحديث لذكرها مثل: الاقتصاد المعقول، وعدم الاهتمام الزائد بالتزين، وذم الحرص والطمع، وحسن الظن بالله تعالى، وتقديم الحمد والشكر للمنعم، والورع عن كل حرام.

❊ ❊ ❊

وصايا اقتصادية

هذه طائفة من الوصايا التي توجه للأغنياء ومن ذلك :

١- لا تكنزوا المال في صناديقكم:

يقول تعالى في معرض ذم الذين يكنزون المال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ [التوبة : ٣٤ , ٣٥] .

هذه هي نظرة الإسلام للمال : أن يبقى في يد الناس يدور من هنا إلى هناك ، ليعود بالنفع على الجميع ، أما إذا كنز في الصناديق والبنوك . عندها حجب عن منفعة الآخرين ونال كانزه الإثم الكبير وارتكب المعصية الشديدة .

٢- اتركوا الحرام:

ذلك لأن أكل الحرام ، بصوره المتعددة والمتنوعة يؤدي إلى نتائج وخيمة .

لذلك ، كانت رابعة العدوية تقول لأبيها ذات يوم : يا أبه لست أجعلك في حل من حرام تطعمنيه ، فقال لها : أرأيت إن لم أجد إلا حراماً؟ ! قالت : نصبر على الجوع في الدنيا خير من أن نصبر على النار في الآخرة .

قيل لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: كيف تستجاب دعوتك من بين أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام؟! قال: ما رفعت إلى فمي لقمة إلا وأنا عالم من أين مجيئها، ومن أين خرجت.

٣- لا تسرفوا ولا تبذروا:

فالإسلام لا يذم المال لذاته، إنما يذم سوء استعمال هذا المال من تبذير وإسراف، إنما المال وسيلة لا غاية، وسيلة لتحريك عجلة الحياة، وتأمين الحاجات للإنسان، لذلك جاء الذم في كتاب الله تعالى بصيغ متعددة، من ذلك قوله سبحانه: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (٢٦) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ [الإسراء: ٢٦، ٢٧]، وقال عز وجل ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام: ١٤١].

٤- تبرعوا، تصدقوا، أحسنوا، أدوا الزكاة:

إذ لا يهدف الإسلام من وراء ذلك أن يأخذ الأموال من الأغنياء ليدعها في أيدي الفقراء، إنما يهدف إلى التعاون على المساعدة إلى أن تشيع الأخلاق الفاضلة من رحمة وتعاون وأخوة وإيثار ومساواة. قال رسول الهدى صلى الله عليه وسلم: «**اتقوا النار ولو بشق تمرة**» متفق عليه.

٥- لا تحتكروا:

فالاحتكار صوره متعددة، لكن جميعها يدخل تحت تعريف أبي حنيفة رحمه الله: الاحتكار هو كل ما أضرّ الناس حبسه. وقد ورد في

تحريمه أحاديث كثيرة فعن رسول الهدى صلى الله عليه وسلم: «**لا يحتكر إلا خاطىء**» وقوله: «**الجالب مرزوق والمحتكر ملعون**» وقوله: «**من احتكر حكرة يريد أن يغلي بها على المسلمين فهو خاطىء**».

٦- كونوا كرماء أسخياء:

علق ابن تيمية رحمه الله على قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]، فقال رحمه الله: الشح أصل البخل وأصل الحسد، وهو ضيق النفس وعدم إرادتها وكراهتها للخير على الآخرين، فيتولد من ذلك امتناعه من النفع وهو البخل، إضرار المنعم عليه وهو الظلم، وإن كان في الأقارب كان قطيعة.

وقد سطر الرعيل الأول لهذه الأمة صفحات ناصعة مشرقة من الكرم والجود والسخاء والايثار.

حبذا لو تأسى بها أغنياء المسلمين اليوم فأعطوا الفقراء وأكرموهم وجادوا عليهم ليكون الله تعالى خير معوض لهم وخير حافظ لأموالهم.

يقول رسولنا عليه الصلاة والسلام: «**السخي قريب من الله قريب من الناس، والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس ولسخي جاهل أحب إلى الله من بخيل عابد**» رواه ابن حبان.

٧- جاهدوا بأموالكم في سبيل الله:

إذ لا ينحصر الجهاد في سبيل الله في الخروج للغزو والتحام السيوف

مع الرقاب . . إنما هناك جهاد آخر هو الجهاد بالمال .

لذلك بادروا أيها الأغنياء ، واستغلوا هذه الأموال التي وضعها الله بين أيديكم ليمتحنكم ثم يحاسبكم عليها . . جاهدوا فيها ، أنفقوا منها على فقراء الله وفي سبيل الله .

٨- لا ترابـــوا:

فالحديث عن الربا طويل متشعب ألف فيه العلماء كتباً ومجلدات .

وقد جاء التشديد والتنفير والتحذير منه في أكثر من آية وحديث ، ومن ذلك ، قوله تعالى : ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾ [البقرة : ٢٧٦] ، وقوله عز وجل ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [البقرة : ٢٧٩] .

إن الربا ممحقة للمال ، وإن تراكم بين أيدي الناس ، لأن انحصاره في أيدي هؤلاء القلة من المرابين والمكتنزين له ، يعدم أو يوقف تداوله بين الناس ، كما أنه لا يعود بالنفع عليهم ، ولا يستفيد منه أولئك المرابون لأنهم يحرصون على جمعه وعدم التصرف فيه ليزداد عندهم ويتكاثر ، فتحل الضائقة بالجميع خلافاً للصدقات على اختلاف أنواعها ، فإنها لا تتحقق إلا بالإنفاق وبذل المال .

٩- آثروا الفقراء على أنفسكم:

يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله : الإيثار شيء عظيم لا يستطيع أي إنسان فعله ، إذ أن النفس لتجنح نحو الشح والبخل وحب المال ، فإن استطاع الإنسان التغلب عليها وأنفق ، بل آثر غيره كان رجلاً عظيماً .

إذ ليس هناك من لعنة تمحق الفضائل وتحرق أعمال الخير وتشعل الحروب بين الناس أكثر من لعنة الأنانية .

وقد جاء في القرآن المدح لأهل الإيثار، كما في قوله سبحانه : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر : ٩] .

١٠ - تعلموا: أين هي الصفقة الرابحة ؟!:

فالأغنياء والتجار يبحثون ضمن الإعلانات وفي الأسواق وفي التصدير والاستيراد عن الصفقات التجارية الرابحة .

يقول تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾ [التوبة : ١١١] .

الصفقة الرابحة ، إذن ، أن تستخدم المال الذي وهبه الله تعالى إياك واستخلفك عليه وجعله مادة ابتلاء وامتحانٍ لك ، أن تستخدمه في سبيل الله جهاداً ، وأن تستخدمه للإنفاق على الفقراء والمساكين وطلاب العلم والأرامل واليتامى والأيامى والمحتاجين .

كل هذه الوصايا والمواعظ الموجهة إلى الأغنياء كي لا تطغى الماديات بألوانها وزخارفها فتجرفهم إلى مستنقعات الدنيا ، وحين تتمكن هذه الماديات من القلب يحبها ويعشقها وينسى وقتئذ المنعم الحقيقي ، والمتفضل الحقيقي جل وعلا ، ويبتعد عن كل وعظ ونصيحة ، فيقسو قلبه ويمرض بمرض خطير ألا هو جفاف النفس والروح .

❋ ❋ ❋

الفصل الثاني

قطوف اقتصادية من الحاضر

اختصارات اقتصادية
«المصطلحات الاقتصادية الأجنبية الشائعة»

١ - ٣

لقد شاعت في استعمال الاقتصاديين وغيرهم وفي الكتابات الاقتصادية وغيرها، كما قد أشارت إليها مجموعة من القواميس والمعاجم والموسوعات الاقتصادية والاجتماعية، ومن ذلك كتاب الأستاذ منذر الأسعد (المغني الوجيز).

ولذا، أحببنا من خلال هذه القطفة أن نذكر بعضها، لنبيِّن معناها، ونشرح مدلولها ونوضح مفهومها، من أجل تثقيف اقتصادي سليم.

١ - **إفتا E.F.T.A**: اختصار لاتيني لمجموعة دول التجارة المتحدة الأوروبية، وهي رابطة اقتصادية تضم النمسا والدانمرك والنرويج والبرتغال والسويد وسويسرا وبريطانيا، وأساسها إلغاء الجمارك والقيود التجارية فيما بين الدول الأعضاء ضمن مهلة زمنية محددة. انضمت إليها فنلندا عام ١٩٦١م، وأيسلندا عام ١٩٧٠م. وقد عقدت اتفاقات ثنائية بين دول «إفتا» والسوق الأوروبية المشتركة.

٢- **أوبك OPEC**: هي الأحرف الأولى من اسم منظمة البلدان المصدرة للنفط. أسست في بغداد عام ١٩٦٠م، واختيرت مدينة جنيف السويسرية مقراً لها. أعضاؤها المؤسسون هم: السعودية، الكويت، العراق، إيران، فنزويلا. وقد انضمت إليها قطر وليبيا وأندونيسيا (١٩٦٢م)، وأبو ظبي (١٩٦٧م)، والجزائر (١٩٦٩م)، ونيجيريا (١٩٧١م) والأكوادور (١٩٧٣م)، والغابون عضواً مشاركاً (١٩٧٣م) ثم عضواً كاملاً (١٩٧٥م).

جاء تكوين المنظمة عقب تلاعب الشركات الغربية بتخفيض أسعار النفط الخام عدة مرات خلال فترة قصيرة، الأمر الذي أضر كثيراً بمصالح البلدان المنتجة دون سبب إلا جشع الشركات الأجنبية.

٣- **أونكتاد UNCTAD**: هي الأحرف الأولى من اسم مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية، هذه الهيئة نشأت عام ١٩٦٤م وتتخذ من جنيف مقراً لها.

وتهتم الأونكتاد بالبحث في وسائل لتشجيع التجارة الدولية وتسريع معدلات التنمية الاقتصادية في العالم. وهي منبر الحوار الرئيسي بين الدول النامية والدول الصناعية حول التعرفة الجمركية الدولية وإصلاح النظام النقدي الدولي وأسعار المواد الخام.

٤- **إيدا IDA**: هي الأحرف الأولى من اسم الرابطة الدولية للتنمية التي قرر مجلس محافظي البنك الدولي انشاءها عام ١٩٦٢م، بهدف

دعم التنمية الاقتصادية وزيادة الإنتاجية لرفع مستوى المعيشة في الدول الأقل تقدماً من بين الدول الأعضاء في الرابطة.

٥- **إيفاد IFAD**: هي الأحرف الأولى من اسم الصندوق الدولي للتنمية الزراعية الذي أنشأته الأمم المتحدة عام ١٩٧٦م، وأصبحت اتفاقية إنشاء الصندوق نافذة عام ١٩٧٧م. والمقر المؤقت للصندوق هو العاصمة الإيطالية روما.

٦- **إمبريالية Imperialism**: وتعني سيطرة الدول الصناعية القوية وتوسعها، على أراضي وشعوب أجنبية بدون رضاها، وذلك بهدف إخضاعها ونهب ثرواتها.

❊ ❊ ❊

اختصارات اقتصادية
«المصطلحات الاقتصادية الأجنبية الشائعة»
٢ - ٣

نستكمل في هذه القطفة ما بدأنا استعراضه في قطفة سابقة من ذكر لبعض المصطلحات الاقتصادية ذات الاختصارات الأجنبية، مع بيان المراد منها، وشرح مضامينها، وتبيان أهدافها، من أجل تثقيف اقتصادي سليم.

٧- **بريتون وودز Bretton Woods**: وهو اصطلاح يعني مؤتمر نقدي ومالي دولي عقد عام ١٩٤٤م في بريتون وودز بالولايات المتحدة، بمشاركة ٤٤ دولة، أسست النظام النقدي العالمي الذي استمر حتى بداية السبعينات. وبتأثر الحاجة الأمريكية إلى أسواق تصديرية، رسمت سياسة تحد من الحماية الجمركية وتعتمد على غطاء نقدي ثابت من الذهب، وتم إنشاء البنك الدولي للإنشاء والتعمير وصندوق النقد الدولي لتمويل العجز القريب الأجل في المدفوعات الدولية.

٨- **بلوتوقراطية Plotocracy**: وتعني حكومة الأثرياء، الذين تنحصر فيهم السلطة الفعلية وتتسم سياستهم بالفساد وتفشي الرشوة والإرهاب.

٩- **بنكنوت Banknote**: تعني نقود ورقية، يصدرها البنك المركزي أو مؤسسة النقد الوطنية، ويرتبط حجم الإصدار بحاجة المعاملات التجارية، لكي لا تكون كمية البنكنوت أكثر ولا أقل من المطلوب، وفي حدود الغطاء النقدي المحتفظ به (ذهب أو عملات أجنبية قوية) والغطاء

الذهبي يستخدم لتسوية المعاملات مع العالم الخارجي فقط عند الضرورة.

١٠ - **بنلوكس** Benelux: وتعني اتفاق مالي وجمركي تم توقيعه (١٩٤٣ - ١٩٤٤م)، بين بلجيكا وهولندا ولوكسمبورج، التي عرفت فيما بعد بـ «دول البنلوكس».

ويقضي الاتفاق بإقامة اتحاد جمركي فيما بينها (إزالة الحواجز الجمركية بين الدول الثلاث وتوحيد التعرفة الجمركية مع البلاد الأخرى وإزالة القيود على انتقال الأشخاص ورؤوس الأموال) وكان طموح دول البنلوكس هو الحلول في الميدان الاقتصادي محل ألمانيا المنهزمة في الحرب العالمية الثانية.

وقد أنشئت التعرفة الموحدة عام ١٩٤٨م، وأزيلت الحدود الجمركية عام ١٩٧٠م.

١١ - **بورجوازية** Bourgeoisie: وهو مصطلح أطلق أصلاً على سكان المدن الفرنسية، ثم أصبح يعني الطبقة المتوسطة كالتّجار والملاك.

وقد ارتبط نشوء البورجوازية كطبقة بتوسع التجارة الدولية عقب الحروب الصليبية ودخول العصر الصناعي وإقامة الحكومات الديموقراطية.

١٢ - **بورصة** Stock Exchange: وتعني سوق التعامل مع سلعة معينة أو مع أوراق مالية (أسهم، سندات..)، وتكون السلعة متماثلة الوحدات معروفة الأوصاف، بحيث يتم تداولها دون الحاجة إلى معاينتها.

ولذلك لا توجد بورصة للسيارات، لأنها غير متماثلة الوحدات.

❊ ❊ ❊

اختصارات اقتصادية
«المصطلحات الاقتصادية الأجنبية الشائعة»

٣ - ٣

في هذه القطفة الأخيرة، نعرض بعض المصطلحات الاقتصادية ذات الاختصارات الأجنبية، مع توضيح المراد من كل مصطلح، وشرح مفهوماته وبيان مدلولاته، من أجل تثقيف اقتصادي سليم.

١٣ - تروست Trust: ويعني تكتل ينشأ من دمج المشروعات المتشابهة أو المتكاملة في مشروع ضخم تحت إدارة واحدة، بهدف السيطرة على الأسواق والحصول على أكبر قدر من الأرباح.

ولما لهذا النمط من أضرار عامة، صدرت عدة قوانين لمكافحة التروستات. ولكن هذه المكافحة الغربية لعبت دوراً مهماً في تحول التروستات إلى غزو العالم الثالث في شكل شركات متعددة الجنسيات.

١٤ - تكنولوجيا Technology: وعُرب بـ«تقنية» أو تقانة، ويطلق على مبادىء العلوم والمخترعات في حقول الصناعة والأجهزة والإنتاج.

وقد ازداد تأثير التقنية في السياسة بحكم دورها الحاسم في الإنتاج الاقتصادي.

١٥ - جات G.A.T.T: وهي الأحرف الأولى من الاتفاقية العامة للتجارة والتعرفة الجمركية، التي عقدتها عدة دول غربية في عام ١٩٤٧م، بهدف الحد من القيود على التجارة الدولية، وبخاصة القيود الكمية، ونظام

الحصص والرسوم الجمركية المرتفعة لحماية الصناعة الوطنية في كل بلد.

وقد حلت المنظمة العالمية للتجارة W.T.O محلها، عقب مؤتمر عالمي عقدته الأمم المتحدة عام ١٩٩٥م في مراكش بالمغرب.

١٦ - **جريشام Gresham**: وهو قانون اقتصادي ينسب إلى رجل المال الإنجليزي توماس جريشام (١٥١٩-١٥٧٩م)، ومؤداه: أن العملة الرديئة تطرد العملة الجيدة من السوق.

وكان هذا صحيحاً عند شيوع التعامل بالعملات المعدنية التي كانت بعض المعادن الثمينة (كالذهب والفضة) تدخل في سكها بنسبة أو بأخرى، إذ أن التلاعب في النسب السائدة، يجعل المتعاملين يكتنزون العملة الجيدة فلا تبقى سوى المغشوشة في السوق.

١٧ - **جرين بيس Green peace**: أي السلام الأخضر، وهو اسم منظمة للدفاع عن البيئة في العالم، تأسست عام ١٩٧٠م احتجاجاً على التجارب النووية الأمريكية في المحيط الهادي.

وهي تعارض تلويث البيئة بالنفايات المشعة والكيميائية، وتسعى إلى حماية أجناس الحيوانات والنباتات المهددة بالانقراض.

ويرى بعض المتابعين أن هذه المنظمة هي مجرد صحوة ضمير جزئية ومتأخرة لدى بعض الأحرار في الدول الصناعية التي تسببت في معظم التلوث المنتشر في البر والبحر والجو.

١٨ - **ديوان**: كلمة معربة عن الفارسية . وقد بدأت الخلافة الإسلامية في تنظيم الدواوين بدءاً بديوان الجند وديوان بيت المال في عهد الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

❋ ❋ ❋

خرافات اقتصادية

١ - ٤

انتشر بين أوساط بعض الاقتصاديين المعاصرين والأكاديميين، بل وحتى بين الناس العاديين طائفة من الخرافات الاقتصادية وقد تبين بالدلائل الواضحة والبراهين القاطعة والأدلة الناصعة والتجارب العلمية خطأ تلك الأوهام والخرافات وفشلها على أرض الواقع.

وفي هذه القطفة نحاول أن نعرض بعضاً من هذه الخرافات الاقتصادية، التي تحدث عنها بعض الاقتصاديين، من أمثال جوزيف كولينز وفرانسيس مورلابيه في كتابهما «الجوع في العالم ١٢ خرافة»، وجويل كوهن في مقاله «عشر خرافات عن السكان»، ورمزي زكي في كتابه «المشكلة السكانية وخرافة المالتوسية الجديدة» وغيرهم.

١ - **خرافة (لايوجد ما يكفي من الطعام)**: إذ يقال لقد استنفذت قدرات إنتاج الطعام إلى أقصى حد في كثير من أنحاء العالم، وبكل بساطة، لا يوجد ما يكفي من الطعام للجميع. وللأسف فإنه على بعض الناس أن يجوعوا.

وحقيقة الأمر فإن العالم اليوم ينتج كمية من الحبوب كفيلة بتأمين ٣٦٠٠ وحدة حرارية يومياً لكل إنسان على الأرض. على أن هذا التقدير لا يأخذ في الحسبان معظم الأطعمة التي يكثر تناولها، مثل الخضار

والفاصوليا والجوز والجذور والفاكهة واللحوم، من المواشي التي تأكل العشب والسمك.

إن الوصف الأمثل لإنتاج الطعام في العالم هو أن نصفه بالوفرة وليس بالندرة، كما يدعي بعضهم.

فحسب إحصاءات البنك الدولي، فإن نسبة مئوية قليلة من الكميات المنتجة في دول العالم الثالث تكفي لإطعام شعوب هذه الدول. ففي الهند، حيث يعيش أكثر من ثلث جياع العالم، تكفي نسبة ٦ , ٥٪ من الطعام المنتج لإشباع الأفواه الجائعة.

وحسب إحصائيات البنك الدولي، فالطعام موجود كفاية ولكن الفقراء لا يمكنهم شراؤه.

وتشير دراسة للفاو بعنوان «الأرض والغذاء والناس» إلى أن ١١٪ من فائض الغذاء لدى ١٠ دول أفريقية تكفي للقضاء على الجوع في ٢٢ دولة أفريقية أخرى.

٢- خرافة (**اللوم يقع على البيئة الطبيعية**): حيث يقال إن الجفاف وكوارث طبيعية أخرى هي التي تسبب المجاعة.

وحقيقة الأمر فإن المجاعات هي عبارة عن كوارث اجتماعية، وليست كوارث طبيعية. إنها نتيجة لأعمال الإنسان. فإذا وضعنا اللوم على البيئة الطبيعية، فاتنا أن ندرك أن المؤسسات البشرية هي التي تحدد: من هم

المحتاجون إلى الطعام، ومن هم المعرضون للجوع دائماً، ومدى تأثر النظام الزراعي بالكوارث الطبيعية.

وحسب تقرير نشرته الفاو (منظمة الأمم المتحدة للغذاء والزراعة)، أشار إلى أن كل دولة من دول غرب أفريقيا الساحلية أنتجت ما يكفي من الحبوب لإطعام مواطنيها، حتى خلال سنوات المجاعة.

ويقول جون شورينغ عالم الزراعة الأمريكي الخبير بمنطقة غرب أفريقيا، بأن الجفاف لا يمكن أن يضرب كل المناطق في بلد ما دفعة واحدة. ولذلك يوجد دائماً ما يكفي من الطعام حتى في أسوأ المواسم.

إن لوم البيئة الطبيعية على المجاعة يجعلنا نشعر بالعجز عن المواجهة والأسوء من ذلك أن يعطينا العذر لعدم المواجهة.

٣- خرافة (هناك الكثير من الأفواه التي يجب إطعامها): إذ يقال إن الضغط الذي يسببه العدد الكبير لسكان الأرض على مواردها هو أصل الجوع، لذلك علينا أن نخفض من نسبة التزايد السكاني.

وحقيقة الأمر فإن العلاقة السببية المتبادلة غير موجودة بين الجوع والكثافة السكانية. كما أن افتراض أن التزايد السكاني هو سبب انتشار الجوع افتراض غير واقعي. فهذه بنجلاديش دولة مكتظة بالسكان وجائعة، ولكن نجد في المقابل البرازيل أو السنغال دولاً غير مكتظة بالسكان ومع ذلك تعاني من الجوع، ونرى دولاً أخرى كهولندا المكتظة بالسكان، قد نجحت في التخفيض من ظاهرة الجوع والتحول إلى دولة مصدرة للطعام.

ومن ثم، فلا علاقة ثابتة بين الكثافة السكانية والجوع.

بَيْدَ أن التزايد الفوضوي في عدد سكان الأرض لا يمثل كارثة، لأنه خطر على مستقبل الجنس البشري فحسب، بل لأنه خطر على سائر أشكال الحياة على الأرض.

وكما أن الكثافة السكانية في أي مكان من العالم لا تفسر الجوع المنتشر، فإن النمو السكاني ليس سبباً للجوع، بل إنه كالجوع نتيجة لفقدان العدالة الاجتماعية.

إن السبيل الأنسب لتأمين توازن العدد البشري بالبيئة الطبيعية، هو تصحيح سوء توزيع الموارد بين جميع أفراد المجتمع.

❊ ❊ ❊

خرافات اقتصادية

٢ - ٤

مازالت المخاوف من تكاثر سكان الأرض من البشر وانتشارهم تشغل بال العديد من الناس منذ أمد طويل. إن المشاكل السكانية متداخلة مع المشاكل الاقتصادية والمشاكل البيئية. والنتيجة مجموعة واسعة من الخرافات الرائجة بين الناس، تشترك جميعها في لف نذر يسيرة من الحقيقة بدثار ثقيل من الخيالات.

وفي هذه القطفة نحاول أن نذكر المزيد من هذه الخرافات، للتنبيه عليها، والتحذير منها، من أجل تثقيف اقتصادي سليم.

٤- **خرافة (غرفة الانتظار للسكان)**: إذ يقال إن هناك عاملاً وحيداً يحدد عدد السكان الذين تقدر الأرض على إعالتهم. ولهذه الخرافة تاريخ طويل ومميز. ففي عام ١٦٧٩م، قام أنتوني فوق لوفنهوك، مخترع المجهر، بالتنبؤ بعدد السكان الذين تقدر الأرض على إعالتهم. افترض بأن ما يحد عدد سكان الأرض هو عامل كثافة السكان وحده، أي عدد السكان على وحدة محددة من السطوح اليابسة. وافترض أيضاً تعذر سكنى الأرض بكثافة تزيد على الكثافة السائدة في هولندا في زمانه، والتي قطن فيها في زمانه عدد قدر بمليون نسمة بكثافة تقارب ٣٠٠ نسمة في الميل المربع.

وقادته حساباته إلى أن هولندا وحدها شغلت جزءاً من ١٣٤٠٠ جزء من سطح الأرض القابل للسكن. لذا استخلص أن الكوكب لا يقدر على إعالة عدد يزيد على ١٣,٤ مليون نسمة وحسب.

وتبين فيما بعد أن الأمور أعقد مما تخيله لوفنهوك. ففي عام ١٩٨٩م عاش ثلث سكان العالم بكثافات تتجاوز ٣٠٠ نسمة في الميل المربع.

وتبين أن الناس يقدرون وسوف يعيشون بكثافات سكانية أعلى حينما تجعل التقنيات والبيئات ذلك ممكناً، وتجعل الحوافز الاقتصادية والتجارة ذلك مقبول النفقات، وحين تجعل القيم الاجتماعية ذلك مقبولاً، بل وحتى مرغوباً فيه.

ومنذ تنبؤات لوفنهوك نشر قرابة ٦٥ نبوءة لعدد السكان الذي تقدر الأرض على إعالته باستخدام مجموعة شديدة التنوع من العناصر المحددة، كل شيء بدءاً بالطعام إلى سطح الأرض، إلى الماء العذب الفوسفور، التركيب الضوئي، الوقود، النتروجين، إزالة النفايات، والإبداع البشري.

وتراوحت النبوءات بين عدد يقل عن مليار وعدد يربو عن ترليون (مليون مليون). لكن جميع هذه الدراسات يعاني من عدد من الإشكاليات. وأهم من ذلك أن العديد من العوامل المحددة تخضع للقيم الاجتماعية المتغيرة.

٥- **خرافة (الفضاء حل للمشكلة السكانية)**: حيث يقال إنه يمكن تذليل

مشكلات الأرض السكانية باستعمار الفضاء الخارجي. إن عدد سكان الأرض البالغ ٧ , ٥ مليار نسمة، ينمو حالياً بمعدل يقارب ٥ , ١٪ سنوياً.

وإذا أريد استخدام الفضاء الخارجي من خلال السفر إليه، لخفض معدل النمو السكاني، بمقدار ١ , ٠٪ فقط إلى ٤ , ١٪، فإن ذلك سيتطلب ٠٠١ , ٠ × ٧ , ٥ مليار = ٧ , ٥ مليون رائد فضاء يتوجب إطلاقهم في العام الواحد.

وإذا كان الإطلاق الواحد لمكوك الفضاء يكلف ٤٥ مليون دولار في كل مرة، فإن ترحيل ١٠ أشخاص إلى الفضاء في كل مكوك، سوف يكلف ٤٥ مليون دولار للشخص الواحد.

ومعنى ذلك أن تصدير ٧ , ٥ مليون نسمة سيكلف ٢٥٧ ترليون دولار، أي نحو ١٠ أمثال الدخل الاقتصادي العالمي السنوي، ومعنى ذلك أيضاً إفلاس من يتبقى من السكان على الأرض، ومن هنا، فليس الفضاء هو المكان المناسب لحل المشكلة السكانية.

٦- **خرافة (التقنية حل للمشكلة السكانية):** إذ يقال إن التقنية تستطيع تذليل أية مشكلة سكانية.

لقد تخوف الناس مرة من أن بناء السفن سيعيقه شح الأشجار اللازمة لصواري الأشرعة، وتخوفوا من شلل للسكة الحديدية نتيجة قلة الأخشاب اللازمة لوصلات السكك ونتيجة نضوب الفحم.

إلا أن الناس تدبروا كيفية الانتقال إلى الصواري المعدنية ومن ثم إلى

طاقة البخار ، واخترعوا وصلات سكك الحديد الكونكريتية ، وبنوا الأوتوسترادات الفائقة ، وتوصلوا إلى طرق أفضل لاستخلاص الفحم إضافة إلى النفط والغاز وأنواع الوقود الأخرى .

لكن هذه الحلول جلبت معها مشكلات جديدة مثل المطر الحمضي ، والارتفاع العالي في نسبة غاز الكربون الجوي والأراضي الجرداء والتلوثات النفطية .

ومعنى ذلك ، استغراق التقنية بعض الوقت لحل هذا النوع من المشكلات المرتبطة بالسكان ، من خلال الثقافة والبيئة والاقتصاد ، هذا لو تمكنت من حلها على الإطلاق وإن كان المتفائلون يجادلون بأن المجتمعات الصناعية ستستمر في حل مشكلاتها التقنية حين ظهورها .

❊ ❊ ❊

خرافات اقتصادية

٣ - ٤

في أوقات المحنة يبحث الناس عن معنى معقول للعالم. يبحثون عن مبادىء يتمسكون بها، لتساعدهم على فهم الأحداث المتلاحقة السريعة ولكي تكون حياتنا فعالة، فذلك يعتمد على مدى اقتراب مبادئنا من الواقع المعاش وحياة الناس الفعلية.

ولكن المبادىء الخرافية المغلوطة عادة تفشل في تقريبنا لفهم أشد مشكلات العالم كوراثية، وكشف المعاناة الاقتصادية لإنسان العالم الثالث خاصة.

وفي هذه القطفة نحاول أن نبيِّن المزيد من الخرافات الاقتصادية المنتشرة، للوقوف على حقيقتها ومصداقيتها، وأهدافها، وبعض آثارها، من أجل تثقيف اقتصادي سليم.

٧- **خرافة (السوق الحرة كفيلة بوضع حد للجوع)**: إذ يقال إذا تنحت الحكومات، يمكن للسوق الحرة أن تعمل للتخفيف من آفة الجوع.

وللأسف تعجز معادلة قوامها «السوق جيدة والحكومة سيئة» عن مواجهة الأسباب الحقيقية للجوع. ويقودنا تفكير كهذا إلى الظن بأن أي مجتمع يستطيع الاستغناء عن أحد طرفي المعادلة، بينما كل اقتصاد على

سطح الأرض يجمع بين السوق والحكومة في موضوع تخصيص الموارد وتوزيع البضائع.

أما أسوأ ما في هذا النمط من التفكير، فهو أنه يمنعنا عن طرح السؤال الحقيقي: كيف تساعدنا السوق أو الحكومة على إنهاء الجوع؟

فهذا فريدمان حامل جائزة نوبل للاقتصاد يصر على أن التجاوب مع الرغبات الفردية هو أبرز فضائل السوق. ولكن يمكن أن يقال له إن الرغبة الأساسية للجائع هي أن يأكل، ومع ذلك يعيش نصف مليار جائع في دول يعتمد اقتصادها على قوانين السوق الحرة.

إذن، مشكلة السوق الأساسية هي أنها لا تستجيب للرغبات الفردية، ولا حتى للحاجات الفردية.

ولنا نظرة على تأثير هذه المشكلة على تفاقم الجوع، حيث تسيطر عادة نخبة قليلة على البنوك والمصانع والمؤسسات التجارية في المدن. ومع كل هذا، يصبح الأغنياء أحراراً في توظيف أموالهم في مشروعات يتطلب عدداً ضئيلاً من العمال، وفي رفض مطالب العمال بتحسين الأجور.

في ظل ظروف كهذه، ماذا تفعل السوق؟ الشيء الوحيد الذي باستطاعتها فعله هو التجاوب مع القادرين على الدفع، الأقلية المنتفعة. ومن ثم يتحول الإنتاج إلى السوق التي يفضلها الأغنياء كاللحم والخضار والفاكهة الطازجة.

وإذا تركنا السوق لوسائلها، فإنها لن تعدو كونها مجرد مرآة لعدم المساواة في الثروة والدخول. والسيئة الثانية للسوق هي أنها عمياء، حيث لا ترى التكاليف الاجتماعية ونفقات الموارد لماكينة الإنتاج التي تقودها. والسيئة الأخيرة من سيئات السوق هي أنها تضرب بعرض الحائط أعمق القيم التي نتمسك بها. إنها تؤدي إلى حصر القوة الاقتصادية في أضيق نطاق. الأقوى يفترس الأضعف.

ولذا، تسهم مركزية القوة الاقتصادية مباشرة في تفاقم الجوع ولكن كلما توزعت القوة الاقتصادية أكثر، كلما استجابت السوق لحاجات إنسانية أكثر، وازدادت بالتالي قدرتها على إنهاء الجوع.

ومن ثم، فيجب العمل على تنمية المستهلكين لا السوق.

٨- **خرافة (التجارة الحرة هي الحل لمشكلات الجوع والفقر)**: حيث يقال لولا حواجز الحماية، لعكست التجارة العالمية الأفضلية النسبية لكل بلد. فكل بلد يصدر رخيص إنتاجه ويستورد حاجياته التي لا ينتجها.

تبدو نظرية الأفضلية النسبية منطقية تماماً فزيادة الصادرات ترفع الدخل المغذي لتطور الأمة. وإنه في عالم تحكمه التجارة الحرة، كلنا رابحون؟! يالها من نظرية مغرية. مشكلتها الوحيدة أنها فاشلة إذا ما طبقت على العالم الحقيقي.

فإذا كانت زيادة الصادرات تقضي على الفقر والجوع، لماذا يزداد الجوع فيما ترتفع صادرات دول العالم الثالث بشكل سريع؟!

وتفترض نظرية الأفضلية النسبية أيضاً أن الأموال الواردة إلى البلاد تسهم في التنمية العامة، وبالتالي فالمستفيدة هي الأغلبية الساحقة من الناس. الواقع أن العكس هو الصحيح.

كما أن الافتراض بأن نجاحات التصدير تعتمد على الهبات الطبيعية، هو افتراض خاطىء.

ويدافع أصحاب نظرية الأفضلية النسبية عن استبدال زراعة الغذاء المحلي بقولهم إن عائدات التصدير بالعملة الصعبة تكفي لشراء كمية أو كميات أكبر من الأغذية الأساسية.

نظرياً هم على حق، ولكن لا مكان للنظريات في عالم الواقع.

ومن ثم، فلابد من الحذر من الفكرة الخاطئة والقائلة بأن التجارة نفسها تمثل التقدم، وأن الصادرات بذاتها، توجد الموارد من أجل القضاء على الجوع والفقر.

❊ ❊ ❊

خرافات اقتصادية

٤ - ٤

إن تشخيص الجوع بأنه نتيجة لندرة الغذاء والأرض، هو لوم للبيئة الطبيعية على مشكلات من صنع البشر. ففي العالم يوجد على الأقل ٥٠٠ مليون من البشر، سيئي التغذية أو الجائعين. هذا الجوع يوجد في مواجهة الوفرة.

إن بحثنا عن أسباب الجوع قد أوصلنا إلى مجموعة من الافتراضات الخاطئة والخرافات الاقتصادية ذات العلاقة بالجوع والسكان خاصة وبالشؤون والمشكلات الاقتصادية عامة.

وفي هذه القطفة نحاول أن نطرح المزيد من الخرافات الاقتصادية، مع عرض الأسباب والمسببات والحلول والمعالجات المطروحة، من أجل تثقيف اقتصادي سليم.

٩- **خرافة (الغذاء في مواجهة البيئة)**: إذ يقال: يدمر الضغط لإطعام الجائعين موارد إنتاج الغذاء. ولأجل إطعامهم، فإننا ندفع لإنتاج الأغذية والمواد الخام إلى الحد الأقصى، فنسبب انجراف التربة، وندمر الغابات، ونسمم البيئة بالمبيدات. ومن الواضح أننا لا نستطيع أن نطعم الجائعين ونحمي البيئة في آن معاً.

إن ثمة هجوم متعدد الجبهات على البيئة يدمر الموارد التي يعتمد عليها إنتاج الغذاء .

ولذا، نبهنا علماء البيئة إلى هذه المخاطر، والتي منها : خطر التصحر، حيث تواجه أكثر من نصف أراضي العالم الزراعية، أي خمس مساحة اليابسة، وموطن ٨٠ مليون إنسان، مشكلة التصحر . إضافة إلى خطر التسمم، حيث يتسمم ثلاثة أشخاص في الدقيقة الواحدة، ويموت عشرة آلاف سنوياً بسبب استعمال المبيدات، وهناك خطر تدمير الغابات أليس اعترافنا أن كارثة بيئية تقلص من موارد إنتاج الغذاء وتهدد صحتنا حديث خرافة ؟

ولم تتوقف الأمور عند هذا الحد، فقد دفع فقر التربة بالمزارعين لاستغلال مزيد من الأراضي في سبيل زراعة محاصيل التصدير . وبلغ بهم الأمر حد زراعة أراضي الرعي، ومع الوقت كانت المساحة الخصبة تتناقص، ثم الانجراف فالتصحر، فالمعاناة القاسية .

إن الكثافة السكانية في بعض المناطق لاشك تزيد في حدة تدمير البيئة . لكن تحليلاً سطحياً يضع اللوم على زيادة عدد السكان الذين هم ضحايا، لا يؤدي بنا إلى شيء . فحين يكون تدمير البيئة رهيباً هل يخفف منه خفض عدد السكان إلى النصف مثلاً؟ !

١٠- **خرافة (الثورة الخضراء هي الحل ومفتاح إنهاء الجوع)**: إذ يقال تمثل البذور الإعجازية التي صنعتها الثورة الخضراء مفتاح إنهاء الجوع

في العالم لأنها ترفع مستوى الإنتاج . وهناك ثورة أخرى على الطريق ، هي ثورة التقنية الوراثية التي وصلت إلى حد تغيير مورثات النباتات حيث طعام أكثر يعني جوعاً أقل . وفي آسيا بدأت الثورة الخضراء تعطي ثمارها .

منذ بداية الزراعة ، والإنسان يحاول تحسين نوعية البذور ، غير أن تعبير «الثورة الخضراء» أطلق في بداية الستينات على إنجاز علمي مهم . ففي أحد المختبرات شمال غرب المكسيك توصل العلماء إلى بذرة قمح ذات إنتاجية عالية .

ومن الواضح أن مساهمة الثورة الخضراء في زيادة الإنتاج ليست خرافة . ولكن ، هل تمكنت الثورة الخضراء من أن تقدم نفسها كاستراتيجية ناجحة لحل مشاكل الجوع؟!

إن الثورة الخضراء ليس بإمكانها ، كما يدعي مريدوها أن تؤمن الوقت اللازم لخفض التزايد السكاني لأنها لا تعالج مسألة فقدان الأمن الاقتصادي بل وربما ترفع من حدة هذه المشكلة . كما أن التركيز الضيق على الإنتاج وزيادته ، خطوة تهزم نفسها ، لأنها تدمر المورد الأساسي للزراعة .

إن النتيجة المأساوية لعدم وضع استراتيجية موجهة نحو عجز الفقراء ، هي مزيد من الطعام ومع ذلك مزيد من الجوع .

وبعد أن رأينا إنتاج الطعام يتقدم ، والجوع يتوسع ، بإمكاننا الآن أن

نسأل: في ظل أية ظروف يحكم على زيادة المحاصيل بالفشل في القضاء على الجوع؟

أولاً، حين تُشترى الأرض الزراعية وتباع كأي سلعة أخرى. وثانياً، حين يُشترى الطعام ويباع كأي سلعة أخرى، وحيث يوجد فوارق هائلة في الدخول والثروات. وثالثاً، حين يفتقد منتجو الطعام الأساسيون إلى القدرة على التحكم بإنتاجهم.

في ظل هذه القوانين الاقتصادية الأساسية لن تتمكن جبال من الأطعمة من القضاء على الجوع.

إن إنهاء الجوع لا يتطلب بالضرورة إلغاء السوق أو الملكية الخاصة.

إنه ببساطة يتطلب تحويلها من نظرية جامدة إلى وسائل اقتصادية توضع في خدمة المجتمع.

❋ ❋ ❋

أكاذيب اقتصادية

قلما يوجد اليوم، حديث ثقافي أو سياسي أو اقتصادي دون أن يكون منشغلاً بمفهوم العولمة Globalisierung ويمكن أن يفهم من هذا السياق الواسع: أن العالم بشموليته راح يتعامل بالسلع والخدمات والرأسمال بتزايد مستمر.

ومن ثم، فإن عولمة الاقتصاد تتجلى جوهرياً من خلال العناصر التالية:

١- الارتفاع المتزايد للتبادل السلعي بين الدول الصناعية.

٢- حركة انتقال رؤوس الأموال المعولمة بشكل لم يسبق له مثيل.

٣- فلسفة الشركات لإنتاج السلع والخدمات.

وفيما يلي نحاول كشف القناع عن كذبات العولمة العشرة، بشكل مختصر، من أجل فضح العولمة من خلال المواقف الأوروبية خاصة، ومن أجل فضح كذبات العولمة التي صدقها بعض الناس وظنها باب الرفاهية البشرية.

الكذبة الأولى: عدم قابلية العولمة للقيادة أو التوجيه:

يقول نيكولاوس بيبر: من الواضح أن تكون ضد العولمة. إنه منطقي تماماً كما تشتكي حيال الطقس الرديء. فالعولمة عند بعض المنظرين آتية، قدر مصيري علينا جميعاً، والتفكير ليس ضرورياً، قبل أو بعد، حول

مساوىء الاقتصادات المعولمة. إذ لا يمكن إيقاف العولمة، ولا شيء يمكن أن يقف في وجه هذه العملية. لذلك يتوجب على المرء أن يفعل الأفضل!

والأفضل يكون دائماً متسقاً مع الأنجع للمستثمرين ورجال الأعمال: أجور منخفضة، تكاليف أجور إضافية وضرائب الأرباح على أقلها، أعباء ضريبية مخفضة وإعانات استثمار كبيرة، والدولة التي تريد دخول المنافسة الدولية، لا تملك خياراً آخر، إلا شد الأحزمة أكثر فتتخلى عن الخدمات الاجتماعية وتقلم حقوق العمال.

بَيْدَ أن العولمة لا تختلف عن أي تطور سابق عليها، أصاب الأسواق والتجارة: إنها مشروع سياسي. ذلك أن العوائق والحواجز التي وقفت وتقف في وجه التجارة العالمية: عملات مختلفة، رسوماً جمركية على السلع، وتقييدات انتقال الرأسمال، يترتب على هذه العوائق تكاليف للشركات في التجارة العابرة للحدود. فتعيق حرية التجارة العالمية. أما إزالة هذه التقييدات والعوائق فتظل رهن قرارات سياسية.

الكذبة الثانية: الدولة الاجتماعية مكلفة جداً:

يقول ديتمار دورينغ: إن دولة الرفاه المكلفة ستصبح في المستقبل، الخطر الرئيس لرفاهنا جميعاً.

لذا، تقدم العولمة كتبرير للتقليص الاجتماعي للخدمات والأجور المنخفضة، التي تدفع الناس إلى حافة الفقر والتي ترغم السياسة على اتخاذ إجراءات سياسية تناسب الشركات. وبالنسبة لقادة الشركات

الكبرى والسياسيين فإن جدل العولمة هو هدية من السماء. إذ أن الدولة الاجتماعية ليست في حكم السياسة الاقتصادية المسيطرة إلا عبئاً ثقيلاً، فهي لا تنفع إلا البيروقراطيين.

واليوم لم تعد السياسة الوطنية هي المسؤولة عن تقليص الخدمات الاجتماعية، إنما قوى العولمة تلك التي لا يمكن اتخاذ الكثير ضدها.

الكذبة الثالثة: تعد العولمة فرصة للتخلص من البطالة:

ففي ظل اعتبارات إنسانية، تأتي الكذبة الصارخة لجدل العولمة، في أن العولمة توفر من فرص العمل أكثر مما تزيله منها. إن الميل نحو عولمة الاقتصاد هو الذي ينتج المشكلة، رغم الادعاء بقدرته على حلها أولاً. فالبطالة هي نتاج أسواق العمل والسلع والخدمات المتنافسة مع بعضها البعض في السياق الكوني.

إن العمل موجود بكفاية، لكنه لا يحقق معدلاً للإيرادات أو الريع يصل إلى ما نسبته ١٥٪ والعمل من أجل الملايين البشرية يظل موجوداً ضمن فروع اجتماعية وبيئية مختلفة، لكن الرأسمال المعولم غير مستعد لتمويل هذه الوظائف. ويظل النمو الاقتصادي والابتكار والتجديد وظروف العمل المناسبة، مجرد وصفة قديمة للقضاء على البطالة، إذ تحيلها العولمة اليوم إلى عدم الفعالية التاريخية.

الكذبة الرابعة: إن الأجور مرتفعة جداً في أوروبا خاصة:

وربما ستبقى الزيادات وفترة من الزمن تحت معدل التضخم، فالاعتياد

سنوياً على مال أكثر وعطالة أكثر، في طريقه إلى النهاية والزوال.

ومنذ قيام جدل العولمة أصبح بالإمكان مشاهدة الطقوس ذاتها في محادثات الأجور.

الكذبة الخامسة: تتدخل الدولة كثيراً في الاقتصاد:

يقول أولاف هنكل: فقط مع دولة رخوة، فعالة ومرنة، يمكن توفير الإطارات اللازمة لتخفيف عبء الضرائب والرسوم، عن العمال كما عن الشركات.

الكذبة السادسة: تظهر الاستثمارات الخارجية للصناعة موقعاً إنتاجياً غير جذاب:

ففي سياق اعتبارات اقتصادية شاملة، فالاستثمارات الخارجية لا تنتج أية فرصة عمل، وهي ترفع من ضغط التكلفة في جميع أقسام الكرة. وتقود إلى الخضوع لإجراءات الترشيد وخسارة فرص العمل. ومثال ذلك الضغط هو صناعة السيارات.

الكذبة السابعة: اليورو يفيد الجميع:

يقول رومان هرتسوغ: أريد القول، ما الذي يهددنا، حين لا نهتدي جميعاً إلى هذا الطريق، يهددنا سباق تخفيض قيمة النقد، الحروب التجارية، الحمائية، ترشيد السياسة الاقتصادية، التضخم وربما الانكماش.

إن إدخال العملة الأوروبية الموحدة مثالاً راهناً على الطريقة التي توجه بها العولمة أو التي يمكن أن توجه بها .

وقد بينا في الكذبة الأولى ، كيف أن السوق الداخلية الأوروبية هي أحد مشروعات العولمة ! ! .

الكذبة الثامنة: بريطانيا العظمى والولايات المتحدة قدوة في إيجاد فرص العمل وتحقيق الرفاه :

يقول كارل هانيز باكيه : بالنظر على البطالة المرتفعة وتنافس المواقع الدولية ، ليس هناك بدائل عن التكيف باتجاه مرونة أكثر ، نحو النموذج الهولندي ، البريطاني وأخيراً الأمريكي .

ويقول ياكوب فون : في كل يوم أشاهد في لندن متسولين أكثر ومشردين أكثر ، مما في كييف ، بروسيا ، حديثاً .

الكذبة التاسعة: تربح البلدان النامية من العولمة :

يقول ثايل نكر : تُعدُّ التجارة العالمية مصدر الرفاه . لذلك يتوجب علينا أن نعترف لدول العالم الثالث بحق المشاركة في الرفاه والنمو المتزايد عالمياً .

حيث يعيش قرابة ٥ , ٤ مليار إنسان في تلك الدول التي تدعى «الدول النامية» ، ٨٠٪ من الإنسانية هم فقراء ، ٣ , ١ مليار إنسان يتوجب عليهم العيش بأقل من دولار واحد في اليوم وأكثر من ٨٠٠ مليون إنسان لا يجدون طعاماً كافياً ، بينما ٨٠٠ مليون أخرى يتوجب عليهم التخلي

عن الرعاية الصحية، وعلى الأقل هناك حوالي ٨٤٠ مليون بالغاً لا يستطيعون القراءة أو الكتابة.

وفي المقابل فإن ٣٥٨ ملياردير عالمي تمثل ثرواتهم، مجموع ما يملكه حوالي ٢,٨ مليار إنسان أي قرابة نصف سكان العالم.

الكذبة العاشرة: تنتج العولمة تنوعاً في كل مكان من العالم:

فكل دولة صناعية قد رفعت من المصطلحات: إعادة الهيكلة، الخصخصة، اللبررة، الدولنة، الدمقرطة، الدولرة، الحضرنة، إلى مرتبة المبادىء الأساسية لسياستها الاقتصادية. فالكل يريد أن يكون أهلاً للمنافسة، مع أي كان، وفي أي مكان في العالم.

أما تلك السياسات الوطنية، المستقلة، والمتنوعة والتي تضع في أولوياتها رغبات المواطنين وتحقيق رفاههم، فلم يعد لها أثر يذكر.

إنها، فعلاً، حقائق مرة تفضح تلك الأكاذيب !!.

ختاماً أقول: لقد آن الأوان لتنمية تدفع بالإنسانية إلى الخير، وإلى القرن الحادي والعشرين، فآفاق رحبة ونوايا صادقة وأهداف نبيلة وغايات شريفة وقواعد مشتركة ومصالح متبادلة ومنافع عامة، ووفق أسس صحيحة ومبادىء راسخة وقيم فاضلة، وبروتوكولات عمل واضحة دون تمويه أو كذب أو استغلال أو استعمار أو عولمة !!.

❊ ❊ ❊

إسرائيليات اقتصادية

١ - ٤

الإسرائيليات المعاصرة هي كل باطل وخطأ وكذب وزور، ينتشر بين الناس. فالدعوات الباطلة، والشعارات الزائفة والرايات المنكرة التي ترتفع في سماء المسلمين والإشاعات، والأغاليط والأباطيل والخرافات، من أشكال هذه الإسرائيليات، الموجهة غالباً للحياة السياسية أو الاجتماعية أو الأخلاقية أو الثقافية أو الاقتصادية.

وقد غزت الإسرائيليات المعاصرة المجال الاقتصادي ونشرت فيه كثيراً من خرافاتها وإشاعاتها وأباطيلها، وسممت الحياة الاقتصادية ولوثتها وأفسدتها.

يقول د. صلاح الخالدي في كتابه: «إسرائيليات معاصرة»: يريد اليهود من وراء ذلك استمرار تحكمهم في الاقتصاد العالمي، وفي الأموال والأرصدة للدول الأخرى.

وقد وجه اليهود ومعهم مروجو الإسرائيليات خرافاتهم وإشاعاتهم وإسرائيلياتهم للاقتصاد عند المسلمين.

شككوا في وجود نظام اقتصادي في الاسلام، وأنكروا أية صلة بين الإسلام والاقتصاد، وقرنوا الاقتصاد بالربا، وجعلوا الربا ضرورة اقتصادية عالمية وجعلوا جمع المال غاية، أجازوا لها كل وسيلة واعتبروا التجارة

شطارة، وأجازوا الرشوة والقمار والسرقة وأكل الأموال بالباطل.

وللأسف، فقد حققوا بإسرائيلياتهم المعاصرة إلى حد ما ما يريدون من استغلال وتحكم وسيطرة.

وفيما يلي نعرض أبرز مظاهر الإسرائيليات في المجال الاقتصادي في بلاد المسلمين :

أولاً: خرافة «انقطاع الصلة بين الإسلام والاقتصاد»: حيث يوهم مروجو الإسرائيليات الاقتصادية المثقفين المسلمين بعدم وجود صلة بين الإسلام والاقتصاد.

إذ يتساءلون باستنكار وخبث: ما للإسلام والاقتصاد؟ الإسلام ينظم صلة المسلم بربه عن طريق العبادة والذكر، والاقتصاد يبحث في عمل وجهد وكسب المسلم في الحياة، فأية صلة بينهما؟

وتقرر خرافاتهم أنه لا اقتصاد في الإسلام، وأن الإسلام قاصر عن سن تشريعات اقتصادية، ويعتبرون تدخل الإسلام في الاقتصاد تعطيلاً له وإفساداً وتخريباً.

يقول مروجو الاسرائليات لدعاة الإسلام ونظامه الاقتصادي: نحن ندع لكم المساجد لتمارسوا إسلامكم فيها وعليكم أن تدعوا لنا أموالنا وأسواقنا ومشاريعنا الاقتصادية لنفعل فيها ما نشاء.

وموقف مروجي هذه الخرافات الاقتصادية، كموقف أهل مدين الكفار الذين استغربوا تدخل نبيهم شعيب عليه السلام في انحرافاتهم

المالية وتجاوزاتهم التجارية الاقتصادية، وكأنهم يقولون له: ما لدينك واقتصادنا؟ وما دخل صلاتك وعبادتك في أموالنا وتجارتنا.

يقول تعالى في ذلك: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ (٨٤) وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٨٥) بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ (٨٦) قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ (٨٧)﴾ [هود: ٨٤ - ٨٧].

إن الخرافات الإسرائيلية حول خلو الإسلام من التقريرات الاقتصادية، داحضة باطلة، ينقضها أي ناظر في آيات القرآن التي تقدم حقائق اقتصادية ثابتة، ومنها:

١- المال مال الله وليس مال الإنسان، والله هو الذي يرزق الإنسان هذا المال.

٢- الإنسان مستخلف في مال الله، وليس مالكاً له، والمستخلف مطالب أن يتصرف في المال كما حدد له الله مالك المال.

٣- الطرق المباحة للتصرف في المال حددها الله للمسلم وحذره من الطرق المحرمة في ذلك.

٤- يريد الإسلام توزيع المال على أكبر قدر ممكن، ولا يريد تجميعه في يد فئة قليلة.

لذا، فقد استخلص المفكرون والباحثون من الإسلام نظاماً اقتصادياً متكاملاً، وبينوا أسسه وجوانبه، وعقدوا مقارنات موضوعية بينه وبين النظم الاقتصادية الأخرى.

وقد تبين لكل باحث ومفكر أسبقية الاقتصاد الإسلامي وريادیته وشموله وربانيته وأخلاقياته وأنه نسيج وحده.

❊ ❊ ❊

إسرائيليات اقتصادية

٢ - ٤

الإسرائيليات المعاصرة هي كل فكرة أو كلمة أو محاضرة أو دعوى أو بحث أو كتاب أو دراسة أو مقالة توجه للمسلمين وتتعارض مع مبادىء الإسلام وتوجيهاته.

لذا، فإن من أبرز مظاهر الإسرائيليات في المجال الاقتصادي في بلاد المسلمين تلك الدعاوى والخرافات الباطلة ذات العلاقة بالحياة الاقتصادية عامة، أو بالمصارف والبنوك الخاصة.

ثانياً: خرافة «الحرية الاقتصادية: دعه يعمل دعه يمر»: حيث يقوم الاقتصاد الرأسمالي الغربي على خرافة إسرائيلية رفعها مروجوا الإسرائيليات المعاصرة شعاراً بارزاً لذلك الاقتصاد، وهو «دعه يعمل، دعه يمر».

أي لا تتدخل بالمال، بل دع هذا المال يعمل ويتحرك ودعه يمر أينما شاء ويذهب كيف شاء. لاتقيده، طالما يحقق لك الربح والفائدة.

ولذلك، وصف النظام الاقتصادي الغربي الرأسمالي بأنه اقتصاد حر، لأنه يقوم على الحرية الاقتصادية المنفلتة ويعمل بدون كوابح أو قيود أو ضوابط.

المال والاقتصاد عند مصدقي هذه الخرافة هو الأساس وهو غاية بحد

ذاته، وهو عصب الحياة وهو الذي يتكلم ويقرر، وهو أساس تكريم الرجال، ولسان حالهم يقول: إن أكرمكم عندنا أغناكم وأقواكم عندنا أغناكم، هكذا يوزن الرجل بمقدار ما يملك من المال.

«دعه يعمل، دعه يمر» خرافة اقتصادية، وتضليل إسرائيلي. فرغم اعترافنا بأهمية المال وضرورته للفرد والأمة، إلا أن إسلامنا يقرر بمنهاجه الاقتصادي المنضبط أن المال وسيلة لعبادة الله، ووسيلة لإنشاء الحياة الكريمة.

الإسلام في منهاجه الاقتصادي، يقيد حركة المال بالقيود الضرورية ويضع له الضمانات اللازمة حتى يبقى عملاً نافعاً وليس طوفانا مدمراً.

الإسلام لا يقر إلا وسائل الكسب الحلال، والتجارة الأخلاقية المباحة، والتملك المشروع، وهو في المقابل يحرم وسائل الكسب غير المشروع والتملك الحرام.

الإسلام يرسم الطريق الصحيح لاستثمار المال وتشغيله ويمنع المسلم من تشغيل المال في طرق محرمة حتى لو درت عليه فائدة وربحاً وكسباً.

الإسلام لا يدع المال يعمل ولا يدعه يمر، هكذا بلا ضوابط، لذلك يحارب هذه الخرافة الإسرائيلية التي يتباهى بها الجاهليون الغربيون ومن حذى حذوهم ويعتبر الحرية الاقتصادية المنفلتة من كل قيد أو شرط أو ضابط جرثومة تفتك باقتصاد الفرد والأمة.

❋ ❋ ❋

إسرائيليات اقتصادية

٣ - ٤

إن السمة الغالبة للإسرائيليات المعاصرة تتمثل في كونها إشاعات ومزاعم وأغاليط تقوم على الكذب والزور والبهتان، موجهة ضد الإسلام، بهدف إبعاد المسلمين عن إسلامهم وتشكيكهم في حقائقه ونظمه ومبادئه، تمهيداً للسيطرة اليهودية.

ثالثاً: خرافة «الربا ضرورة اقتصادية»: حيث أطلق مروجو الخرافات الاقتصادية هذه الإسرائيلية «الربا ضرورة اقتصادية» وهي خرافة من أسوأ الإسرائيليات الاقتصادية.

تقول هذه الإسرائيلية الخرافية: إن الربا ضرورة لأي نظام اقتصادي معاصر، وتصرف مالي بين الدول والبنوك والشعوب والأفراد، وإن المال والربا أمران متلازمان لا ينفصلان وإنه يستحيل إنشاء نظام اقتصادي على غير الربا، أو نجاح تبادل تجاري غير ربوي، أو تعامل مالي غير ربوي.

على أساس هذه الخرافة الإسرائيلية أقيمت أنظمة اقتصادية، وأنشئت بنوك وأعطيت قروض وقررت خطط ووضعت مناهج دراسية في الكليات والجامعات، ودرست فيها النظريات الاقتصادية، وألفت لها كتب، ورفعت لها شعارات ونشرت لها دعايات، وقام أساتذة اقتصاديون

بتدريسها للطلبة، وتخرج عليها جموع من الخريجين.

وتكونت قناعة اقتصادية بهذه الخرافة الإسرائيلية، وأصبحت عقيدة جازمة عند قطاعات واسعة من المفكرين والمنظرين والمخططين والمحللين.

ووصلت عدوى هذه الخرافة إلى بلاد المسلمين ومراكز التعليم ومحاضن التربية، وراجت على جموع من الدارسين والباحثين والخريجين، ممن يزعمون أنهم مسلمون.

وأقامت حكومات المسلمين أنظمتها وخططها ومشاريعها الاقتصادية على أساس هذه الإسرائيلية الخرافية فأنشأت البنوك والشركات والمؤسسات الربوية وقررت التصرفات المالية الربوية، وعقدت الاتفاقيات المالية الربوية مع الدول الأخرى وأخذت القروض المالية الربوية.

وإذا وقف داعية مصلح وأنكر هذه الإسرائيليات الاقتصادية، وبيَّن خطورة وآثار وحرمة الربا، وطالب المسلمين بالتخلي عنه وإعادة بناء المال والاقتصاد على أساس الاقتصاد الإسلامي، فإن مروجي الإسرائيليات ومصدقي الخرافات، يستغربون دعوته وينكرون عليه تفكيره ويتهمونه في فهمه وعقله وفكره، إذ كيف يتجرأ ويخالف أمراً أجمع عليه العالم المعاصر ويعتبرونه مدمراً للاقتصاد الوطني مخرباً للنشاط التجاري، لذلك فهو عدو للأمة واقتصادها ومالها وتقدمها وازدهارها.

أما إذا بشر هذا المسلم الداعية بنظام اقتصادي إسلامي ناجح خال

من الربا، وبيَّن أسسه وقواعده فإن مصدقي الإسرائيليات الاقتصادية يجعلونه مادة للسخرية والاستهزاء، فهو في نظرهم غبي جاهل ضعيف العقل غير واقعي يقولون عنه هذا حتى لو كان من كبار المفكرين الاقتصاديين والمختصين في شؤون المال والتجارة.

علماً بأن الإسلام حرم الربا تحريماً جازماً صريحاً، وآيات القرآن واضحة في تحريمه وبيان خطورته المدمرة على الاقتصاد الوطني والعالمي، كما في سورة البقرة ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧٥) يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (٢٧٦) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٧٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ (٢٧٩) وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٨٠) وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ (٢٨١) ﴾ [البقرة: ٢٧٥ - ٢٨١].

وقد أورد سيد قطب رحمه الله في تفسيره لهذه الآيات حقائق ثمانية، تبين كذب الخرافة الإسرائيلية في اعتبار الربا ضرورة اقتصادية عالمية :

١ - لا إسلام مع قيام نظام ربوي في بلاد المسلمين.

٢- النظام الربوي بلاء على الإنسانية في إيمانها واقتصادها .

٣- النظام الاقتصادي في الإسلام لا ينفصل عن النظام الأخلاقي .

٤- التعامل الربوي يفسد ضمير الفرد المرابي وخلقه .

٥- حين حرم الإسلام التعامل الربوي أقام نظام حياة المسلمين على أساس الاستغناء عنه .

٦- يستحيل أن يحرم الله الربا ويكون فيه خيراً ومنفعة للبشرية .

٧- الإسلام لا يلغي المؤسسات المصرفية ، ولكنه يطهرها من لوثة الربا .

٨- الزعم باستحالة قيام الاقتصاد العالمي على أساس غير الأساس الربوي ، ما هو إلا خرافة وأكذوبة ضخمة .

يقول تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ (٢٧٩) وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٢٧٨ - ٢٨٠] .

ومما يثبت كذب هذه الخرافة وخطأها ، نجاح المسلمين وبجهودهم المتواضعة في تأسيس مصارف إسلامية وشركات ومؤسسات إسلامية ، وبيوت استثمار لمشاريع تجارية إسلامية ، على أساس النظام الاقتصادي الإسلامي ، وخالية من التعامل الربوي .

وقد اعترف اقتصاديون وخبراء ماليون، حتى من الغربيين، بنجاح النشاط التجاري الإسلامي غير الربوي، واعترفوا بإمكانية إقامة نظام اقتصادية غير ربوي، وبذلك تلاشت تلك المزاعم والخرافات الإسرائيلية!.

فكيف لو صاغت دول المسلمين أنظمتها الاقتصادية على غير الربا؟!!.

❊ ❊ ❊

إسرائيليات اقتصادية

٤ - ٤

إذا كان للإسرائيليات القديمة أثر خطير على العلم والمعرفة، فإن العالم يعيش في هذا العصر «إسرائيليات» من نوع أخطر.

وقد توزعت الإسرائيليات المعاصرة، على رقعة واسعة من حياة الإنسان المعاصر والمجتمعات المعاصرة.

ففي حياة الفرد إسرائيليات، وفي حياة الأمة إسرائيليات وفي تصورات الناس وأفكارهم إسرائيليات، وفي معارفهم وثقافتهم إسرائيليات فكرية وإسرائيليات سياسية وأدبية وفنية واجتماعية وإعلامية وإسرائيليات اقتصادية.

رابعاً: خرافة «التجارة شطارة»: حيث دعى مروجو الإسرائيليات الاقتصادية إلى الفصل التام بين النظام الأخلاقي والتعامل التجاري، وطالبوا بعدم إقحام العنصر الأخلاقي في العمل التجاري، ورأوا أن مكان مكارم الأخلاق ليست السوق والتجارة ولا الاقتصاد، وإنما المساجد وبيوت العبادة، واعتقدوا بوجود التناقض الشديد بين القيم الأخلاقية والمعاملات التجارية.

يروجون هذه الخرافات والإسرائيليات بين التجار والاقتصاديين ورجال الأعمال والمال. ويقولون لهم: اختاروا إحدى سبيلين:

إما طريق رجال الأعمال الناجحين والتجار الرابحين، وعندها لا تفكروا بالقيم والفضائل الأخلاقية.

وإما عن طريق الأخلاق والفضائل، وعندها عليكم أن تهجروا طريق التجارة والاقتصاد والمال.

ويرفع مروجو هذه الإسرائيليات شعار «التجارة شطارة» أي أن الأخلاق والتجارة نقيضان لا يجتمعان.

ومعنى كون التجارة شطارة عند هؤلاء: أنها تقوم على استغلال الظروف واقتناص الفرص، واستخدام أية وسيلة تقود للربح، بغض النظر عن كون هذه الوسيلة مباحة أم محظورة، مقبولة أم مرفوضة. أليس هذه الوسيلة تحقق مالاً وربحاً؟! إنها مقبولة في العرف التجاري، لأن التجارة شطارة!!.

وراجت هذه الإسرائيليات في السوق التجاري والتعامل المالي، وانتشرت بين كثير من التجار ورجال المال والأعمال.

إذا نهيت تاجراً عن التعامل بالربا، قال لك: دعني أتاجر وأربح وأكسب، لأن «التجارة شطارة».

وإذا دعوت تاجراً إلى الصدق التجاري وترك الغش والتزوير والخداع والمكر والتحايل، قال لك: دعني أستخدم من الوسائل ما يحقق الربح، لأن «التجارة شطارة».

وإذا نهيت تاجراً عن المتاجرة بالرذائل والفواحش وبيع الأعراض

وترويج الدعارة وترويج المخدرات وتنشيط السياحة وترغيب السائحين بهذه القاذورات، رفض ذلك، لأن «التجارة شطارة».

وإذا دعوت تاجراً إلى رحمة الضعفاء، والصدقة على المساكين ومساعدة المحتاجين، وإنظار المعسرين، وتأخير مطالبة المدينين العاجزين، رفض هذه الفضائل الأخلاقية، لأن «التجارة شطارة».

الحقيقة، فالإسلام يحارب هذه الخرافات التجارية والشعارات الإسرائيلية، ويربط ربطاً وثيقاً بين النظام الأخلاقي والتعامل التجاري، ويدعو التاجر المسلم الناجح إلى اعتبار التجارة عبادة لله وليست شطارة، يراعي أحكام الإسلام فيها ويتقرب بها إلى الله سبحانه ويرجو منه الرزق والربح والتوفيق.

والآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تدعو إلى ذلك كثيرة، نعرض بعضاً منها للتأكيد والتدليل والبرهنة.

يقول تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[البقرة: ٢٨٠].

ويقول عز وجل: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [المطففين: ١ - ٣]. ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إياكم وكثرة الحلف في البيع، فإنه ينفق ثم يمحق**» رواه مسلم.

ويقول عليه الصلاة والسلام: «**رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى**» رواه البخاري.

وهكذا، يتضح مما سبق من آيات وأحاديث الرباط الوثيق بين الأخلاق والاقتصاد.

❋ ❋ ❋

ماهيات اقتصادية

* ما هي الترجمة العربية للمختصر الإنجليزي E.O.E الموجودة على الفواتير؟!

الجواب : Errors and Omissions Excepted .

تعني : ماعدا الخطأ والسهو .

* ما هو المصطلح الذي يطلق على نقود البلاد التي يعاني ميزان مدفوعاتها من العجز، مما يجعل الحصول على تلك النقود أمراً غير ميسور؟!

الجواب : Hard Currency

يعني : العملة الصعبة .

* ما هو المصطلح الذي يعني عملية بيع وشراء الأسهم والأوراق المالية في البورصة بقصد تحقيق الأرباح من التغيرات المستقبلية في الأسواق؟!

الجواب : Speculation

يعني : المضاربة .

* ما هو الاصطلاح الذي يعني تحرير العملة من قيمتها الثابتة بالنسبة للذهب أو لعملة أجنبية أخرى وترك قيمة هذه العملة تتحدد من خلال العرض والطلب ؟!

الجواب : Floating

يعني : تعويم العملة .

* ما هو المصطلح الذي يعني ظاهرة اقتصادية تتسم بنقص في حجم العملة المتداولة وحجم الودائع البنكية وتراجع في مستوى الأرباح والأجور والدخول والاستخدام ويرافق ذلك كله انخفاض عام في الأسعار ؟!

الجواب : Deflation

يعني : الانكماش.

* ما هو المصطلح الذي يعني في التجارة الدولية إجراءً اقتصادياً يتم بموجبه تحويل سلعة من الاستهلاك المحلي إلى التصدير وبيعها في السوق الأجنبية بثمن أقل بكثير من ثمنها في السوق الوطنية، وذلك بقصد ضرب المنتجين المنافسين في البلد المستورد وبالتالي السيطرة على السوق فيه ؟!

الجواب : Dumping

يعني : الإغراق.

* نظام مصرفي تسوى بمقتضاه ديون وحقوق المصارف قِبَل بعضها البعض بدلاً من إجراء هذه التسوية في كل حالة على انفراد، فما هو هذا النظام؟!

الجواب : Clearing

يعني : المقاصة.

* اصطلاح يدل على مجموعة من المنتجين يتحدون لانتهاج سياسة مشتركة في سبيل مصالحهم المشتركة، ماهو؟!!

الجواب : Cartel

يعني : الكارتل .

* ما هو اسم العائلة الأمريكية التي توارثت امبراطورية البنوك والأموال في أمريكا ؟!

الجواب : عائلة روتشيلد .

* ما هي أول دولة ذات اقتصاد متطور في جنوب شرق آسيا؟!

الجواب : هي سنغافورة وحصلت على هذا اللقب في أول يناير ١٩٩٦م .

* ما هو اسم العملة الموحدة للدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي؟!

الجواب : هي اليورو وبدأ التداول بهذه العملة مع بداية يناير ١٩٩٩م .

* ما هي تجارة البرابرة ؟!

الجواب : هي الحرب وهو اسم أطلقه نابليون .

❄ ❄ ❄

ألغاز ومسابقات اقتصادية

١ – ٢

سؤال : اشرح لغز القيمة ؟!

جواب : لغز القيمة يعني أن قيمة أو سعر السلعة يُحدِّده ندرتها النسبية لا فائدتها . فالماء مثلاً شديد الفائدة ، كما أن منفعته الإجمالية عالية أيضاً ، لكن ، بما أنه متوفر بكثرة فإن منفعته الحدية ومن ثم سعره يكون متدنياً . وبالمقابل ، فإن الماس مثلاً ، أقل فائدة بكثير من الماء ، لكن ندرته الشديدة جعلت منفعته الحدية ومن ثم سعره مرتفعا (Paradox of Value) .

سؤال : ماذا يعني مبدأ اليد الخفية ؟!

جواب : اليد الخفية مفهوم طرحه آدم سميث عام ١٧٧٦م في كتابه «ثروة الأمم» . وهذا المبدأ يعني في رأي سميث أن المجتمع بأسره سيفيد عندما يفسح المجال أمام كل فرد باتباع مصلحته ، أي أن كل فرد إنما تسيره يد خفية تعزيزاً لغاية لا تشكل جزءاً من نواياه (Invisible Hand) .

سؤال : ما هو الرد النفساني على التغييرات التي تطرأ على القيمة الإسمية للمال ، عادة الأجور وليس الرد على التغييرات في قوته الشرائية؟!

الجواب : هو ما يعرف بوهم المال (Money illusion) .

سؤال : ماذا يعني مصطلح سفتجة ؟!

جواب : هي ورقة تجارية يطلب بواسطتها الدائن الذي يسمى الساحب من المدين الذي يسمى المسحوب عليه بأن يدفع إلى شخص آخر يسمى المستفيد والذي يكون غالباً مصرف الساحب، مبلغاً معيناً في موعد معين.

وقد عرف العرب منذ القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي وربما قبل ذلك هذه السفتجة، كما ورد في كتاب «الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري» : وكانت المعاملات الضخمة تستدعي وسائل للدفع، مأمونة من الضياع، خفيفة الحمل، بعيدة عن متناول اللصوص. ومعظم هذه الوسائل يحمل أسماء فارسية، فيذكر أحد العلماء أنه سافر إلى الأندلس ومعه سفتجة وخمسة آلاف درهم نقداً، وكذلك أرسل الأخشيد صاحب مصر إلى نائبه على بغداد سفاتج بثلاثين ألف دينار ليسلمها الوزير ابن مقلة أيام كان مصروفاً (bill of exchange).

سؤال : سوق تجري فيه تجارة سرية غير مشروعة بأسعار مرتفعة تتم في فترات تقنين المنتجات وتحديد الأسعار أي أثناء الأزمات الاقتصادية وندرة العرض وكذلك إبان الحروب.

ماذا يسمى هذا السوق ؟!

جواب : يسمى سوق سوداء.

بَيْدَ أن السوق الذي تتم فيه عمليات بيع بأسعار مرتفعة خارج تلك الفترات لا يعتبر سوقاً سوداء (black market).

سؤال : هي تحليل نظري لعملية صنع القرار التي يتولاها لاعبان أو أكثر هم في حالة خلاف ما هي ؟!

جواب : هي نظرية اللعبة ، وتعرف كذلك بنظرية المباراة (Game theory) .

سؤال : سيرياس باريبس ، ما هي ؟!

جواب : عبارة لاتينية تعني حرفياً «جميع الأشياء الأخرى متساوية» . وعلماء الاقتصاد يرون أن عبارة Ceretis paribus لا غنى عنها عند وضع قوانين معينة لمسلك اقتصادي معين . وهذه العبارة اقتصادياً تعني افتراض بقاء الأشياء الأخرى أو العوامل الأخرى على حالها ثابتة دون تغير (Ceretis Paribus) .

❊ ❊ ❊

ألغاز ومسابقات اقتصادية

٢ - ٢

سؤال : متى تحدث قرقعة القروض ؟!

جواب : عندما يكون هناك وضع يريد فيه الناس قروضاً أكبر مما يستطيع الاقتصاد توفيره أي تحدث قرقعات القروض عادة بعد أن يكون الاقتصاد قد نما بسرعة . (Credit Crunch) .

سؤال : متى تحدث مصيدة الفقر ؟!

جواب : عندما يكون هناك وضع لا يشجع العاطل عن العمل الذي يتلقى إعانات التأمين الاجتماعي على السعي لإيجاد عمل ، لأن إيراداته المحتملة من العمل بعد الضريبة تقل عن الإعانات التي يحصلها حالياً دون عمل (Poverty trap) .

سؤال : متى تحدث مصيدة السكان ؟!

جواب : عندما يكون هناك وضع يكون فيه معدل نمو سكان إحدى الدول أكبر من معدل نموها الاقتصادي المتحقق ونتيجة لذلك يهبط الدخل الفردي وتتفاقم مشكلة الفقر الجماعي . وعادة ما تحدث هذه المشكلة في الدول النامية خاصة والعالم الثالث بعامة (population trap) .

سؤال : ما هو نص قانون جريشام ؟!

جواب : قانون جريشام : قانون نقدي ينسب إلى توما غريشام (١٥١٩ - ١٥٧٩م) مستشار ملك انجلترا إدوارد السادس . ينص هذا

القانون على أن النقود الرديئة تطرد النقود الجيدة.

ومن الجدير بالذكر أن المقريزي رحمه الله (١٣٩٧-١٤٤١م) قد تعرض لهذه الظاهرة في الفصل الرابع من كتابه «إغاثة الأمة بكشف الغمة» الذي ألفه سنة ١٤٠٤م وذلك عند تحليله لأسباب اختفاء العملة الفضية وانتشار العملة النحاسية (greshams Law).

سؤال: ما هو نص قانون ساي للأسواق ؟!

الجواب: في عام ١٨٠٣م وضع جان باتيست ساي عالم الاقتصاد الفرنسي هذا القانون، الذي ينص على أن العرض يلد الطلب المساوي له، بمعنى أن الأسواق تميل نحو التوازن. (Say,s Law).

سؤال: ما هي خطة مارشال ؟!

جواب: خطة وضعها وزير الخارجية الأمريكية الأسبق مارشال لمساعدة الدول الأوروبية بعد الحرب العالمية الثانية واستمر تطبيق هذه الخطة من سنة ١٩٤٨م إلى سنة ١٩٥٢م. وقد كانت هذه الخطة ترمي بالدرجة الأولى إلى حماية المبادلات الدولية. وقد كلفت الولايات المتحدة المنظمة الأوروبية للتعاون الاقتصادي O.E.C.E بتوزيع هذه المساعدة، بحيث أن ازدهار التجارة العالمية يتطلب تحقيق تنمية سريعة ومتطورة في أوروبا. (Marshall Plan).

سؤال: منحنى لافر، ما هو ؟!

جواب: منحى لافر وضعه عالم الاقتصاد لافر، محاولة لشرح أثر

معدلات الضريبة تقول إحدى الأساطير أن لافر رسم المنحنى على فوطة. ومهما تكن هذه القصة زاهية الألوان، فإن لافر لم يخترع المنحنى الذي يشرح فقط فكرة العلاقة بين معدلات الضريبة وإيرادات الضريبة (Laffer Curve).

سؤال: منحنى فيلبس، ماذا يعني ؟!

جواب: هو منحنى يصور مشاهدة تجريبية وضعه عالم الاقتصاد البريطاني A.W. phillips للعلاقة بين مستوى البطالة ومعدل تغير الأجور النقدية واستنتاجاً معدل تغير الأسعار (التضخم) حيث يوحي المنحنى إلى وجود مقايضة بين البطالة والتضخم بَيْدَ أن البطالة والتضخم أخذا يميلان إلى التعايش في السنوات الأخيرة بعد أن كان هناك دعم تجريبي قوي لعلاقة منحنى فيلبس في الماضي (Phillips Curve).

❄ ❄ ❄

جوائز اقتصادية

جائزة نوبل في الاقتصاد جائزة يقدمها بنك السويد وقد أحدثت عام ١٩٦٨م.

وفيما يلي استعراض سريع لأهم الحائزين عليها وأهم أعمالهم ودراساتهم.

أولاً: في الستينات :

(١) عام ١٩٦٩م نال كل من رانيار فريش نرويجي الأصل وجان تينبرجن هولندي الأصل الجائزة عن دراسات تتعلق بالاقتصاد القياسي ووضع النماذج الديناميكية لتحليل السيرورات الاقتصادية.

ثانياً: في السبعينات :

(٢) عام ١٩٧٠م نال بول سامويلسون أمريكي الجنسية الجائزة عن تحاليل علمية حول النظرية الاقتصادية وأهمية الإحصاء في الاقتصاد الديناميكي.

(٣) عام ١٩٧١م نال سيمون كوزنتس أمريكي الجنسية الجائزة عن دراسات موسعة حول النمو الاقتصادي للأمم.

(٤) عام ١٩٧٢م نال كل من كنث آرو أمريكي الأصل وجون هيكس بريطاني الأصل الجائزة عن مساهمات حول نظرية التوازن الاقتصادي العام ونظرية الرفاهية.

(٥) عام ١٩٧٣م نال واسيلي ليونيتيف أمريكي الجنسية الجائزة عن تحاليل المدخلات والتبادلات بين الصناعة.

(٦) عام ١٩٧٤م نال كل من فردريك فون هايك بريطاني الأصل وغونار ميردال سويدي الأصل الجائزة عن تحاليل رائدة حول ارتباط الظواهر الاقتصادية والاجتماعية والمؤسساتية ونظرية النقد والتقلبات الاقتصادية.

(٧) عام ١٩٧٥م نال كل من ليونيد كانتروفيتش سوفيتي الأصل وتيالنيك كوبمنس أمريكي الجنسية الجائزة عن مساهمات حول نظرية التخصيص الأمثل للموارد.

(٨) عام ١٩٧٦م نال ميلتون فريدمن أمريكي الأصل الجائزة عن تحليل الاستهلاك والنظرية النقدية والاستقرار الاقتصادي.

(٩) عام ١٩٧٧م نال بريتل أوهلن سويدي الأصل الجائزة عن مساهمات حول نظرية التجارة الدولية.

(١٠) عام ١٩٧٨م نال هربرت سيمون أمريكي الأصل الجائزة عن سيرورة اتخاذ القرار داخل المنظمات الاقتصادية.

(١١) عام ١٩٧٩م نال كل من آرثر لويس وتيودور شولتز أمريكي الاصل الجائزة عن تحليل العمليات الاقتصادية في الدول النامية.

ثالثاً: في الثمانينات :

(١٢) عام ١٩٨٠م نال لورنس كلين أمريكي الأصل الجائزة عن

تطوير وتحليل النموذج التجريبي لتقلبات العمل .

(١٣) عام ١٩٨١م نال جيمس توبين أمريكي الأصل الجائزة عن نظريات الاقتصاد الكلي التجريبية .

(١٤) عام ١٩٨٢م نال جورج ستيغلر أمريكي الأصل الجائزة عن الآثار الاقتصادية للتنظيمات الحكومية .

(١٥) عام ١٩٨٣م نال جيرار دوبري أمريكي الأصل الجائزة عن إثبات رياضي لنظرية العرض والطلب .

(١٦) عام ١٩٨٤م نال ريتشارد ستون بريطاني الجنسية الجائزة عن تطوير محاسبة نظام الدخل الوطني .

(١٧) عام ١٩٨٥م نال فرانكو موديغلياني أمريكي الجنسية الجائزة عن تنبؤات وتقلبات الأعمال ونظرية دورة الحياة الاقتصادية .

(١٨) عام ١٩٨٦م نال جيمس بوشانن أمريكي الأصل الجائزة عن الحرية في السوق والدولة حدودها، تنظيمها .

(١٩) عام ١٩٨٧م نال روبر سولو أمريكي الجنسية الجائزة عن دراسات حول الاقتصاد الرياضي .

(٢٠) عام ١٩٨٨م نال موريس آليه فرنسي الأصل الجائزة عن دراسات حول الاقتصاد القياسي والاقتصاد الرياضي .

(٢١) عام ١٩٨٩م نال تريغف هافيلمو نرويجي الأصل الجائزة عن دراسات حول كيفية وضع النظريات الاقتصادية موضع الاختبار الفعلي .

رابعاً: في التسعينات :

(٢٢) عام ١٩٩٥م نال روبرت لوكاش أمريكي الأصل الجائزة عن دراسات حول فرضية التوقعات الرشيدة.

(٢٣) عام ١٩٩٦م نال كل من جيمس ميرليس بريطاني الجنسية ووليم فيكري كندي الجنسية الجائزة عن مساهمات تتركز في موضوع نظرية الحوافز في ظل المعلومات غير المتماثلة.

خامساً: في الألفية الثالثة :

(٢٤) عام ٢٠٠٠م نال كل من جيمس هكمان ودانييل مكفادن أمريكي الأصل الجائزة عن دراسات في الاقتصاد الرياضي المصغر الذي يربط بين الاقتصاد والإحصاء.

(٢٥) عام ٢٠٠١م نال كلٌّ من جورج أكرلوف وإيه مايكل سبنس وجزيف ستيجليتز أمريكيّي الجنسية الجائزة تقديراً لأعمالهم المتعلقة بالأسواق المالية واختلاف المعلومات. ويُعدُّ هؤلاء الثلاثة من رواد اقتصاد المعلومات الحديثة، وقد شكلت مساهماتهم النواة الصلبة لنظرية اقتصاد المعلومات الحديثة.

(٢٦) عام ٢٠٠٢م نال جائزة نوبل للاقتصاد لهذه السنة أمريكيان هما الاقتصادي فرنون سميث لإدخاله الاختبارات إلى العلوم الاقتصادية، وعالم النفس دانييل كانمان لإدخاله علم النفس إلى الاقتصاد.

❊ ❊ ❊

ببليوجرافيا اقتصادية

اهتم الإسلام بالتنظيم الاقتصادي والمالي اهتماماً كبيراً. ولعل المتأمل فيما تحتوي عليه المكتبة الإسلامية من مصادر ومؤلفات في المجالات الاقتصادية والاجتماعية يدرك مدى عناية الإسلام بهذه المجالات.

وفي ظل الصحوة الإسلامية التي تعم العالم الإسلامي برزت الحاجة إلى مرجع علمي موثق ييسر على الباحثين والدارسين مهمة الحصول على المعلومات عن النظم الاقتصادية الإسلامية، ويجمع شتات الدراسات والمؤلفات في هذا المجال المهم.

وسداً لهذه الحاجة واستشعاراً لمسؤوليته ودوره في هذا المجال، فقد أنشأ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية قاعدة للمعلومات عن الاقتصاد الإسلامي، تحتوي على جميع أنواع الوثائق التي صدرت في هذا المجال.

والهدف من هذه القاعدة هو تمكين الدارسين والباحثين من التعرف على أوجه النظام الاقتصادي وقواعده في الإسلام وإبراز تطور الفكر الاقتصادي الإسلامي عبر العصور.

وتتكون القاعدة من بيانات مبرمجة على الحاسب الآلي تضم معلومات مفصلة عن كل وثيقة في مجال الدراسات الاقتصادية الإسلامية. وتشمل القاعدة الموسوعات المتخصصة والعامة والكتب والدوريات والمجلات

والصحف إلى جانب المواد الصوتية والمرئية. كما يتيح المركز للجامعات والمؤسسات والهيئات الأخرى فرصة الاشتراك في هذه القاعدة ويهيىء لمنسوبيها الاستفادة من هذا المصدر المهم للمعلومات.

❊ ❊ ❊

فهارس اقتصادية

ينهض المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، بعمل فهارس تحليلية للفكر الاقتصادي والتاريخ الاقتصادي مما ورد في الأصول والمصادر والدراسات الحديثة.

والهدف من هذه الفهارس أن تستخرج المعلومات التي تتعلق بموضوعات الاقتصاد الإسلامي وأن يعرف بمواضعها في تلك المصادر والدراسات لتسهل الاستفادة منها.

وقد بدأ العمل بإعداد فهارس تحليلية للاقتصاد الإسلامي وفقاً للمصادر، لتشمل ما جاء في المصدر الواحد من موضوعات، وهذه الفهارس تفيد الباحث في التعرف إلى موضوعات الاقتصاد الإسلامي التي تناولها ذلك المصدر.

كما تم إعداد فهارس تحليلية للاقتصاد الإسلامي وفقاً للموضوعات مهما تكن مصادرها، مع الإشارة إلى المصادر تحت عناوين الموضوعات، ليستطيع الباحث في الاقتصاد وفي التراث أن يتابع في مكان واحد جميع الإشارات الواردة عن موضوع ما.

ولقد كان نطاق الفهرسة واسعاً، إذ تم فهرسة ما يزيد على ألف كتاب شملت أصنافاً عديدة من كتب الأصول والتراث.

وقد صدر الجزء الأول من الفهارس التحليلية للاقتصاد الإسلامي

عام ١٩٨٤م. وأصبح مجموع ما صدر من الفهارس التحليلية وفقاً للمصادر حتى بداية عام ١٩٩١م ستة عشر جزءاً، ووفقاً للموضوعات ستة عشر جزءاً أيضاً.

كما أنشأ المجمع مكتبة للاقتصاد الإسلامي، وهي مكتبة متخصصة تجمع مصادر الموضوع ومراجعه، سماها مكتبة صالح عبدالله كامل للاقتصاد الإسلامي.

❋ ❋ ❋

أرقام اقتصادية

١ - ١٠

هل نستطيع أن نغادر لغة الكلام لنبحر مع لغة الأرقام ؟!

أظن - والكلام للدكتور محمد الرميحي - أن هذا ممكن خاصة في عصرنا الذي تسوده التقنيات العالمية التي اعتمدت على الأرقام اعتماداً تاماً، حتى غدت تشكل لغة ورؤية حاسمة لا تحتمل التأويل .

ولكن، ورغم هذه الأهمية، إلا أننا ينبغي أن نحذر ونحتاط خوفاً من تضليلها، إذ ربما جاءت بوجه غير وجه الحقيقة .

ومع ذلك، تبقى هذه اللغة مع الذين يحسنون التعامل معها، تبقى أصدق إنباء من الأقوال العائمة .

يقول الأستاذ محمود المراغي : لا أظن أن هناك فترة في التاريخ تم فيها التعبير عن أحوال البشر بالأرقام بقدر ما حدث في آخر حقبتين .

ولا عجب، فقد كانت سنوات الانتقال من قرن إلى قرن، غنية بالأحداث، وغنية أيضاً بنشاط منظمات دولية أفرزت أدبيات تعبر عن الأبرز في هذا العالم ابتداءً من الحروب وكم تكلف، والسلام وكم يساوي وامتداداً لحرب الإيدز وحرب المخدرات وملوثات البيئة والملفات السوداء للشره الاستهلاكي واستنزاف الموارد الطبيعية القابلة للنضوب والانحرافات السلوكية الاقتصادية المتنوعة الأخرى .

وغني عن البيان أن استقبال القرن الحادي والعشرين والألفية الثالثة ،

ينبغي ألا يقتصر على إطلاق الشعارات والأشعار، بل ينبغي أن يكون استقبالاً محاطاً بالحذر وهذا يتطلب منا وقفة مع ذاتنا بغية إعادة حساباتنا ومعرفة واقعنا على حقيقته، وهذا يحتاج إلى أن نولي لغة الأرقام أهمية خاصة لمواكبة عصر التقنيات.

وفي حقيقة الأمر فإن الأرقام دائماً تحمل في إشاراتها معاني مهمة تتطلب قراءة متأنية قبل اتخاذ القرار.

ويمكن القول إن الأزمات التي تقع فيها البشرية ما كانت إلا بسبب تغييب الأرقام.

وفيما لو توقفنا مع بعض الأرقام التي استخلصها الإحصائيون حول قضايا عربية وعالمية، لفوجئنا بأرقام يمكن القول إنها محزنة ومؤلمة، وخاصة حين تكشف الأرقام بعض عجائب هذا العالم محجوبة عن العيون.

إن الأرقام تحمل لنا كثيراً من العجائب الرقمية التي تستدعي أن نضع خلفها علامات استفهام ليس طلباً للحلول بقدر ما نطلب تبريراً لها، فكيف يحتوي عالمنا على ٣٥٨ مليارديراً تتكدس الأموال في خزائنهم فيما يزداد الفقر تفشياً في مختلف أنحائه، فأين القيم الإنسانية التي تدعو إلى حياة تليق بالإنسان؟!

والأرقام كذلك تبين أن عدد العرب وصل في منتصف التسعينات إلى ٢٥٥ مليون نسمة بينهم ٧٣ مليوناً يعيشون تحت خط الفقر، و ١٠

ملايين يعانون من نقص التغذية، وسط هذه الأحوال التعيسة تنشط الهجرة، والسعيد الذي يستطيع كسر القمقم وفك القيود لينطلق من الجوع والقهر نحو حياة أفضل.

ففي القرن الجديد، سوف تبرز معادلة من ينتج ومن لا ينتج نفطاً، فاحتياطي النفط في الكثير من البلدان سوف يصبح صفراً. سوف تجف الآبار وتبحث البشرية عن مورد جديد.

وفي القرن الجديد، سوف تتأكد ظواهر بدت في الأعوام الأخيرة من القرن العشرين، ومن أبرز هذه الظواهر ما يمكن تسميته «أفول الحكومات» سوف يصبح العالم كتلة كبيرة من الفقراء، وكتلة صغيرة من الأغنياء والكتلة الأخيرة تنتظم في شركات متعددة الجنسية تحرسها حكومات تدعي السيادة !!.

آن لنا الآن أن نقف قليلاً مع لغة الأرقام ؟!!

في دراسة قام بها مركز دراسات الوحدة العربية لاستشراف مستقبل الوطن العربي حتى عام ٢٠١٥م اتضحت حقائق كثير من الماضي والحاضر، كما برزت توقعات كثيرة مثيرة حول المستقبل.

وقد سجلت الدراسة عدداً من الأرقام المهمة التي تعطي مؤشرات مذهلة.

إذ خلال العقدين ١٩٦٥ - ١٩٨٥م تضاعف عدد سكان الوطن العربي. وتضاعف متوسط الدخل مرتين وزاد حجم المدن ثلاثة أضعاف،

وعدد المدارس والجامعات وقدرتها الاستيعابية أربعة أضعاف . أي أن هنا نمواً مادياً يسبق نمو السكان باستمرار .

وتقول الأرقام أن الشرق الأوسط هو الأفقر مائياً بالقياس للعالم كله ، حتى أفريقيا جنوب الصحراء والتي تعرضت كثيراً لأزمات الجفاف والتصحر ، تملك موارد مائية أكثر .

إذ وفق أرقام البنك الدولي فإن الأكثر ثراء في العالم من حيث نصيب الفرد من الموارد المائية الداخلية والمتجددة في البلدان المختلفة هي أمريكا اللاتينية والتي يزيد متوسط نصيب الفرد فيها على المتوسط العالمي أكثر من ثلاث مرات . أما ذيل القائمة فهو الشرق الأوسط وشمال أفريقيا والذي لم يتجاوز فيه المتوسط ١٠٧١ متراً مكعباً من المياه العذبة .

أيضاً ، فإننا إذا نظرنا إلى نوعية النشاط واستخدامات المياه كمؤشر على مستوى التقدم فإننا نجد أوروبا قد استخدمت ٤٢٪ من مسحوباتها المائية في أغراض الصناعة ونسبة قريبة من ذلك في أغراض الزراعة .

وعلى العكس تجيء المنطقة العربية لتستهلك ٨٩٪ من هذه المياه للزراعة ، و ٥٪ فقط للصناعة أما الاستهلاك المنزلي ، والذي يشمل المتاجر والمرافق العامة ، فإنه لا يحتل عندنا نصف ما يحتله في أوروبا ، حيث تقف النسبة عند ٦٪ فقط من المياه .

وتقول بعض الأرقام إن خسائر الاقتصاد العالمي من التدخين بلغت مائتي مليار دولار ومع ذلك فإن الخسائر لا تمنع شركات السجائر وأهمها

سبع في العالم من أن تواصل التجديف ضد التيار فكلما زادت حملات التوعية بأخطار التدخين، وكلما اشتدت حملات الدعاية لمقاطعة السجائر، زاد نشاط شركات التدخين لكسب مستهلك جديد.

مائتا مليون امرأة تدخن، مقابل أكثر من مليار رجل. أليس ذلك مغرياً لشركات السجائر؟!!

جاء في أحد تقارير البنك الدولي «التنمية في العالم ١٩٩٢م»، إشارة لسبعة أنواع من المشاكل البيئية تتعلق بالماء والهواء والمناخ والتربة والنفايات وإزالة الغابات والتنوع الحيوي في العالم.

ويقول التقرير إن هناك بحاراً تحتضر وأنهاراً في طريقها للاختفاء وملوثات تنتشر براً وبحراً وجواً تخنق وتسرطن وتدمر وتستنزف.

وفي تقرير آخر عن «التنمية في العالم لعام ١٩٩٥م» تأتي إشارة واضحة لقضية اتساع الفرق بين الفقراء والأغنياء وإمكان أو عدم إمكان لحاق الفريق الأول بالفريق الثاني.

يقول التقرير أن نسبة دخل الفرد في أغنى البلدان بالقياس لفقر البلدان قد زادت بشكل مطرد.

إذ بين عامي ١٨٧٠م و ١٩٦٠م أخذت العلاقة بين الإثنين شكلاً آخر. حتى أصبح متوسط دخل الأكثر ثراءً يعادل متوسط دخل الأكثر فقراً بمقدار ٣٨ ضعفاً. ولكن، في عام ١٩٨٥م أي بعد ربع قرن من عام ١٩٦٠م أصبحت (١-٥٢) أي أن دخل الثري يزيد عن الأفقر بمقدار ٥٢

ضعفاً!! والبون يزداد اتساعاً.

ومن ثم، فلم تعد قضية الفقر خارج جدول أعمال العالم، إذ وفقاً لأرقام البنك الدولي أيضاً فإن الفقراء فقراً مدقعاً الذين يقل متوسط دخل كل منهم عن دولار يومياً يزيد عددهم على المليار نسمة.

وجاء في تقرير «البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة عن التنمية البشرية ١٩٩٦م»: تبدو ظاهر العسكرة واضحة، فالدول العربية هي الأعلى إنفاقاً في العالم كله على الجانب العسكري.

وبينما يبلغ متوسط ما ينفقه العالم كنسبة مئوية من الناتج المحلي على الجوانب العسكرية ٢,٣٪، فإن الانفاق على الدفاع في الدول العربية قد بلغ ٦,٧٪ من الناتج المحلي.

وللأسف فإن العالم لعبته السلاح، فمنذ أن أصبح التسليح تجارة وصناعة، ومنذ أن أصبح عائده جزءاً مهماً من اقتصاديات الدول، منذ ذلك الوقت، صار الخلط شديداً بين التجارة والسياسة وبين السياسة والحرب.

وفي كل الأحوال، فقد نمت تجارة السلاح، وأصبحت المعاهد العلمية معنية برصد اتجاهاتها، وتوقفت هذه المعاهد أمام العالم الثالث، الذي يعاني الفقر والعوز.

ففي إحصاءات معهد سيبري باستكهولهم ورد أن واردات العالم الثالث من السلاح قد قفزت لأكثر من ستة عشر ضعفاً، حتى أن واردات السلاح أصبحت في نهاية التسعينات تقدر بأكثر من ١٥٠ مليار من

الدولارات. وبقراءة عكسية للأرقام نستطيع أن ندرك مغزى ما يجري في الشرق الأوسط.

وفي إحصائيات الأمم المتحدة حديث آخر عن الفرار من الأوطان، حيث أن هناك ١٧ مليون لاجيء في العالم وللحقيقة، فإن الأرقام تتجاوز ذلك بكثير، فاللجوء السياسي الرسمي جزء صغير من حالات الفرار.

تقول الأرقام أيضاً أنه في عام ١٩٦٠م كان أغنى ٢٠٪ من سكان العالم يحوزون ٧٠٪ من دخل العالم لكنهم في عام ١٩٩٠م أصبحوا يحوزون ٨٥٪ من هذا الدخل.

وفي تقرير صادر عن الأمم المتحدة عام ١٩٩١م، ذكر أن ديون العالم الثالث عام ١٩٩٠م قد بلغت ١,٢ تريليون دولار أي ١٢٠٠ مليار من الدولارات. وتنبأ التقرير أن تظل أعباء الديون ثقيلة ومرهقة لعشرات السنوات القادمة.

وطبقاً لأرقام البنك الدولي عام ١٩٩١م فإن الغذاء يستهلك نصف حجم الإنفاق العائلي وربع الإنفاق كله يتجه للخبز والدرنيات، أما الرعاية الطبية فلا تنال أكثر من ٣٪ من الاستهلاك وبما قد لايزيد على ثلاثة دولارات في العام.

وتستمر لعبة الأرقام لتثبت الاستنتاجات المحزنة إنها لعبة الفقر والثراء، الفقراء يأكلون أقل، ويوجهون معظم دخلهم لرغيف أسود وقطعة من البطاطس، فالرغيف وقطعة البطاطس أو حفنة الأرز تلتهم

معظم الدخل الضئيل . ومن ثم ، فلا يبقى منه شيء للترفيه أو التثقيف أو السياحة .

ختاماً أقول وبكل أسف ، إنها أرقام فاضحة كاشفة محزنة ومذهلة .

❋ ❋ ❋

أرقام اقتصادية

٢ - ١٠

* كشف تحقيق أجري في الولايات المتحدة أن الأمريكيين يفضلون تربية القطط على الكلاب، ويؤكد التحقيق أن حوالي ٥٨ مليون أسرة أمريكية تملك قططاً مقابل ٥٠ مليون أسرة أخرى أخذت تعتني بتربية الكلاب خلال عام واحد.

* وصلت خسائر بريطانيا السنوية إلى ٧٠٠ مليون جنيه أسترليني بسبب إدمان المشروبات الكحولية. قال ثورمان فولر وزير الدولة البريطاني الأسبق لشؤون التوظيف: إن تعاطي البريطانيين لهذه المشروبات يسبب الكثير من الأمراض الجسدية والاجتماعية والحوادث. وأكد فولر أنها تضعف من أداء المواطنين لعملهم وتتسبب في خسارة الدولة الكثير من الأموال.

* ثمة بنود كثيرة تحتاج إلى مراجعة كبند المأكولات وبند الملابس وبند الأثاث وبنود أخرى تشمل على البذخ المدمر والترف الاستعراضي. وهناك مبالغات كثيرة في الاستهلاك الحكومي للكهرباء والمياه.

* في دراسة أعدها البنك الدولي تحت عنوان «الغذاء والجوع» تبين أن العالم مليء بالطعام، ورغم ذلك هناك نحو ٧٥٠ مليون نسمة يعيشون بآسيا وأفريقيا، أي ثلث سكان العالم الثالث، لا يجدون ما يقوم بأودهم لممارسة حياتهم الطبيعية، ويعانون من سوء التغذية بصورة خطيرة.

* وتوضح هذه الدراسة أن الجوع حقيقي أما الندرة فلا . إن القضية الرئيسية للمجاعة أو انعدام الأمن الغذائي لا تكمن في نقص الأغذية، ولا حتى في ارتفاع الأسعار، بل في سوء التوزيع .

* إن أكثر من نصف احتياجات الدول العربية من الحبوب الغذائية يتم استيرادها من الخارج، رغم أن في الوطن العربي اكثر من ٣٠٠ مليون فدان صالحة للزراعة خاصة في السودان والصومال والمغرب ومصر بحيث لو جرى استغلالها لحقق العالم الإسلامي أمناً غذائياً مستديماً .

* يقول هاريسون براون في كتابه «مشكلات المستقبل» يوجد في العالم نحو ١٨٠٠ مليون رأس من الماشية والأغنام، وهو عدد لا يقل كثيراً عن عدد البشر لكن قيمة سعراتها المستهلكة تصل إلى نحو ثلاثة أضعاف ما يستهلكه البشر .

ومع أن عدداً كبيراً من الماعز والدجاج تتغذى على نفايات لا تصلح للاستهلاك البشري، فإن نسبة كبيرة من الحيوان تعيش على غذاء ينمو في أرض كان من الممكن استغلالها في إنتاج غذاء الإنسان مباشرة . فالواقع أن حيوانات الإنسان المستأنسة تنافسه في غذائه .

* ويقول براون كذلك : إن إنتاج العالم السنوي من الطعام الذي يحتوي على البروتين الحيواني يبلغ نحو ٢٠ مليون طن من اللبن، و٤٥ مليون طن من اللحوم و ٢٠ مليون طن من السمك، و٥ , ١ مليون طن من الدواجن و ١٠٠ بليون بيضة .

وهذا الطعام لو وزع بالتساوي على جميع سكان العالم، لنال كل فرد أسبوعياً أقل من لترين من اللبن، ورطل من اللحم والسمك والدواجن وأقل من بيضة واحدة.

فإذا نال بعض الناس قدراً يزيد على المعدل المفترض، فإن أناساً آخرين يقل نصيبهم. فالشخص العادي في أمريكا مثلاً يستهلك قدراً من اللبن يزيد على المعدل المفترض بمقدار ضعفين وسبعة أعشار تقريباً، وثلاثة أضعاف معدل اللحم والسمك والدجاج، وثمانية أضعاف معدل البيض، فماذا ترك لإنسان العالم الثالث ؟!

* حسب دراسة أجرتها وكالة ضبط الأسلحة ونزع السلاح في الولايات المتحدة، بلغت المبيعات الإجمالية الأمريكية للأسلحة إلى الخارج في عام واحد قرابة ١٩,٥٠٠ مليون دولار.

* يقول جوش موش: لقد أنفقنا في سبيل جنون البشر المسمى سباق التسلح مبلغاً خيالياً قدره ٢١٠ مليار دولار، وهو يوازي عشرين مرة مبلغ المساعدات المقدمة للبلدان النامية، ويوازي الدخل الوطني لنصف البشرية الأكثر عوزاً وحاجة.

* إن قضية الفاقد الذي نهدره في مختلف نواحي الإنتاج هي قضية على جانب كبير من الأهمية، ويستلزم الأمر حصرها ومواجهتها. وهي لا تحتاج في حلها إلى مال وإنما إلى تنظيم.

***

أرقام اقتصادية

٣ - ١٠

* يقول جاك لوب في كتابه «العالم الثالث وتحديات البقاء» في كل دقيقة يفقد على نطاق العالم ٢٠٠ فدان من الأراضي القابلة للزراعة، في حين لا يتجاوز ما يدخل إلى خيرها من الأرض البكر لا يزيد عن ٤٠ فداناً كل دقيقة.

* استناداً إلى تقرير العالم عام ٢٠٠٠، فإنه بحلول عام ٢٠٢٠ يتوقع أن تكون قد أزيلت من الناحية الفعلية جميع الغابات التي يمكن مادياً الوصول إليها في البلدان الأقل نمواً.

* يقول جوزيف كولينز وفرانسيس مولاربيه في كتابهما «صناعة الجوع وخرافة الندرة»: ما من بلد في العالم يعد سلة غذاء ميؤوس منها، وإن الجوعى ليسوا أعداءنا. إن تشخيص الجوع بأنه نتيجة لندرة الغذاء والأرض، هو لوم للبيئة على مشكلات من صنع البشر. ففي العالم يوجد على الأقل ٥٠٠ مليون من البشر يعانون من سوء التغذية أو الجوع.

* طبقاً لدراسات وأبحاث علمية فإنه لا يزرع الآن سوى نحو ٤٤٪ من الأراضي الصالحة للزراعة في العالم، وفي كل أفريقيا وأمريكا اللاتينية لا يزرع سوى أقل من ٢٠٪ من الأراضي.

* تتحدث الإحصاءات عن أن ٥٠ مليون شخص يستخدمون

المخدرات، وأن زيادة استهلاك النبيذ في الثلاثين سنة الماضية كانت ٢٠٪ والكحول ٥٠٪ والبيرة ١٢٤٪، وهذه ينفق عليها أثمان خيالية تستقطع جزءاً مهماً من الدخل الشخصي والوطني. وكان ذلك سبباً في ارتفاع حوادث السيارات، وسبباً في الوفاة بمرض القلب والسرطان. وتبيَّن أن الضرر المادي الناتج عن العبث في استخدام الكحول وصل في دولة واحدة إلى ١٢٠ بليون دولار.

* يقول محمد بدجاوي في كتابه «من أجل نظام اقتصادي جديد»: إن السويد بعشرة ملايين نسمة ينتج ويستهلك من الطاقة الكهربائية أكثر من الهند التي يبلغ عدد سكانها ٦٠٠ مليون نسمة. ولبلوغ مستوى إنتاج واستهلاك مساوٍ لمستوى السويد، يتوجب على حكومة نيودلهي بناء ١٠,٠٠٠ مركزاً ذرياً، طاقة كل منها ٥٠٠ ميغاوات.

* ويقول بدجاوي كذلك: بينما يعيش معظم البشر في حالة مجاعة مدقعة، فإن عدد سكان أمريكا البالغ ٦٪ من سكان العالم، يستهلك ما نسبته ٥٥٪ من مجمل الموارد الطبيعية في العالم.

* تقول سوزان جورج في كتابها «كيف يموت النصف الآخر من العالم»: ما هو أشد خطورة هو أن رجل العالم الثالث محروم من الطعام، وذلك بسبب رجل آخر من بلد غني، وأيضاً بسبب حيوانه. إذ الاستهلاك الحيواني في البلدان الغنية مؤمن قبل الاستهلاك البشري في الدول النامية. كما أن حيوانات الدول المتقدمة تأكل ربع إنتاج العالم من

الحبوب أي ما يعادل الاستهلاك البشري في الصين والهند معاً، قرابة مليار و ٣٠٠ مليون نسمة.

إن للحيوانات الأليفة اليوم ما ليس للبشر: حلاقون، خياطون، مطاعم متخصصة، هذه هي بعض أوجه أكبر عنف يصاب به الإنسان في جلال كرامته، وأكبر فضيحة في تنظيم عالمنا.

* وتقول سوزان كذلك: إن ما يلقيه الأمريكيون في قماماتهم من فوائض خلال سنة، يكفي إطعام مجمل بلدان القارة الأفريقية الشاسعة مدة شهر.

* يقول أدغار بيزاني وزير الزراعة الفرنسي الأسبق إنه يوجد خمس حالات للسيطرة على العالم: الأسلحة، العلم، الطاقة، المواد المعدنية الأولية، المواد الغذائية. وفي المجالات الأربعة الأولى تقع أمريكا في شبه توازن مع دول أخرى. روسيا بالنسبة للأسلحة، اليابان وأوروبا للتقنية والعلم الشرق الأوسط للطاقة، والعالم بأجمعه بالنسبة للمواد المعدنية الأولية. أما بالنسبة للمواد الغذائية فإن أمريكا تسيطر على السوق العالمية للمواد الغذائية الأساسية (الحبوب، السكر، الزيوت، البروتينات).

* من الطريف، أن ميزانية إطعام القطط والكلاب في أمريكا تعادل خمسة أضعاف ميزانية الأمم المتحدة. ففي عام واحد، صرف على القطط والكلاب الأمريكية ٢,٣ مليار دولار، بينما كانت ميزانية الأمم المتحدة ٦٨٣ مليون دولار فقط.

***

أرقام اقتصادية

٤ - ١٠

* يقول جوزيف كولينز وفرانسيس مورلابيه في كتابهما «صناعة الجوع وخرافة الندرة»: إن كمية الأسمدة المستخدمة في مروج الولايات المتحدة وملاعب الجولف فيها، وساحات مقابرها، تعادل كل السماد الذي تستخدمه الهند لإنتاج الغذاء، ولا مناص عندئذ من أن نحس ببعض الخجل، شاعرين أن إسرافنا لابد أن يعكس إخفاقاً أخلاقياً.

* في دراسة أجرتها كلية التجارة في جامعة هارفارد عن إدارة الشركات الزراعية للبلدان المتخلفة، فإن ٦٥٪ على الأقل من الفواكه والخضروات المنتجة للتصدير في أمريكا الوسطى تلقى في القمامة أو حين يكون ذلك مجدياً تستخدم غذاء للماشية.

* يقول فرانكلين برل في كتابه «الجوع أقصر طريق إلى يوم القيامة»: يتلف الماعز الذي يبلغ عدده في شتى أنحاء المعمورة حوالي ٤٠٠ مليون رأس، التربة تلو التربة، بقضائه على كل ما يغطي سطحها من ماء وخضرة ونبات.

* ويقول كذلك برل: يقدر المجتمع الإنساني عدد الكلاب والقطط في الولايات المتحدة بحوالي ١٠٠ مليون، يصرف الأمريكيون عليها حوالي ٥,٤ بليون دولار سنوياً، بينما لم تبلغ مساهمة أمريكا في إطعام

الشعوب الجائعة في العالم سوى ٢٥ بليون دولار في السنوات العشرين الماضية .

وتستهلك القطة الأمريكية الواحدة في السنة حوالي ١٥٠ رطلاً من الأطعمة اللذيذة . ويستهلك الكلب الأمريكي حوالي ٢٧٥ رطلاً في السنة من اللحوم المشوية . وهكذا فإن القطة تأكل من الطعام أكثر مما يحتاج إليه إنسان بالغ ، والكلب يأكل ما يكفي إنسانين . إن أطعمة الحيوانات الأليفة تكفي لإطعام ١٢٠ مليون إنسان في اليوم .

* يقول جورج يورجستروم في كتابه «الكوكب الجائع» : يقدر مجموع الخسارة السنوية التي تتأتى عن هجمات الحشرات والطيور والقوارض على المحاصيل النامية فوق الكرة الأرضية بخمسة وعشرين بليون دولار .

ويتنافس بليونان من الجرذان مع الإنسان على الأرز والقمح ، كما أن الغربان تأخذ نصيباً سنوياً من الحنطة يصل إلى عشر محصول الحنطة السنوي .

* ويقول كذلك يورجستروم : تستهلك الحيوانات الأليفة حوالي ٣,٥ مليون طن من الطعام كل سنة كما أن طعام الحيوانات الأليفة هو سلعة البيع رقم (١) على رفوف الأسواق . إن حيواناتنا الأليفة تستهلك من الطعام في السنة الواحدة ما يكفي لإطعام أكثر من ١٠٠ مليون إنسان في البلدان الفقيرة .

إننا في الواقع نمر في أوقات عصيبة، حيث نواجه تفجراً سكانياً في الحيوانات الأليفة.

* في أحد التقارير الصادرة عن أكاديمية العلوم في روسيا، فإن عدد مدمني الخمور بلغ ٤٠ مليوناً وأن الخمر تقتل مليون شخص كل عام وأن مرضى الخمر بلغ ١٧ مليوناً، وأن الخمرة سبب في ٨٥٪ من جرائم القتل والاغتصاب وأعمال السرقة.

ثم إن العائد من بيع الخمور يصل إلى ٤٥ مليار روبل سنوياً (أي ٥٦ مليار دولار)، بينما تصل الخسائر الاقتصادية السنوية بسبب إدمان الخمور إلى ١٨٠ مليار روبل (أي ٢٢٥ مليار دولار).

* يقول ميزاروفيك وبستيل في كتابهما «البشرية في مفترق الطرق»: لقد أثبتت الدراسات أن درجة حموضة المطر في بعض المدن وصلت إلى درجة حموضة عصير الليمون بفعل مخلفات مزيلات التلوث.

* يقول جيسكار ديستان: تصوريا وزير المال كيف ستكون حالة التلوث العالمي، لو أن مستوى استهلاك الصينيين والهنود كان مساوياً لمستوى استهلاك الأمريكيين. إذ بلغت تكاليف مكافحة التلوث في الولايات المتحدة في السبعينات مبلغ ٤٠ مليار دولار، وفي الثمانينات ٧٥ مليار دولار ووصلت في التسعينات إلى حوالي ١٠٠ مليار دولار.

* يقول رجاء جارودي: لا يعزب عن بال أحد أن النعيم المادي الذي ترتع المجتمعات الغربية في بحبوحته مبني على بؤس سكان العالم

الثالث. وهم أربعة أخماس المعمورة، وليس من المعقول أن يستمر ٥٠٠ مليون من الغربيين في تنعمهم ورفاهيتهم بل في بذخهم، في الوقت الذي يوجد فيه على الضفة الأخرى من العالم حوالي ٤ مليارات من الجياع يعيشون في فقر مدقع.

❊ ❊ ❊

أرقام اقتصادية

٥ - ١٠

* في الوقت الذي يتلقى فيه المزارعون الأمريكيون المساعدة من حكومتهم لترك الملايين من الهكتارات دون زراعة خوفاً من عدم القدرة على الحصول على سعر مناسب.

وفي الوقت الذي تتلف فيه أمريكا بين حين وآخر عشرات الأطنان من السلع الغذائية للغاية السابقة نفسها يعاني الملايين من سكان أمريكا من غائلة الفقر وحرمان الطعام.

* قام عدد كبير من الفلاحين البرازيليين من بينهم العديد من النساء والأطفال باقتحام مستودع المنتجات الغذائية في مدينة باتا ونهبوه عن آخره بينما قام نحو ٣٠٠٠ جائع آخر بنهب محلات الأغذية في مدينة المينو. في الوقت الذي تحرق آلاف الأطنان من المنتجات الغذائية الفائضة أو تستعمل كأسمدة في أمريكا.

* بينما يموت سنوياً في العالم ما يقرب من خمسين مليون شخص هلاكاً من الجوع ونقص المواد الغذائية، خاصة في الدول النامية، دول العالم الثالث وبالتحديد في الدول الإسلامية الأفريقية وفي شرق آسيا، نجد في الجانب الآخر أمريكا ترمي فائض القمح سنوياً وبآلاف وملايين الأطنان في المحيطات حرصاً على ثبات سعر القمح ولكي لا تنخفض أسعاره.

* أفادت الأنباء أن ألفي امرأة برازيلية جائعة قمن بالهجوم على إحدى التعاونيات بهدف الاستيلاء على المواد الغذائية في وقت يقوم فيه الغرب بإتلاف آلاف الأطنان من المواد الغذائية حفاظاً على الأسعار.

* في الوقت الذي تتخلص فيه الدول الغنية من بعض منتجاتها أو إنتاجها الزراعي بإلقائه في البحر حتى لا ينخفض سعره في الأسواق حسب النظرية الرأسمالية الغربية، يعاني الملايين من أطفال أفريقيا من الجوع، حيث يزداد عدد الأطفال الذين يموتون من سوء التغذية، حيث تصل نسبة الوفيات في العام الواحد إلى نحو ٣٠ ألف طفل، معظمهم من أثيوبيا وزيمبابوي وتشاد ودول أفريقية أخرى تعاني من قحط شديد بسبب الجفاف الذي يسودها.

* يقول البريطاني ونسلو: في البلاد الفقيرة يمرض الرجال والنساء لأنهم فقراء. ويزيد فقرهم عندما يصابون بالأمراض ويشتد المرض عليهم لأنهم فقراء معدمون. وهكذا تتشكل الحلقة المفرغة للفقر ويستمر دوران المساكين المسحوقين فيها. ونتيجة للفقر المدقع تتدهور الحالة الصحية في كثير من البلدان المنهوبة.

* يقول روبرت مكنمارا: هناك هوة اقتصادية بين الشمال والجنوب، وهذه الهوة تشكل مكمناً للاهتزاز في قشرة كوكبنا الاجتماعية وهي بإمكانها أن تحدث وستحدث بالفعل هزات واضطرابات رهيبة.

* يقول روجيه جارودي: إن الداء قائم في أسلوب ونمط النمو

الاقتصادي الموجود في الغرب، ويكمن الدواء في ضرورة تغيير تصرفات وأهداف العالم الغربي.

❊ ❊ ❊

أرقام اقتصادية

٦ – ١٠

* ذكرت مصادر صحفية أن أوساطاً مطلعة في هيئة الأمم المتحدة تقدر قيمة تجارة المخدرات العالمية بـ ٣٠٠ مليار دولار، وهو يعادل ٩٪ من التجارة الدولية الإجمالية. وهذا يعني أن تجارة المخدرات تحتل المركز الثاني بعد تجارة الأسلحة التي تحتل المركز الأول على قائمة السلع التي يتم تبادلها تجارياً بين شعوب العالم.

* يكفي أن نعلم أن ميزانية التسليح العالمية خلال عام واحد قد بلغت ٨٠٠ مليار دولار، دفعت الدول النامية منها ٨٦٪.

* في بعض الدول الأوروبية يلجأ المزارعون إلى إتلاف المحاصيل للمحافظة على معدل السعر العالمي ففي إيطاليا يدفعون ٦٥٠ دولار لكل من يقتل بقرة حلوباً حتى تقل كمية الألبان بغرض المحافظة على أسعار السوق.

* يحصل الطفل الأمريكي خمسين ضعفاً لما يستهلكه مثيله الهندي من الغذاء، و٥٪ من الحبوب المستهلكة في السوق الأوروبية كافية لسد المجاعة في غرب أفريقيا وهنا معناه أن جوع جماعة سببه ترف أخرى.

* يقول الدكتور عبدالسميع المصري: كيف ندعي الندرة في العالم الاسلامي ويوجد على سبيل المثال ١٤٠ مليون فداناً من الأراضي

الصالحة للزراعة في قُطْر واحد هو السودان لا تزرع، ولو زرعت لأغنت العالم الإسلامي كله غذائياً.

* في الغرب البلايين تصرف على الكلاب والقطط والملايين تعيش تحت مستوى الفقر!! يقول خبراء اجتماعيون في جامعة بنسلفانيا إن محبي الحيوانات في الولايات المتحدة وحدها ينفقون أكثر من ٨ بلايين دولار للاعتناء بحيواناتهم من القطط والكلاب، أي أكثر من الدخل الوطني في أكثر من دولة من دول العالم النامي !!

* يقول الأمير طلال آل سعود: إنه بلغة الأرقام يبلغ عدد الأطفال دون الخامسة عشرة من العمر حوالي ١,٨ بليون طفل منهم أكثر من ١٠٠٠ مليون يعيشون تحت وطأة الفقر والجهل والجوع والمرض، ويموت منهم كل يوم حوالي ٣٥ ألف. ورغم ذلك، فالدول الكبيرة منشغلة بأسلحة الدمار والموت حيث يصرف عليها البلايين، ودموع الأطفال الجياع لا تحركهم.

* ينص القانون الأمريكي على السماح للمزارعين الأمريكيين أن يحددوا كمية المحصول الذي يطرح في الأسواق، من ثمار البرتقال، ويسمح لهم أيضاً في إلقاء ما يزيد عما يريدون تسويقه أو بيعه بأنفسهم إلى النفايات أو إلى أعماق البحار. كل هذا من أجل ضمان أعلى سعر طبقاً لقاعدة العرض والطلب.

وبناء على ذلك قررت إحدى المزارع الكبيرة في أمريكا إلقاء ما يقرب

من ٧٠٠ ألف طن من البرتقال الطازج في الصحراء.

وقد التقطت لوزير الزراعة الأمريكي صور وهو يدوس على البرتقال. ولما سئل مدير إدارة الزراعة في سان فرانسيسكو لماذا لا توزع هذه الأطنان على الفقراء قال: يمكنهم شراء الفيتامينات من الصيدلية ولا داعي لأكل هذا البرتقال.

* * *

أرقام اقتصادية

٧ - ١٠

* يذهب الاقتصادي الانجليزي كولن كلارك طبقاً لحساباته إلى أنه يوجد بالعالم مساحة تقدر بحوالي ٨١٠٠ مليون هكتار يمكن أن تدر إنتاجاً يكفي لإطعام ٤٥ مليار نسمة، والحقيقة أن استغلال الطاقات الإنتاجية الكامنة في الزراعة ليست مادية أو تقنية وإنما اجتماعية وسياسية في المقام الأول.

* يقول روبرت مكنمارا: إنني لا أعتقد أن شعبنا يدرك الوضع غير الإنساني الذي يعيش فيه كثير من الناس، فهناك بليونا إنسان في البلدان النامية، و ٨٠٠ مليون إنسان منهم يعيشون حسب مقاييسنا على ٣٠ سنتاً في اليوم الواحد. وقد قرأت في يوم سابق أن ١٠٠,٠٠٠ شخص ماتوا في أثيوبيا في عام واحد نتيجة المجاعة، وأن هناك ثلاثة ملايين آخرين على شفا المجاعة.

* بلغ مجموع ما أنفق على غزو الفضاء خلال خمس وعشرين سنة حوالي ٣٢ مليار دولار منها ١٥ ملياراً أنفقتها الولايات المتحدة الأمريكية و ١٥ ملياراً أنفقها ما يعرف بالاتحاد السوفيتي سابقاً و٢ مليار أنفقتها الدول الأخرى، وقد وصل الإنفاق خلال عام واحد إلى ٤٥ ملياراً من الدولارات، ومازال الإنفاق في تزايد.

* في بروكسل أعلنت المجموعة الاقتصادية الأوروبية أنها أنفقت خلال عام واحد ما يعادل ٩٥٠ مليون دولار من أجل تقديم أغذية للحيوانات من السلع الغذائية المخصصة للبشر في إطار مكافحة الفائض الزراعي.

وأفادت تقديرات اللجنة الأوروبية بأن كميات المنتجات الزراعية المحولة إلى التغذية الحيوانية خلال ذلك العام ارتفعت إلى ١,٣ مليون طن من الحبوب، و٤,٩ مليون طن من اللبن السائل خالي الدسم و ٣٣ ألف طن من الفواكه والخضر الطازجة و٥٥ ألف طن من الزبيب.

* خلال السبعينات أنفقت دول السوق الأوروبية المشتركة ١٢٧ مليون مارك ألماني لإتلاف آلاف الأطنان من الفواكه والخضر، وإبادة قطعان الماشية، وأنفقت بريطانيا أكثر من ١٢ مليون جنيه استرليني لإتلاف كميات كبيرة من منتجات الألبان.

* تجدر الإشارة إلى أنه على حين بلغ إجمالي القروض والمعونات المقدمة لكل دول العالم الثالث حوالي ١٧ مليار دولار خلال عام واحد، فإن انفاق العالم على التسليح قد بلغ في العام نفسه ما قيمته ٣٧١ مليار دولار.

وأن إجمالي ما قدمته الدول الغنية الأعضاء في منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية OCED من قروض ومساعدات أجنبية للعالم الثالث يمثل ما يوازي ثمن استهلاك هذه الدول من الكحول والسجائر فقط لمدة شهرين.

* ماذا بقي من حضارة مجتمع ينفق أكثر من ١٢ مليار جنيه سنوياً على الخمور فقط في وقت يعيش فيه ١١ مليون من أبنائه تحت مستوى الفقر.

* * *

أرقام اقتصادية

٨ - ١٠

في الوقت الذي يعاني فيه مئات الملايين من الجوع في شتى أنحاء العالم تصرف في أوروبا سنوياً على رعاية الحيوانات الأليفة في منازل الأوروبيين أكثر من ١٨١,٧٧٠,٠٠٠ جنيه أسترليني.

* أوصت ثرية أمريكية تدعى ريتشي بكل ثروتها وتبلغ ٤,٥ ملايين دولار لكلابها المائة. وتكلف نفقات الكلاب في العام الواحد ٨٠,٠٠٠ دولار ومن شروط وصية هذه المرأة أن تسكن الكلاب في أقفاص مكيفة في الصيف مدفأة في الشتاء. وأن يكون طعام الكلاب تحت إشراف طبيب خاص.

في حين أن الآدميين في أفريقيا يموتون جوعاً في الغابات وعلى الأرصفة وفي الأكواخ وفي سفوح الجبال. وهذه الكلاب المائة يقوم عليها طبيب خاص، بينما في بعض الدول الأفريقية لا يظفر ١٥٠ ألف إنسان إلا بطبيب واحد.

* أعدمت أوروبا مليون طن فواكه وخضراوات، والسبب هو المحافظة على الأسعار حتى لا تنخفض دخولهم وقد كلفتهم عملية الإعدام هذه ٢٥٠ مليون مارك ألماني.

* ذكر أن حوالي ١٤ مليون يوم عمل تضيع في بريطانيا سنوياً بسبب

إدمان بعض العاملين على المشروبات الكحولية وانقطاع المدمنين عن العمل بنسبة تزيد أربع مرات عن غير المدمنين. ويكلف الإدمان بريطانيا سنوياً أكثر من ٨٠٠ مليون جنيه استرليني.

* يقتل التدخين شخصاً في أنحاء العالم كل ١٣ ثانية!! ومع ذلك فالبشرية تستهلك من هذا السم الفتاك ما قيمته ١٠٠ مليار دولار أمريكي سنوياً. ناهيك عن مئات الملايين من الدولارات لمعالجة الأمراض الناجمة عن هذا الداء!!. ولو سخرت هذه المبالغ لصالح فقراء الكرة الأرضية لما بقي على ظهرها فقير.

* ناشد مركز آفون لإسعاف الحيوانات الشعب للتبرع بوجبات للقطط الضالة في بريطانيا بمناسبة الأعياد السنوية، فتلقى ثلاثة آلاف علبة من الطعام المحفوظ الخاص بالقطط من مقاطعة واحدة قيل إنها ستكفي لإطعام وتغذية القطط لعدة أشهر.

وفي الوقت نفسه أعلن المشرف العام على البيئة في السوق الأوروبية المشتركة والقائم على عام البيئة في الدول الغربية الأعضاء أن ما يلقي به المواطنون في السوق من القمامات سنوياً وصل في عام واحد إلى ٢٠٠٠ مليون طن، تكلف الحكومات المعنية مبالغ باهظة لإحراقها.

* يقول نديم نحاس: من أطرف ما قرأت أن أكبر كلب في العالم كان يعيش في لندن في شقة تتألف من غرفتين وتحت تصرفه سيارة فولفو واجن، من أحدث طراز. والسبب في كل هذا الترف أن مدخوله في

العام الواحد يتجاوز الثلاثة ملايين دولار. ومرد مدخوله الكبير هذا، لا لكونه ينتمي إلى فرقة الخنافس الشهيرة في الستينات، أو مشاركاً في استعراضات مايكل جاكسون المجنونة في الثمانينات، بل لكون محيط عنقه يصل إلى ٩٤,٨ سنتيمتر ووزنه يقارب الـ ١٤٩ كيلو جراماً وطوله من الرأس إلى آخر الذيل يجاوز المترين والنصف هذا هو «زوربا» أشهر كلب في العالم.

* * *

أرقام اقتصادية

٩ - ١٠

* يقول روجيه جارودي: لم يحدث قط في العالم أن جاع مثل هذا العدد الكبير من البشر من حيث مطلق القيمة: فثلثا الإنسانية أي ملياران ونصف مليار من الكائنات البشرية يعانيان من سوء التغذية ونقص التغذية، وعبثاً نبحث عن تفسير ديموغرافي لذلك.

فالجوع إذن، ليس وليد الندرة في المواد الغذائية على مستوى العالم، بل تؤكد إحصائيات الأمم المتحدة أن الغذاء لم يكن متوافراً في وقت من الأوقات مثلما هو اليوم.

* تم إنتاج ٥٤٣ كيلوجرام من الحبوب والبقول لكل فرد في العالم خلال عام واحد، حيث استخدم مليار و ٤٠٠ مليون بقرة، ومليار و ٦٠٠ مليون من الأغنام والماعز، وعدداً لا يحصى من الدواجن، وتحققت الزيادة الهائلة في إنتاج الأغذية في الخمس والأربعين سنة الأخيرة بزيادة استعمال الأسمدة الكيميائية عشرة أضعاف، ومبيدات الحشرات ٣٣ ضعفاً، وتضاعفت رقعة الأراضي المروية بالماء مرتين.

ولكن الوفرة للأسف الشديد تحجب عن جياع العالم المنهوب، وتلقى في البحار للمحافظة على أسعارها العالمية، في الوقت الذي تعاني فيه

شعوب البلدان المنهوبة من المجاعات بشكل خطير، وحيث يعاني ٧٠٪ من أطفالها من سوء التغذية.

* يقول الدكتور كمال أبو الخير: إن العرب ينفقون حالياً أكثر من ٢٠٠ ألف مليون دولار سنوياً لاستيراد الغذاء.

* يقول الدكتور نبيل صبحي الطويل: إن الدول المتقدمة تصرف مائة مليار دولار سنوياً على الخمور، ويكفي استعمال ٣٪ فقط من مصروفات الخمور لكي تتوفر المياه النظيفة للعالم كله.

* في السبعينات كانت النفقات العسكرية على مستوى العالم تقدر بـ ٣٠٠ مليار دولار، في حين أوضح كورت فالدهايم الأمين العام السابق للأمم المتحدة أن المصاريف العالمية للتسلح قد بلغت ٣٥٠ مليار دولار. وقد قفزت هذه النسبة إلى أضعاف كبيرة في السنوات الأخيرة.

* يقول روجيه جارودي المفكر الفرنسي: يكفي أن نعرف أن هناك خمسين ملياراً من الدولارات تكرس سنوياً للبحوث العسكرية، ففي عام واحد بلغت نفقات التسلح في العالم سبعمائة مليار من الدولارات، وأصبح على ظهر الكرة الأرضية خمسون ألف قنبلة نووية، ومائتان وتسع وسبعون مفاعلاً ذرياً، بمعنى أن نصيب كل فرد على ظهر الأرض يصل إلى ما يوازي خمسة أطنان من المتفجرات، فإذا تركت هذا الأمر المخجل ونظرت إلى الناحية الأخرى، فإن الأمر يزداد خجلاً حين ترى من واقع

إحصاءات الأمم المتحدة أن خمسين مليوناً من البشر قد ماتوا جائعين لا يجدون ما يتبلغون به من كسرة الخبز !!

* نشرت الجرائد في يوم الغذاء العالمي أن أوروبا تعدم مليون طن من الفواكه والخضراوات، محافظة على السعر المرتفع ليربح تجارها.

***

أرقام اقتصادية

١٠ - ١٠

* يقول العالم الفرنسي بيير بيغانيول في كتابه «السيطرة على التقدم»: لقد غدا من المحتوم الأدبي على المجتمعات الحديثة أن تحترم ما حبانا به الله من هواء وماء.

* لقد أدى التركيز الصناعي وما تبعه من تجمعات عمرانية ضخمة إلى تلوث البيئة الطبيعية بشكل يضر بحياة الإنسان ويهدد استمرارها. وهذا التلوث أصاب مياه الأنهار وقضى على ما بها من حيوان ونبات، ثم امتد إلى البحار، وأصاب الهواء، وهدد الغلاف الحيوي للكرة الأرضية.

* هل أصبحت البحار مستودعات قمامة؟. هذا التساؤل ليس مبالغاً فيه!! إنه تساؤل حقيقي مستخلص من تقارير علمية ودلالات واقعية تؤكد أن البحر الأبيض المتوسط مثلاً، يستعمل الآن بمثابة وعاء القمامة للدول المطلة عليه. بل أكثر من هذا، يؤكد العلماء أن هذا البحر معرض لخطر التلوث التام أو التسمم خلال العشرين سنة القادمة.

* لقد ادعت المالتوسية الاقتصادية أن في إتلاف ١٠٪ من كميات القمح المقدمة للأسواق يمكن أن يمنع انخفاض ٤٥٪ من دخل المنتجين الإجمالي ويجنب إثارة قضية الانحطاط الاقتصادي.

* يعتبر «آلان بومبار» الدول الصناعية مجرمات جوع، حيث يقول

في كتابه «الاستقصاء الأخير» نحن - يقصد الدول الصناعية - نشكل بإدراكنا أو عدم إدراكنا قسماً من مجرمي الجوع، خاصة عندما نعرف أن كميات من القرنبيط أتلفت في مقاطعة برتيانيا الفرنسية وأطناناً من الأسماك، رميت في البحر في عدد من البلدان، كل ذلك بقصد المحافظة على مستوى الأسعار، وفي نفس الوقت يموت جوعاً اثنان من ثلاثة من البشر في العالم ونحن نتألم آنياً لجوعهم، ولكننا مسؤولون إلى حد ما عن هذا الجوع شئناً أم أبينا.

* إن مشكلة الجوع في العالم ما هي إلا بسبب الإدارة السياسية العالمية وما ينتج عنها من نظم وآثار، ولقد أوضح رئيس نقابات المزارعين الدولية هنري بالمب: إن الزراعة في معظم أنحاء العالم راكدة ومتدهورة بسبب التضخم وتكاليف التمويل العالية والموقف الاقتصادي الدولي.

إن هناك مقدرة فنية لإطعام جميع سكان العالم لكن الإدارة السياسية العالمية قاصرة، ودعا الحكومات أن تشن حرباً عالمية ضد الجوع وسوء التغذية.

* لقد أكد بعض علماء العلوم الذرية: أن العالم ينفق على سباق التسلح بأسلحة الدمار الشامل ما يبلغ مليون دولار في الدقيقة الواحدة.

وجاء في تأكيد بعض هؤلاء العلماء أن المخزون من أسلحة الدمار الذرية والنووية والهيدروجينية وغيرها يكفي لنسف العالم بأجمعه مائة مرة.

فهلا حُوّل هذا المخزون ليكون مخزون أغذية تستفيد منها البشرية.

* * *

إشارات ضوئية اقتصادية

١ - ٨

* لقد حل الوقت الذي لا يجوز فيه للإنسان أن يمضي في استعمال الأرض والبحر والهواء وكأنها سلة قمامة.

* من تعطل وتبطل انسلخ من الإنسانية بل من الحيوانية، وصار من جنس الموتى.

* لقد أصبح المستهلك المعاصر في الغرب يقول: أنا موجود بقدر ما أملك وأستهلك.

* إن شريحة كبيرة من مجتمعنا الاستهلاكي لا تتابع بدقة واهتمام مجريات الأحوال السوقية داخل وخارج بلادنا.

* إن الثورة الاستهلاكية والإنتاج الكبير أجبرت المستهلك على التخلي عن ذوقه وقدرته على الاختيار.

* لقد أصبح خيارنا خياراً عشوائياً، حسب ما يمليه ذوق المصمم أو حسب النص الإعلاني ففي بعض الأحيان نشتري بضاعة لا لتلبية حاجة خاصة، بل لأنها ظهرت في إعلان مثير.

* إن الأسواق الاستهلاكية في منطقة الخليج تتميز بشدة التنافس والحيوية، وتتأثر مبيعات هذه الأسواق بالقوة الشرائية للمستهلك، والمستويات العامة للأسعار، وسمعة العلامة التجارية للسلعة والإعلان

وخدمات الصيانة وتوفر التقنية الحديثة، وتغير حجم العمالة.

* لقد بدأت السلوكيات الاستهلاكية تتغير إما بسبب ثورة المتغيرات والإنتاجية الكبيرة أو لأننا ننتهج مسلكاً استهلاكياً، لإخفاء شيء معين في نفوسنا كمستوانا المالي.

* إن المنافسة غير الصحية على رموز الأبهة والمصحوبة بعدد من العادات الجاهلية، ولا سيما بمناسبات الزواج، إنما تؤدي إلى الإنفاق المفرط الذي يتم تمويله إما بتعطيل استثمار ما سبق ادخاره أو بمنع ادخار المستقبل.

* ينبغي على الأقطار الإسلامية أن تسد الحاجات الدنيا للفقراء بفاعلية استخدام الموارد المتاحة، وبالقضاء على الاستهلاك غير الضروري في كلا القطاعين العام والخاص.

* إن على المسلمين أن يحجموا عن أي نمط استهلاكي يدمر القيم الاسلامية. فأي نفقة بنية التباهي أو إظهار الأبهة أو الخيلاء، لابد وأن يكون من شأنها توسيع الهوة الاجتماعية بين الأغنياء والفقراء.

* إن المستهلك الآدمي هو وحده الذي يمكن أن يقع فريسة للإعلان بتوهم وجود علاقة بين السلعة وما تحققه بالنسبة له. إذ قد يخدع بلون السلعة أو شكل الورق أو تصميم الزجاجة أو دعاية الجودة والنوعية.

❄ ❄ ❄

إشارات ضوئية اقتصادية

٢ - ٨

* إن المال قد غدا محور الحياة الحديثة أكثر من أي وقت مضى، فعن طريقه يمكن الوصول إلى أي شيء، كما يمكن دفع أي شيء وبه يمكن ستر أي شيء.

* إن فضل الغني على الفقير وفضل الفقير على الغني يظل متوقفاً على مسلك كل منهما تجاه الحالة التي هو فيها.

* لن يكون على مستوى الأمة مجال للمقارنة بين الغني والفقير، حيث إن الفقر يعطل عمل كثير من المؤسسات التربوية والاجتماعية والتي لا تنهض من غير المال.

* إن ظاهرة الفقر المنتشرة في العالم الإسلامي تعود إلى الكسل وسوء التوزيع والظلم والفساد الإداري إضافة إلى اختلاط بعض المفاهيم.

* إن البدانة هي مصدر لسلسلة من الأمراض الخطيرة. لذا، فإن الطب الحديث قد حث على التخلص منها، كما ذمها السلف والحكماء من قبل.

* كثرة المتخمين وكثرة الجياع في أمة الإسلام دليل وجود خلل ثقافي وسلوكي، ولابد من استعادة التوازن في ذلك.

* كلما كانت الإمكانات محدودة، والموارد شحيحة احتجنا إلى براعة أكثر في إدارتها.

* إن دخول الأخلاق الإنسانية في دورات، كالدورات الاقتصادية، فيه الكثير من المهانة لوعي الناس وكرامتهم.

* ليس بعيداً ذلك اليوم الذي تتناقص فيه إمكانات النمو المادي، ويرجع فيه إنسان العصر إلى الروح من جديد.

* بعض الناس يظن أن الاهتمام بالبعد الجسدي لا يعدو أن يكون شكلاً من أشكال الانغماس في المادية أو هو استثمار في مشروع خاسر.

* لا خير فيمن لا يحب جمع المال من حله، يعطي منه حقه، ويكف وجهه عن الناس.

* الزم سوقك فإنك لا تزال كريماً على إخوانك ما لم تحتج إليهم.

* ليس في الدنيا أنفع للعلماء من جمع المال للإستغناء عن الناس.

* كان المال فيما مضى يكره، فأما اليوم، فهو ترس المؤمن.

* إننا بحاجة دائماً إلى الثقة بأنه مهما ساءت الأحوال واشتدت الكروب واضطرب الاقتصاد، فستظل هناك فرص وخيارات.

❊ ❊ ❊

إشارات ضوئية اقتصادية

٣ - ٨

* منذ أكثر من ١٥ سنة حاول مجموعة من الاقتصاديين تفهم لماذا هناك جوع في عالم تسكنه الوفرة، ووصلوا إلى حقائق مذهلة، منها: ليس الجوع في أية دولة من دول العالم مشكلة مستحيلة الحل، حتى تلك الدول التي تعتبر مكتظة بالسكان إلى حد كبير، فلديها الإمكانات الضرورية لتحرير نفسها من عبء الجوع وشبح المجاعة.

* إن الاستهلاك أصبح في ذاته قيمة اجتماعية كبرى، ويقاس مركز الفرد الاجتماعي بقدر ما يستهلكه من السلع والخدمات، ومدى قدرته على التغيير المستمر.

* تعتبر وسائل الإعلام محرضاً قوياً على الاستهلاك بما تمتلكه من الثقة لدى معظم المشاهدين، وبما تبثه من برامج معدة خصيصاً لتوجيه الجمهور ودفعه إلى الاستهلاك.

* الإعلان التلفزيوني يثير الشهية ويحث على الفضول ويدعو إلى المغامرة أحياناً، ويفتح أبواباً جديدة في الاستهلاك.

* إن الإنسان المعاصر قلق حتى ولو كان يعيش في زمن السلم وفي جو البحبوحة الاقتصادية لأن عالم التقنية فشل في توفير حاجات الإنسان الأساسية.

* إن فيروس الاستهلاك الجائر وراء أخطر الأمراض الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والفكرية التي تعرضت لها كثير من المجتمعات .

* تستند فاعلية الإعلان التجاري إلى حد بعيد إلى التفاوت في مستوى المعيشة الذي هو المحرك الأساس للمجتمع .

* إن الفرد المتهالك على الكسب بغية زيادة قدرته على الاستهلاك ، لا يجد الوقت اللازم كي يتصل بالآخرين كي يصغي إليهم ، كي يشعر معهم .

* من أبرز أوجه السلبيات التي تتعرض لها الأمم والحضارات ، هو استشراء داء الاستهلاك الجائر في نفوس أبنائها .

* إن أكثر ما يشغل تفكير العقلية الاستهلاكية هو توفير الاحتياجات المادية ، واقتناء كل ما يستجد عرضه في الأسواق ، وعلى صفحات الإعلانات والدعايات التجارية في وسائل الإعلام المختلفة .

* المعروف عن الفرد المستهلك أنه لا يتصرف بدخله كفرد اقتصادي ، بل كفرد مقلد ، وإلى الحد الذي يجعله مرتبطاً بشكل من أشكال الاستهلاك وهو النمط الاستهلاكي .

* الاقتصاد في الإسلام ليس صناعة مال ، ولا مجرد تنمية دخل ، وإعادة توزيعه ، ولكنه جزء من نظام اجتماعي متكامل ، لا يفرق بين الصلاة والزكاة ، ولا بين الأخلاق والتنمية . وليس الأفراد فيه آلات صماء تنتج وتعمل ، ويوفر لها الطعام كما يوفر الزيت للآلة ، كي تقوم بدورها .

❊ ❊ ❊

إشارات ضوئية اقتصادية

٤ - ٨

* إن فقدان الروابط بين التربية والاستهلاك، قد أثمر ثماراً مرة في حياة البشرية. ومثال ذلك: مدن وعوالم انقسمت إلى شمال وجنوب، تتأرجح بين حد الترف والافتخار، وحد الحاجة والانتحار.

* لقد قام نظام إعلاني هائل يتميز بالجاذبية والجور والتكلفة في الوقت نفسه، لإيجاد الرغائب الاستهلاكية وتسعيرها لسلعٍ ومنتجات لم تكن في حاجة إليها ألبتة.

* إن إطلاق الرغائب البشرية بغير حدود، والبحث عن التنمية بغير شروط، والإنتاج والاستهلاك المترنح كماً وكيفاً بغير عوائق، قد أفرز هذا العالم المضطرب.

* لقد تعددت أماكن الاستيراد وتعددت الماركات لمنتج معين، ونشط سوق الدعاية والإعلان في التأثير على استهلاك الناس للسلع والمنتجات.

* إن النظم الاستهلاكية التي لا تخدم الناس تندفع الآن وتحت ضغوط منافسة لا ترحم لإنتاج ملايين السلع التي لا تمثل احتياجات حقيقية للبشر.

* إن مشاكل التلوث البيئي في عصرنا هذا، أحد أسبابه المهمة هو الاستهلاك الشره للمواد الاصطناعية التي استخدمها التقدم العلمي والتقني.

* إن الاستهلاك الشره يعتبر سبباً رئيسياً من أسباب تدهور البيئة واستنزاف مواردها، ويؤدي بشكل عام إلى إهلاك الحرث والنسل، وتدمير التوازن البيئي.

* من العوامل التي تمثل نمطاً في الحياة يؤذي البيئة السيارات، والبيوت الفخمة، ومراكز التسوق الكبرى والسلع الاستهلاكية، ونوع الطعام المرتكز على الإفراط في أكل اللحوم والغذاء غير الصحي.

* الاستهلاك الترفي للأثاث المنزلي نمط استهلاكي ينجم عنه تلويث للبيئة بمواد ضارة وسموم، خاصة وأن كثيراً من المستهلكين أصبح يبدل الأثاث مرة كل عام أو أعوام قليلة.

* إن الغنى والثراء والاستهلاك عوامل لا تزيد من سعادة الإنسان، بل إن السلوك الاستهلاكي المكثف قد أغرق الإنسان في طوفان من المشاكل المتعلقة بتلوث البيئة.

* ما من سلعة إلا ابتكر منتجوها وسائل للدعاية تغري المستهلك باقتنائها، حتى أصبح الإنسان الحديث ليس مجرد كائن استهلاكي، بل هو أيضاً متخبط في هذا الاستهلاك، وأحياناً هو مخدوع فيه.

* إن الكم الهائل من الإعلانات الدعائية التي تزخر بها أجهزة الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة في جميع دول العالم الحديث هو أحد المقاييس الأمينة لنزعة الاستهلاك التي ألمت بالبشر في الزمن الحديث.

❊ ❊ ❊

إشارات ضوئية اقتصادية

٥ – ٨

* إن المخاطر الرئيسية للدمار البيئي على نطاق عالمي وكذلك الضغوط الكبرى على المصادر الطبيعية هي النشاطات الاقتصادية للبلدان الغنية، والشهوات الاستهلاكية المتفجرة لدى سكانها.

* ثمة ثلاثة لا مناص منها: خفض الحرب إلى أدنى حد مستطاع، وإقرار سكان الأرض على مستوى مقبول، ومنع التدمير المطرد لموارد الأرض التي لا تعوض.

* ينبغي على السياسة الاقتصادية أن تركز مستقبلاً على مصادر الثروة التي لا تتجدد، وعلى حماية الجو والمحيطات من التلوث وعلى إحداث تغيير في عادات الاستهلاك.

* توجد عوامل حديثة مميزة يبدو أنها تلعب دوراً في غرس الشهوات الجشعة في النفوس، ومنها: تأثير الضغوط الاجتماعية على المجتمعات البشرية، والإعلانات التجارية، وثقافة الشراء والتسوق وتغلغل سوق الجملة في دنيا المنازل.

* إن قيمتك الحقيقية هي قيمة ما تملك من مال. وبناء على هذا أصبح الاستهلاك طاحوناً دوارة حيث يقدر الناس حالتهم الاجتماعية بمدى غنى أو فقر كل واحد منهم.

* لقد أصبح شراء الأشياء برهاناً على الاحترام الذاتي ووسيلة للقبول الاجتماعي، أي علامة مميزة لما يعرف بـ «اللياقة المالية».

* إن عادة ما يعرف بمجتمع رمي الأشياء (اشتر - استهلك - تخلص) متأصلة في الناس، خصوصاً في الدول الصناعية.

* إن إنقاذ وصيانة موارد العالم يمثل الخيط الذي يربط الناس ويمكنهم من مواجهة الفقر والبؤس.

* الإنسان الاستهلاكي هو الرضيع الأبدي الذي لا يكف عن الصياح في طلب زجاجة الرضاعة نزوعاً للاستهلاك، نزوعاً لابتلاع العالم بأسره، كما أن الاستهلاك هو أحد الأشكال الشائعة للتملك.

* إن أفضل أنواع الاستثمار قيمة هي تلك التي تستثمر في البشر.

* من المعلوم أن ليس للإنسان سوى فم واحد ومعدة واحدة وأمعاء واحدة وأن استهلاكه للطاقة محدود، لأنه ليس له سوى جسد واحد ودماغ واحد وفكرة واحدة، وهذا يحدد إمكانية إشباع حاجات الإنسان الأساسية.

* إن ناقوس الأزمة السكانية يقرع بشدة في كل أنحاء العالم، محذراً من قرب انفجار القنبلة السكانية.

* إن التسارع المذهل للأزمة العالمية يجعلنا نعتقد أن ساعة الحقيقة ستدق قريباً، وحينذاك لن يكون أمام العالم كثير من الوقت للتفكير، بل سيكون عليه أن يتخذ القرارات اللازمة لسلامة العالم.

إشارات ضوئية اقتصادية

٦ - ٨

* التلوث البيئي، خطر اقتصادي، إذ يتسبب في كثير من الأمراض، وآثاره لا تنحصر في مكان واحد بل تمتد إلى آخرين من أفراد ومجتمعات ودول فالإنسان لا يلوث هواءه ومياهه وتربته وإنما أيضاً هواء ومياه وتربة الآخرين.

* الفقر، خطر اقتصادي، إذ هو حالة من الحياة محددة بالجهل وسوء التغذية والمرض وارتفاع مستوى وفيات الأطفال، وعدم تمكن الفرد من إشباع حاجاته الأصلية، وجميع البلدان الإسلامية تعاني من ظاهرة الفقر وانتشارها.

* الديون، خطر اقتصادي، فما من دولة إسلامية إلا وتعاني من الديون وفوائد أقساط الديون وهذا بدوره يؤثر على الميزان التجاري لهذه الدول، وعجز هذه الدول عن سداد هذه الديون يجعلها في حلقة مفرغة، والعالم الإسلامي يعاني من جراء هذه الديون وفوائدها هماً ومذلة.

* المجاعة، خطر اقتصادي، فهي قاسم مشترك بين معظم الدول الإسلامية، إذ تسبب المعاناة الشديدة لكثير من أطفال البلدان الإسلامية، نتيجة نقص الغذاء، وعدم توفر الحاجات الأساسية التي تضمن لهم الحياة الكريمة.

* الربا، خطر اقتصادي، إذ يسبب محق البركة من الأرزاق، سواء

على مستوى الاقتصاد الفردي أو المجتمعي، فهو كسب للأموال دون عمل، والنقود لا تلد نقوداً كما يقول علماء الاقتصاد، والربا خراب الأمم والشعوب.

* المجتمع الاستهلاكي، خطر اقتصادي، إذ هو مجتمع يسوده المال من حيث يلهث فيه المرء وراء الكسب ليتمكن من استهلاك أوفر، ومن حيث إن حركة الاستهلاك موجهة بشكل مدروس من أجل الوصول إلى تصريف إنتاج متزايد للسلع ويلاحظ أن العالم الإسلامي قد تحول إلى مجتمع استهلاكي تسوده تطلعات عارمة للثراء السريع.

* البطالة، خطر اقتصادي، إذ لا يتوفر العمل المناسب والأجر المناسب للعامل القادر المستعد للعمل سواء كان بسبب التقدم الفني واستخدام وسائل التقنية الحديثة، أو بسبب نقص المهارة ومعظم الدول الإسلامية تعاني من ظاهرة البطالة.

* التبعية، خطر اقتصادي، إذ غالبية الدول الإسلامية مازالت في اقتصادياتها تابعة لاقتصاديات الغرب ونظمه، سواء على مستوى الأسواق التجارية والمالية، أو التبادل التجاري. وهذا يستتبع استمرار تبعية هذه الدول لتلك الدول الغربية. وقد مارس الغرب سياسة تجويع شعوب البلدان الإسلامية حتى تبقى في تبعية مستمرة دائمة.

* إن أي مجتمع يبتعد عن شريعة الإسلام فإن مصيره التخلف عن ركب الحضارة.

❊ ❊ ❊

إشارات ضوئية اقتصادية

٧ - ٨

يقول تشينري - نائب رئيس البنك الدولي سابقاً في كتابه «إعادة التوزيع مع النمو»: إن إعادة التوزيع للثروة والدخول على المستويين الوطني والعالمي تستلزم ضرورة ربط التنمية بعدالة التوزيع على نحو رشيد، يؤدي حتماً إلى رفع معدل النمو فضلاً عن ضمان استمراره.

* يذهب عدد كبير من العلماء والاقتصاديين إلى القول أن إمكانية زيادة الموارد الغذائية في العالم هي إمكانية كبيرة، وسوف تكفي لإطعام سكان كوكبنا ونمو أعدادهم في المستقبل.

* يقول جيمس غرانت - المدير التنفيذي لصندوق الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف) سابقاً: إن تحسن صحة وتربية أولاد البلاد الفقيرة يمكن إنجازه بكمية أقل مما تصرفه الدول المصنعة على خمورها كل عام. كذلك الوصول إلى الهدف الأعم في توفير الحاجات الأساسية لكل السكان المحتاجين في العالم ممكن بمخصصات سنوية توازي الكمية المصروفة لصيانة وزيادة القدرات العسكرية.

* يقول يوثانت: ليس بودي أن أهول الأمر ولكن النتيجة الوحيدة التي أستطيع استخلاصها من المعلومات التي في حوزتي هي أنه لا يكاد يبقى عشر سنوات أمام الأمم الأعضاء في منظمة الأمم المتحدة كي تنسى

خصوماتها القديمة وتتضامن من أجل وضع حد لسباق التسلح، ومن أجل تقديم الدفع الضروري لتنمية الأقطار الأقل ثراء.

* نظراً لقدرة التربة حالياً على إنتاج السلع الغذائية وللآفاق التي تفتحها الوسائل الحديثة إذا هي استخدمت تماماً، فإن من الواضح أن في وسع البشرية أن تقضي على الجوع بعد عشر سنوات أو عشرين سنة من الآن.

* يقول هاريسون براون في كتابه «المائة السنة القادمة»: إن أكثر من نصف سكان العالم في الوقت الحاضر جياع لا يحصلون إلا على قدر ضئيل من الطعام. ومما يزيد من خطورة هذا الوضع أن كل يوم جديد يزيد من جيش الجياع بما يربو على مائة ألف نفس جديدة تطلب الطعام بإلحاح وقد يقول قائل: إننا نستطيع أن نطعم هذا العدد الهائل من السكان ببذل الجهود الجبارة لزيادة معدل إنتاج الطعام، إلا أنه ينبغي أن نسأل أنفسنا: إلى أي مدى سوف تستمر زيادة الكمية المنتجة من الطعام في هذا العالم، على أساس المعدل الحالي لزيادة إنتاج الطعام في العالم، إذا كان في الإمكان ذلك.

* يطعم الأمريكي حيواناته معظم محصول أرضه من القمح والشوفان، ولا يستنفد طعام الإنسان منهما على حالتهما الطبيعية غير النزر اليسير، إذ يأخذ الأمريكي نحو الثلث من أسعار غذائه من اللحم واللبن والبيض، وعلى خلاف ذلك الآسيوي الذي يأكل معظم نباتاته، لا يزيد غذاؤه من المواد الحيوانية على خمسة في المائة. ويأتي الأوروبي وسطاً بينهما فيعطي

الحيوانات ما يزيد على النصف بقليل ويأخذ عشرين في المائة من أسعار الغذاء من المواد الحيوانية .

* * *

إشارات ضوئية اقتصادية

٨ - ٨

* في الوقت الذي تعاني فيه مئات الملايين من البشر من سوء التغذية والمجاعة، نجد الفكرة المترسخة لدى الدول الغنية وبصفة خاصة أمريكا، هي أن الغذاء ليس حاجة إنسانية ينبغي تلبيتها، بل هو سلاح لإخضاع الجائعين والسيطرة على مقدراتهم وإبقائهم تحت قيود الهيمنة والتبعية المذلة.

ففي تصريح لرئيس لجنة مجلس الشيوخ الأمريكي جورج ماك، قال فيه: إننا نوزع الفائض الغذائي ليس على أساس الاحتياجات الأكثر إلحاحاً، بل بناء على اعتبارات سياسية خارجية، وبعبارة أخرى فإننا نستعمل التغذية كذخيرة.

وفي تصريح لوزير الفلاحة الأمريكي ارل تبز قال: يعتبر الغذاء سلاحاً، وهو الآن من أهم أدوات أمريكا في أية مفاوضات.

* ويقول بيرتول بريخت - الكاتب المسرحي: إن المجاعات لا تأتي عفواً، لكن ينظمها تجار الحبوب.

* إن إنتاج الصناعات الغذائية في الولايات المتحدة الأمريكية المخصصة للكلاب في الستينات تعادل مجموع الاستهلاك الغذائي البشري في الهند.

* في سياق آخر، فإن مؤسسة داج همرشولد كتبت في تقريرها: إنه مما ينبغي إدانته بطبيعة الحال هو أن ٣ ملايين طن من أطنان السماد تذهب

لإنبات الأعشاب في المقابر والحدائق وميادين لعب الجولف في بلدان الدول الكبرى بالعالم. ومن العجيب أن المحروقات البترولية التي تستعمل لاستخراج مثل هذا السماد يأتي أغلبها من بلدان العالم الثالث.

* يقول روجيه جارودي في كتابه «البديل»: أصبح ممكناً أن يتنبأ جيرادان في معرض حديثه عن مستقبل علم البيئة أن اليوم الذي يتحول فيه الأنهار إلى مجار، والبحيرات إلى مستنقعات آسنة، وتغرق فيه الأرض تحت تلال النفايات قد بات قريباً، إذا لم نضع حداً للاتجاه الفاجع السائد اليوم.

* إن الجانب الأكبر من استنفاذ الموارد غير المتجددة والضغط على المحيطات والمناخ، كان مرجعه حسب تقدير لجنة براندت النمو الصناعي في البلدان المتقدمة التي لا يتجاوز سكانها خمس سكان العالم.

* إن شعار النمو للنمو يقود البشرية إلى مزالق قاتلة. إن الرأسمالية لا تستطيع أن تبقى على قيد الحياة إلا إذا ضاعفت الاستخدامات اللامجدية أو الضارة (الجيش، الوسطاء، الطفيليين).

* لقد استشرت حمى التسليح والتنافس العسكري على مستوى العالم كله، وأصبحت البشرية مهددة بالإبادة إذا استمرت مجريات الأمور في نفس مساراتها الحالية. وتحذر بعض التقديرات من أن دولتين فقط في العالم هما أمريكا وروسيا تمتلكان من القنابل أكثر مما يكفي لإفناء كل أثر للحياة على الأرض خمساً وعشرين مرة.

❋ ❋ ❋

هل تعلم اقتصادياً ؟!!

١ - ٢

* هل تعلم أن البلاد العربية تنفق حالياً أكثر من ٢٠٠ ألف مليون دولار سنوياً على استيراد الغذاء.

* هل تعلم أن أندونيسيا تستورد في العام الواحد مليونين ونصف طن من الأرز.

* هل تعلم أن نحو نصف عدد المسلمين بالدول الإسلامية لا يحصلون إلا على القليل من الطعام ويتعرضون دائماً للمجاعة.

* هل تعلم أن الجوع المزمن يحصد كل عام ما يتراوح بين ١٨ - ٢٠ مليوناً من البشر.

* هل تعلم أن مدخناً يموت كل ١٣ ثانية في مكان معين في العالم، حسب إحصاءات منظمة الصحة العالمية.

* هل تعلم أن زيادة استهلاك الكحول يترك أعباء ثقيلة على الموارد الاقتصادية المحدودة في دول العالم الثالث.

* هل تعلم أن نسبة كبيرة من الأسر تلجأ إلى الإستدانة والاقتراض بفوائد مرتفعة لتلبية حاجاتها مما يجعل تلك الأسر تدفع المزيد من دخولها كفوائد.

* هل تعلم أن العالم قد أنفق على التسلح والمصاريف العسكرية أكثر من ١٢٠ مليار دولار، بما يوازي ٨-٩٪ من الإنتاج العالمي للموارد

والخدمات، ومازال مسلسل التكاليف الباهظة مستمراً.

* هل تعلم أن الأموال العربية الموضوعة في بنوك أوروبية بلغت نحو ٦٢٠ مليار دولار في عام واحد.

* هل تعلم أن نسبة إنفاق الدول النامية بما فيها الدول الإسلامية مجتمعة على البحث العلمي وتطويره يمثل ٣٪ من مجموع الانفاق العالمي، بينما نصيب دول الشمال الغنية يصل إلى ٩٧٪، مع أن سكان الدول النامية ٣ مليارات مقابل ٣٠٠ مليون نسمة للدول المتقدمة.

* هل تعلم أن العالم الإسلامي يحتل المرتبة الأولى في إنتاج القطن في العالم، حيث ينتج ٣٠٪ من الإنتاج العالمي، وفي المطاط يستأثر العالم الإسلامي بنحو ٧٥٪ من الإنتاج العالمي، كما يحتل المرتبة الثانية في إنتاج اللبن بنسبة ١٠٪ من الإنتاج العالمي، والمرتبة الثالثة في إنتاج الأرز بنسبة ١٥٪ من الإنتاج العالمي.

* هل تعلم أن نسبة الكفاءات المهاجرة من العالم الثالث إلى مجموع العقول المهاجرة إلى أمريكا تصل إلى ٧٠-٨٠٪ حسب تقدير مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية، وهذه الهجرة تكلف الدول النامية حوالي ٤٢ مليار دولار.

* هل تعلم أن حجم الأموال التي تنفق على عمليات الاتجار بالمخدرات في الوطن العربي تجاوز مبلغ ٥٠ مليار دولار سنوياً.

* هل تعلم أن ٦٠٪ من قرارات الشراء عند الناس هي قرارات نزوية

تلقائية، خاصة بعد انتشار المتاجرة والأسواق المركزية التي تعتمد على أسلوب الخدمة الذاتية.

* هل تعلم أن مجتمعنا الصناعي الاستهلاكي قد استغل دونما رويَّة الموارد المعدنية غير القابلة للتجديد والسهلة المنال وخرب مساحات من الأراضي واسعة كانت من قبل خصبة، وبتلويثنا الهواء والماء عرضنا الحياة للخطر وقتلناها في أكثر من مكان.

* هل تعلم أن أمريكا وروسيا كدستا ترسانة نووية تعادل في مجموعها أكثر من مليون قنبلة من نوع هيروشيما.

* هل تعلم أن مساحة اليابسة تقدر بنحو ٣٦ بليون فدان، لا يستخدم الجنس البشري منها إلا ١ : ١٠، أي أن نصيب الفرد الواحد من السكان في الوقت الحاضر لا يزيد على ١,٥ فدان.

* هل تعلم أنه في بعض البلاد الغربية يصل الأمر إلى إحراق وإغراق وإتلاف الفائض من المحصولات الزراعية من الفواكه والخضروات، لكي يتوازن العرض والطلب.

* هل تعلم أن المطالب الإجمالية من المياه سوف تزيد بدرجة كبيرة مما يحتم ضرورة ترشيد الاستهلاك.

* هل تعلم أن دول العالم تنفق في المتوسط ٤٥٠ دولاراً من أجل تعليم طفل، بينما تنفق ٥٦٠ دولاراً من أجل تدريب جندي.

❋ ❋ ❋

هل تعلم اقتصادياً ؟!!

٢ - ٢

* هل تعلم أن قرابة مليارين من البشر مازالوا يعيشون في عوز وفقر بأقل من دولار واحد في اليوم، حسبما أكد برنامج الأمم المتحدة للتنمية في تقاريره السنوية، إنها حقاً فضيحة عولمية.

* هل تعلم أن بيت التمويل الكويتي يسعى جدياً للتحول إلى مؤسسة عالمية للاستثمار في الأسواق الدولية، خصوصاً ذات معدلات النمو العالية.

* هل تعلم أن حجم الثروات الشخصية في الشرق الأوسط يصل إلى تريليون ومائة ألف بليون دولار أي ما يمثل ٧٪ من الثروات الشخصية على المستوى العالمي.

* هل تعلم أن الثري في نظر المؤسسات الاستثمارية هو من يملك أصولاً مالية سائلة بحد أدنى ٥٠٠ ألف دولار.

* هل تعلم أن الاحتياطات النفطية خارج منطقة الخليج في تدن مستمر، وخصوصاً في أكبر دول إنتاج النفط: أمريكا وروسيا.

* هل تعلم أن السوق الشرق أوسطية المشتركة التي تضم إسرائيل لن تقوم بإذن الله، حتى لو أتمت إسرائيل اتفاقات السلام مع جيرانها العرب.

* هل تعلم أن استثمارات القطاع الخاص العربي المباشر في الدول العربية قد ارتفعت بنسبة ٤٠٪، حسب تقارير المؤسسة العربية لضمان الاستثمار.

* هل تعلم أن حجم الاستثمارات السعودية في مصر بلغت حوالي ٥ مليار جنيه، تمثل حوالي ٤٠٪ من الاستثمارات العربية، مما جعل السعودية المستثمر والشريك التجاري العربي الأول لمصر.

* هل تعلم أن الفجوة ما بين المصارف العربية والأجنبية مازالت قائمة وفي اتساع مستمر، حسب نتائج قمة البنوك العربية.

* هل تعلم أن القطاع السياحي يسهم بنسبة تقدر بحوالي ١٠٪ من الإنتاج الكلي لمنطقة الشرق الأوسط، كما أن ١٠٪ من مجموع القوى العاملة في منطقة الشرق الأوسط تقريباً يعملون في هذا القطاع.

* هل تعلم أن أول مؤتمر اقتصادي إسلامي عقد في العاصمة الماليزية كان في الفترة ٢٤ - ٢٥ فبراير ١٩٩٧م وكان يهدف إلى الاستغلال الكامل من جانب قادة العمل التجاري للفرص التجارية والاقتصادية المتوافرة.

* هل تعلم أن جيمس ميرليس البريطاني ووليم فيكري الكندي فازا بجائزة نوبل للاقتصاد لعام ١٩٩٦م وكانت مساهماتهما تتركز في موضوع «نظرية الحوافز في ظل المعلومات غير المتماثلة».

* هل تعلم أن البنك العربي الإسلامي تم إشهاره في أواخر شهر مايو ١٩٩٧م برأس مال قدره ٤٠ مليون دولار.

* هل تعلم أن الفقر يشكل وسط الوفرة مشكلة متزايدة تنطوي على أخطار كبيرة بالنسبة للغرب والعالم.

* هل تعلم أن من أصل ٤,٥ مليار شخص في البلدان النامية يعيش

ثلاثة أرباعهم في مجتمعات تفتقر إلى المنشآت الصحية الأساسية ويشرب ثلثهم مياهاً غير نظيفة ويفتقر ربعهم إلى سكن مناسب ويعاني خمسهم من سوء التغذية .

* هل تعلم أن دول مجلس التعاون الخليجي تعتبر مجالاً خصباً للاستثمارات الصناعية حسب دراسات منظمة الخليج للاستشارات الصناعية .

* هل تعلم أن زيادة إنتاج الحبوب في العالم انخفضت إلى نصف معدلها السنوي البالغ ٢٪ وهو أدنى بكثير من معدل نمو عدد سكان العالم .

* هل تعلم أن العالم ينفق على سباق التسلح بأسلحة الدمار الشاملة ما يبلغ حوالي مليون دولار في الدقيقة الواحدة .

* هل تعلم أن المجاعات لا تأتي عفواً، لكن تنظمها الإدارات الحكومية وتجار الحبوب ، حتى إن القمح أضحى اليوم سلاحاً عسكرياً .

* هل تعلم أن شعار النمو للنمو يقود البشرية إلى مزالق قاتلة .

❊ ❊ ❊

خاتمـــة

كيف يستقيم أن نشكو من صعوبة العيش في زماننا، ونحن نرى أشكال الخيرات وأنواع المرفهات وأصناف النعم، كما نرى سهولة الاتصال والانتقال وانتشار المؤسسات التعليمية والتربوية وتعدد الخيارات أمام الإنسان في كل شأن من شؤون الحياة .

إن كل هذه الأشياء، لا ينبغي أن ترى من خلال منظور محدود ونظرية ضيقة أو من خلال رؤية بعض الناس وإنما من خلال معايير قيمية وضوابط توازنية .

وإذا استخدمنا معايير بهذه السمات، فإننا سنجد أن قسماً كبيراً من سكان الأرض، لا يتمتعون بكثير من خيرات العصر الحديث، ولكن تحترق قلوبهم بسبب الصور التي يرون فيها تنعم المترفين وتطلعات المتخمين، كما نرى بؤسهم الشديد من خلال مشاهدة الهوة التي تفصل بينهم وبين سكان العالم الصناعي .

في العالم، كما يفيد تقرير منظمة الفاو أكثر من مليار نسمة لا يحصلون على كفايتهم من الغذاء، وفي تقرير آخر فإن ٦٣٪ من سكان آسيا و ٦١٪ من سكان أفريقيا و ٣٦٪ من سكان أمريكا اللاتينية و ٣٣٪ من سكان الشرق الأوسط، يواجهون حالة الجوع .

يقول الدكتور عبدالكريم بكار في كتابه البديع «عصرنا ملامحه وأوضاعه» : إن المقارنات تأتي دائماً بمفارقات ففي الماضي، كانت هناك فوارق بين الناس في مستوى العيش، لكنها كانت فوارق محدودة .

أما اليوم، فمأساة الفقراء والجياع والمحرومين أنهم في مواجهة الحياة المتفاقمة، أشبه بمن استعد بقوس وسهم لمواجهة خصم مسلح بالدبابات والصواريخ.

إن الناس الذين يقارنون أنفسهم بمن هم أعلى منهم، هم على خطأ، إذ من الواجب في أمور الدنيا أن ينظر المرء إلى من هو دونه، حتى يستشعر نعمة الله تعالى عليه .

وللأسف، فإن شح الموارد قد حمل كثيراً من الناس على الاختلاس وقبول الرشوة واقتراف الكذب والاحتيال وإراقة ماء الوجه وتحمل الجور والهوان، بل صار كثير من المسلمين يعيش حياة هي أقرب إلى حياة النبات، فهو يأكل ويشرب ما يتيسر له ويتنفس ويتكاثر ثم يموت .

في أكثر بلدان العالم الاسلامي يحتاج الموظف متوسط الدخل إلى أن يدخر كل مرتباته التي يتقاضاها خلال عشرين سنة، حتى يتمكن من امتلاك بيت يؤويه مع أسرته! فكيف إذا علمنا أن مرتبه لا يكفيه للإنفاق على حياة شبه كريمة سوى نصف شهر، ويُدبِّر نفقات باقيه عن طريق الاقتراض والاستدانة!!

وتظل مشكلة المشاكل بالنسبة لكثير من الشباب هي البطالة الضاربة أطنابها في معظم الدول الإسلامية، والآخذة في التفاقم، حيث الركود العام وصعوبة الحصول على عمل ذي أجر مناسب، حتى قال أحد الباحثين: إن هناك أجيالاً قد تولد وتعيش وتموت، دون أن تجد عملاً ملائماً!!.

وإذا تأملنا مرة أخرى في المسافات الفاصلة بين الشعوب الإسلامية والصناعية، وجدنا أن تلك المسافات تزيد والهوة تتسع .

فعلى حين ترتفع أسعار منتجاتهم بصورة مطردة، فإن أسعار صادراتنا تتدهور أو تتجمد وهذا يعني أنه يجب أن نصدر أكثر حتى نستطيع الحصول على ذات القدر من الواردات .

في عام ١٩٩١م كان دخل الفرد السويسري ٣٦٣٠٠ دولاراً على حين أن هناك ملياراً من البشر أكثرهم مسلمون، يكافحون ليعيشوا بأقل من ٣٧٠ دولاراً في السنة .

وللأسف، فقد توقف النمو تقريباً في كثير من دول أفريقيا خلال العقد المنصرم وهبط دخل الفرد في معظم تلك الدول .

جاء في تقرير اقتصادي صادر في جنيف عام ١٩٨٨م أن متوسط الدخل الحقيقي للفرد في العالم النامي قد انخفض بمعدل ٦٪ في المدة التي بين عام ١٩٨١م وعام ١٩٨٧م. في حين ارتفع متوسط الدخل الحقيقي للفرد في العالم المتقدم في المدة نفسها نحواً من ١٣٪ .

ختاماً أقول إنه ليس ثمة مسوغ مقبول لانجراف المرء في التسابق على إرواء حاجات الجسد، مادام يعتقد أن الآخرة هي دار العيش الحقيقي، ومادام يعتقد أن الله تعالى سائله عما استخلفه فيه من مال، ومادام يعتقد أن حماية البيئة والمحافظة على موارد الأرض مسؤولية من مسؤوليات المسلم .

ويبقى السؤال قائماً: هل نحن نعيش الآن في عصر العيش الصعب؟

ثبت بأهم المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم وعلومه .
٢- السنة النبوية وشروحها .
٣- اللطائف والظرائف - عبدالملك الثعالبي .
٤- المحاسن والمساوىء - إبراهيم البيهقي .
٥- تحسين القبيح وتقبيح الحسن - عبدالملك الثعالبي .
٦- جمع الجواهر - القيرواني .
٧- الظرف والظرفاء - الوشاء .
٨- الاقتباس في القرآن الكريم - عبدالملك الثعالبي .
٩- مقاصد الشريعة الإسلامية - د. زيد الرماني .
١٠- البيدر من كل حقل مزهر - د. زيد الرماني .
١١- لطائف المعارف - عبدالملك الثعالبي .
١٢- طرائف ونوادر - نايف معروف .
١٣- قطوف من الأدب والبلاغة - د. زيد الرماني .
١٤- قطوف من فقه اللغة وسر العربية - د. زيد الرماني .
١٥- أمثال العرب - محمد حسن وعبدالسلام العشري .
١٦- الفروق في اللغة - أبوهلال العسكري .
١٧- دليل التجار إلى أخلاق الأخيار - يوسف النبهاني .

١٨- معجم الأوائل - فؤاد السيد.
١٩- الروح - ابن قيم الجوزية.
٢٠- نزهة الأبصار في محاسن الأشعار - أبو العباس العنابي.
٢١- صيد الخاطر - ابن الجوزي.
٢٢- المواعظ والمجالس - ابن الجوزي.
٢٣- خاص الخاص - عبدالملك الثعالبي.
٢٤- صفة صاحب الذوق السليم - السيوطي.
٢٥- المعارف - ابن قتيبة.
٢٦- الإشراف في منازل الأشراف - ابن أبي الدنيا.
٢٧- المبهج - عبدالملك الثعالبي.
٢٨- سحر البلاغة وسر البراعة - عبدالملك الثعالبي.
٢٩- الطب الروحاني - ابن الجوزي.
٣٠- مقامات بديع الزمان الهمذاني.
٣١- مقامات الحريري.
٣٢- اللغة الاقتصادية - د. زيد الرماني.
٣٣- أرقام تصنع العالم - محمود المراغي.
٣٤- أبجدية علم الاقتصاد - سوزان لي.
٣٥- القاموس الاقتصادي - محمد بشير عُلية.
٣٦- معجم الاقتصاد - عمر الأيوبي.

٣٧- المغني الوجيز - منذر الأسعد .
٣٨- الفهارس التحليلية للاقتصاد الإسلامي - مؤسسة آل البيت .
٣٩- قاعدة معلومات الاقتصاد الإسلامي - مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية .
٤٠- اسرائيليات معاصرة - د. صلاح الخالدي .
٤١- الطرفة فيمن نسب من العلماء إلى مهنة أو حرفة - عبدالباسط يوسف الغريب .
٤٢- جوائز نوبل - ميشيل خوري .
٤٣- الأنيس في غرر التجنيس - عبدالملك الثعالبي .
٤٤- الموسوعة الذهبية للمسابقات الثقافية - عبدالرحمن الدوسري .
٤٥- الواقع الاستهلاكي للعالم الإسلامي - د. زيد الرماني .
٤٦- عجائب الفكر وذخائر العبر - محمد خير رمضان يوسف .
٤٧- نوادر الشوارد - محمد خير رمضان يوسف .
٤٨- أعجب العجب - محمد خير رمضان يوسف .
٤٩- خصائص النظام الاقتصادي في الإسلام - د. زيد الرماني .
٥٠- الكذبات العشر للعولمة - بدائل دكتاتورية السوق - جيرالد بوكسبرغر، وهارالد كليمنتا .

الفهـــــرس

للقارىء رأيه

❐ لقد ذكر الجاحظ : «إنه من السهل حتى للمصنِّف أن يسوِّد عشر صفحات بالنثر الرفيع المليء بالأفكار الجيّدة من أن يكتشف في مصنفه أغلاطاً ارتكبها أو أموراً أخرى سهت عن باله» .

الجاحظ ، الحيوان ، جـ١ / ٣٨

❐ ولله در الإمام ابن قيم الجوزية حيث قال : «فلك أيها القارىء صفوه ولمؤلفه كدره وهو الذي تجشَّم غراسه وتعبه . ولك ثمره ، وها هو قد استهدف لسهام الراشقين ، وأستعذر إلى الله من الزلل والخطأ ، ثم إلى عباده المؤمنين» .

ابن قيم الجوزية : مفتاح دار السعادة ، ص٥١

لهذا كله ، يأمل الباحث تزويده بالملحوظات والآراء ليستفيد منها في بحوثه المستقبلية .

د. زيد بن محمد الرماني
ص . ب : ٣٣٦٦٢
الرياض ١١٤٥٨
السعودية